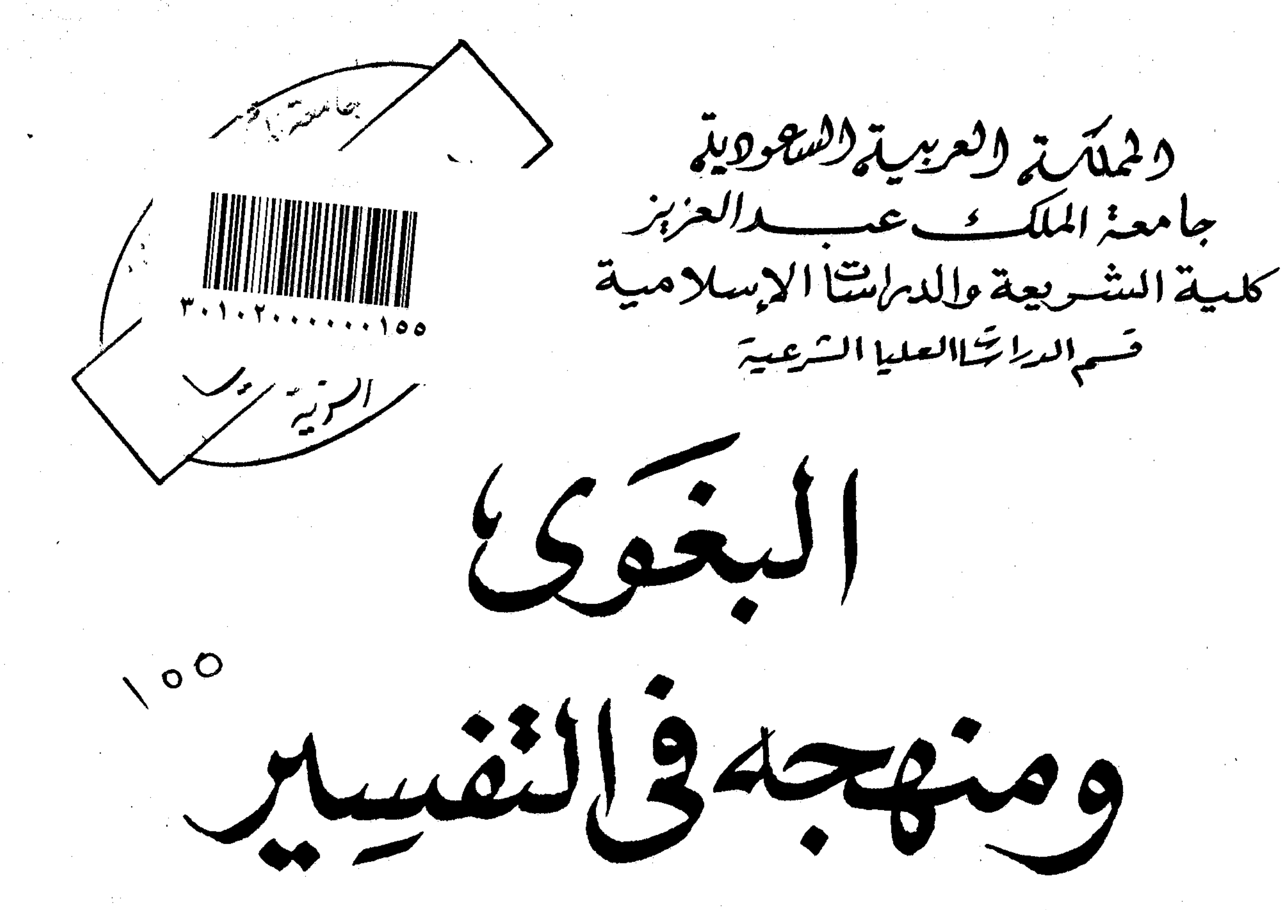


المملكة العربية السعودية

جامعة الملك عبد العزيز

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا الشرعية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠١٥٥

البغوي ومنهجه في التفسير

١٥٥

٢١٥٢ / ١٠٠

رسالة مقدمة

لنيل درجة الماجستير في الشريعة الإسلامية

في الكتاب والسنة

إعارة

إعداد الطالبة

عفاف عبد الغفور حميد

إشراف

الدكتور / أحمد عمر هاشم

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

" شكر وتقدير "

ان واجب الاعتراف بالفضل ، والعرفان بالجميل يجعلاني اسجل شكري الجزيل وتقديري العظيم لكلية الشريعة والدراسات الاسلامية التي قبلتني في رحابها ، كما اتقدم بالشكر الوافر لاستاذي المشرف على هذا البحث فضيلة الدكتور احمد عمر هاشم على حسن متابعته ورعايته لهذا البحث فجزاه الله خير الجزاء .

كما اقدم شكري وتقديري لمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي التابع لكلية الشريعة على تعاونه وتصويره بعض ما احتاج اليه من المخطوطات .

واشكر كل من اعانني على البحث ولم يبخل علي بالنصيحة والتوجيه فجزاهم الله عني خير الجزاء .

خطة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد -

فقد كانت رغبتي مبكرة في الدراسة والتخصص في ميدان الشريعة الاسلامية ، وقد يسر الله لي ذلك فأتممت دراستي الجامعية الاولى ، ثم اتجهت رغبتي بعد ذلك الى التخصص باصلي الشريعة الاسلامية الرئيسيين وهما كتاب الله وسنة رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فهما خير الكلام وخير الهدى ومعرفتهما وفهمهما اساس عقيدة كل مسلم للعلم والعمل بهما جميعا ، وبهما نكون اهلا للدعوة الى الله على بصيرة وابلاغ الرسالة واداء الامانة التى جعلها الله في اعناقنا ..

ومن هنا كانت رغبتي في دراسة مناهج التفسير ، للتعرف على منهج السلف الصالح في فهم كتاب الله وتدبره على الوجه الامثل ، ثم لاختيار ما نحتاج اليه في عصرنا الحاضر ..

ولذلك فحين اردت اختيار موضوع للبحث احببت انتقاء تفسير من التفاسير لدراسة حياة صاحبه والوقوف على منهجه في التفسير ومعرفة ما قيل فيه ايجابا وسلبا ، وما ذكر فيه من الاستحسان وما سجل عليه من المآخذ ، مع مقارنته بتفاسير اخرى سابقة له ولاحقة به لمعرفة قيمته العلمية .

وقد رأيت ان تفسير " معالم التنزيل " للامام البغوى جدير بالبحث والدراسة ، وقد رغبني في اختياره امور هي :

اولا - اظهار واحد من اعلام الاسلام الذين افنوا نفوسهم وبذلوا جهودهم في التصنيف والتأليف لابراز العلوم الاسلامية المختلفة وخدمتها .

ثانيا — ان تفسير البغوى من التفاسير المتوسطة الحجم وهو مما الف في عصر مبكر ومتقدم يجعله متميزا على التفاسير المتأخرة •

ثالثا — لما لهذا التفسير من قيمة علمية غير معروفة يمكن ابرازها والاستفادة منها في عصرنا الحاضر ، وتوجيه الدارسين والمهتمين بتفسير كتاب الله اليه ، خاصة والموضوع — حسبما اعلم — لم يدرس من قبل •

ولهذا جعلت موضوع بحثي " البغوى ومنهجه في التفسير " •

وقد اقتضت طبيعة البحث أن اجعله في تمهيد وثلاثة ابواب وخاتمة • عرضت في التمهيد لاحوال الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجرى من الناحية السياسية والدينية والثقافية لالقي الضوء على البيئة التي نشأ فيها ••

وقام الباب الاول على دراسة حياة الامام البغوى ونشأته ، وتناول الباب الثاني منهجه في التفسير ، وكشف الباب الثالث عن ميزته وقيمته العلميه ، وتندرج تحت هذه الابواب فصول عديدة •

فجاء الباب الاول " البغوى " في ثلاثة فصول :

الفصل الاول " حياته ونشأته " تناولت فيه كل ما يتعلق بحياته التي تعكس اثرها على تفسيره ، فتكلمت عن نسبه واصله وكنيته والقابه ، ومولده في بغشور وموطنه ، ثم وفاته في مرو الروذ وزمنها ، كما تعرضت لنشأته الاولى في اسرته وتنقله ورحلاته فى طلب العلم ، ثم عقيدته والمذهب الذى كان عليه ، وما قيل فى صفاته واخلاقه معتمدة في ذلك على المصادر الاصلية من كتب التراجم والطبقات مخطوطة ومطبوعة •

اما الفصل الثاني فقد كان عن شيوخه الاعلام الذين تلقى العلم والمعرفة عنهم وما كان لهم من الاثر في اتجاهه والتأثير فيه ،

وتتبعت في الشطر الثاني من هذا الفصل تلاميذه الذين اخذوا العلم عنه ، ومدى تأثرهم به حيث برزوا اعلاما في فروع الشريعة الاسلامية .

وفي الفصل الثالث " آثاره ومؤلفاته " تتبعت ما صنفه في علوم الشريعة الاسلامية فوجدتها على ثلاثة أصناف : منها ما كان في التفسير وعلوم القرآن ، ومنها ما كان في الحديث وعلومه واخيرا ماكان في الفقه وفروعه . واتبعت كل كتاب بتعريف موجز يبين اتجاهه وموضوعه ..

اما الباب الثاني " تفسيره " فكان أوسع الابواب واهمها ، وقد تضمن ثلاثة فصول قدمت لها تعريفا موجزا بتفسيره ودواعي تأليفه ثم بينت طريقته ومنهجه :

فكان الفصل الاول " مصادره في التفسير " عن الاصول التي اعتمد عليها في تأليفه " معالم التنزيل " وهي التفاسير المأثورة عن الصحابة والتابعين (رضي) وطرق الأخذ عنهم ، وكتب الاخبار والمغازي ، والقراءات العشر ثم الحديث النبوي عن الكتب الصحيحة المعتبرة .

وفي الفصل الثاني " منهجه في التفسير " بسطت القول فيه وعنيت به لاهمية هذا الفصل فضمنته تفاصيل دقيقة عن تفسير الامام البغوي ،فجاء منهجه معتمدا على خمسة أصول رئيسية وهي :

١ ــ اعتماده على الكتاب والسنة

٢ ــ حرصه على المأثور من التفسير

٣ ــ بعده عن البدع وقلة الاسرائيليات والموضوعات في تفسيره

٤ ــ عنايته باللغة والنحو والقراءات

٥ ــ ذكره لقضايا العقيدة والاحكام الفقهية بايجاز

وقد تتبعت تلك الاصول التي استنتجتها من خلال قراءتي لتفسيره ، وقد فصلت في هذه الاسس الخمسة وضربت لها الامثلة معتمدة على دراستي للتفسير نفسه ومستندة على مصادر اخرى ..

وفي الفصل الثالث " مباحث علوم القرآن في تفسيره " تكلمت عن اهم المباحث في علوم القرآن التي تشكل ركنا مهما في تفسيره من مثل آرائه في اول وآخر ما نزل ، والمكي والمدني ، واسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، وتوصلت الى انه كان يذكر الاقوال فيها تارة ويرجح تارة اخرى .

اما الباب الثالث " تفسيره في الميزان " فقد عقدت فيه ثلاثة فصول فكان :

الفصل الاول " آراء العلماء فيه والمآخذ عليه " ذكرت ما قاله العلماء فيه وفي تفسيره مستندة في ذلك الى كتب العلماء الاجلاء قدماء ومحدثين وتوصلت الى انهم جميعا أثنوا عليه وعلى تفسيره الا انهم اخذوا عليه مأخذا واحدا في قضية ما وقع في تفسيره من الاسرائيليات .

وفي الفصل الثاني " البغوي بين الثعلبي والخازن " اجريت موازنة بين تفسير البغوي " معالم التنزيل " وبين تفسير سابق له " الكشف والبيان " للثعلبي ت ٤٢٧ وتفسير لاحق به " لباب التأويل في معاني التنزيل " للخازن / ت ٧٢٥ كشفت فيها ما كان بين معالم التنزيل وهذين التفسيرين من التطابق والاختلاف حيث انتهيت الى أنه تفسير متميز مستقل عن غيره من التفاسير وان كان قد استفاد من الاول وافاد الثاني .

وفي الفصل الثالث " ميزة تفسيره وقيمته العلمية " استخلصت فيه مما درست وكتبت في الفصول والابواب السابقة ميزات علمية خاصة بالتفسير مما انفرد به دون التفاسير الأخرى .

هذا وقد التزمت بتخريج الآيات والاحاديث التي وردت في البحث وعرضت في الخاتمة تلخيصا مركزا للبحث وذكرت النتائج التي توصلت اليها .

وقد صادفتني خلال البحث بعض العقبات اليسيرة ، وقد تجاوزتها بحمد الله تعالى وفضله ، فمن ذلك قلة البحوث والدراسات الحديثة التي درست حياة البغوى وتفسيره ، ولكنني اتخذت من التفسير نفسه حقلا وميدانا للدراسة . ومن ناحية اخرى فقد كنت بحاجة ماسة الى الاطلاع على بعض المخطوطات التي ترجمت لحياة الامام البغوى ، والى مخطوطة تفسير الثعلبي شيخ البغوى ، وقد تمكنت من الحصول على قسم منها بالاستعانة بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي التابع لكلية الشريعة .

وبعد ـ فهذا بحثي المتواضع بذلت فيه غاية الوسع ، ومنتهى الجهد وارجو ان أكون قد وفقت في ذلك ، فان اصبت فذلك ما ارجو من الله التوفيق والسداد والا فللمجتهد ان اخطأ نصيبه ، وارجو الا يفوتني ذلك ، وحسبي اني لم اقصر في دراسة هذا الموضوع بوقتي وجهدى ، وعسى ان ادرك رضى الله تعالى فالله اكرم مسؤل وافضل مأمول والحمد لله رب العالمين .

* *

تمهيـــــــــد

الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجرى

بيئته وعصره :

ان سمات اى شخصية تنعكس ما في بيئته وعصره ولهذا فلا بد لدراسة اى علم من الاعلام من دراسة لعصره وبيئته لملاحظة مقدار تأثره بها وتأثيره عليها ، وذلك لأن ما في البيئة والعصر من تيارات مختلفة سياسية كانت او ثقافية ، او دينية أو اجتماعية كلها تؤثر في تكوين الشخصية .. فالانسان وليد عصره ونتاج له .. فيؤثر في كل فرد حسب استعداده في الأخذ والعطاء .. ومقدار ما وهبه الله من ملكة وفطنة وادراك .. وهكذا فالناس يختلفون في مدى تأثرهم بكل ما يحيط بهم من ملابسات العصر حسب استعدادهم ..

وقبل أن نبدأ بدراسة حياة الامام البغوى الذى ولد في النصف الأول من القرن/الخامس الهجرى وتوفي في مطلع القرن السادس الهجرى ، وقبل ان نتناول نشأته وثقافته وآثاره العلمية ، لا بد ان نعرّف ببيئته وظروفه وما في عصره من تيارات ومذاهب لكى تكون الدراسة متكاملة ويتكون لدينا تصور واضح عن مقدار تأثره به .. ومن أجل ذلك فلا بد من دراسة تلك الحقبة الزمنية من بداية القرن الخامس وحتى اوائل القرن السادس الهجريين في العالم الاسلامي عامة ، وفي موطنه خاصة من هذه النواحي :—

أولا — الحالة السياسية : كان البويهيون يسيطرون على اجزاء من ايران ويبسطون نفوذهم على الخلافة العباسية في بغداد ، غير أن نفوذهم اصيب بضعف شديد في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين اى حين ظهور السلاجقة فضعف نشاط سلاطين البويهيين واخذ السلاجقة يثبتون دعائم دولتهم في النصف الأول من القرن الخامس الهجرى (١).

---

(١) راجع دولة السلاجقة د. عبد النعيم حسنين ١٤ — ١٥

والسلاجقة مجموعة من القبائل التركمانية اخذت تفارق موطنها الاصلي وهو اقصى سهول التركستان على شكل موجات استقرت في بداية الامر في بلاد ما وراء النهر ، وعرفوا بهذه التسمية نسبة الى زعيمهم سلجوق الذى سار بقبيلته وانصاره الى بلاد الاسلام وجاور السامانيين والخانيين والغزنويين فأدت مجاورة السلاجقة لهؤلاء الى اعتناق الاسلام على المذهب السني الذى كان يدين به حكام هذه الدول (١) ، والذى يتولى زعامته الروحية الخليفة العباسي في بغداد ، وييسر اعتناق السلاجقة الاسلام فرصة التقرب من حكام المسلمين المجاورين لهم واستفادوا من مساعدتهم للسامانيين فاذنوا لهم بالمرور في بلادهم والاستقرار بالقرب من شاطيء نهر سيحون فاستقروا بالقرب من موارد المياه حيث الاراضي الخصبة والمراعي اللازمة لدوابهم ...

وهكذا استقر السلاجقة في بلاد ما وراء النهر في مستهل القرن الخامس الهجرى وكانت الدولة السامانية قد انهارت في عام ٣٨٩ هـ فتوزعت اراضيها بين الخانيين والغزنويين (٢) .

وقد استفاد السلاجقة من ذلك التوزيع السياسي الجديد واخذوا يوسعون رقعة اراضيهم فصاروا يتنقلون بين (نور) قرب بخارى في الشتاء و (سغد) قرب سمرقند في الصيف ثم أخذوا يتطلعون الى مستقبل افضل فبادروا الى تجهيز أنفسهم بالاموال والسلاح وتمكنوا من اعداد جيش كامل العدة والعدد خلال بضع سنوات (٣) .

كما اثرت بداوة السلاجقة في تمسكهم الشديد بالاسلام بعد اعتناقهم له ، وميلهم المفرط الى اهل السنة والجماعة ، واثر هذا الامر في تصرفاتهم فجعلهم يظهرون الولاية للخليفة العباسي في بغداد ويحترمون أئمة الدين احتراما شديدا (٤) .

---

(١) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجرى ، فاضل الخالدى ص ١٤٤ـ١٤٥ .

(٢) دولة السلاجقة ١٨ـ١٩ ، سلاجقة ايران والعراق ، عبد النعيم حسنين ص ١٨

(٣) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ص ١٤٨

(٤) دولة السلاجقة ٢١

وهكذا اخذت قوة السلاجقة في الظهور وبدأ جيرانهم الخانيين والغزنويين يحسون بوجودهم وقوتهم منذ اوائل القرن الخامس الهجرى لانهم أخذوا يغيرون على المناطق المجاورة لهم ويحاولون توسيع ممتلكاتهم ولذلك فقد استجاب محمود الغزنوى الشكوى ودعوة الخانيين للقضاء على السلاجقة ودبر حيلة استطاع بها القبض على زعيمهم اسرائيل السلجوقي والقى به في السجن الى أن مات .. فآثر اخوه ميكائيل الاستعانة بالحيلة والدهاء فارسل الى السلطان محمود الغزنوى يلتمس الاذن بالمرور من الاراضي التي تخضع لسلطانه الى خراسان فسمح له فعبروا نهر "جيحون" واستقروا في هذا الاقليم ،وبعد استقرارهم في اقليم خراسان بدأوا يتحينون الفرص لاقتلاع الدولة الغزنوية ، واخيرا تمكنوا من الانتصار على الغزنويين فاضطر مسعود الغزنوى الى عقد الصلح معهم وترك خراسان الى بلاد الهند ،واصبح الوقت مناسبا لاعلان قيام دولة السلاجقة ..

والواقع ان عام ٤٢٩ هـ (١٠٣٧) م يعد بداية حقيقية لدولتهم وباشر طغرل مهام عمله باعتباره اول سلطان سلجوقي منذ دخوله " نيسابور " وكانت موقعة "داندانقان" (٤٣١)هـ حاسمة في تاريخ الغزنويين والسلاجقة على الرغم من أن الخلافة العباسية لم تعترف بقيام دولتهم الا في عام ٤٣٢ هـ(١٠٤٠)م بعد طلبهم ذلك من الخليفة القائم بامر الله حيث اعترف بدولتهم وبطغرل سلطانا عليها فنالوا الصفة الشرعية امام الناس حتى يرضوا عنهم (١) ، وبعدها استعان طغرل بافراد البيت السلجوقي لحكم البلاد فقسمها بينهم وعين كل واحد منهم حاكما على الولاية التي صارت من نصيبه ثم اخذ السلاجقة يفكرون في السيطرة على اجزاء اخرى من ايران وبدأ طغرل تنفيذ خطته في عام ٤٣٣ هـ فضم الأجزاء الشرقية ثم الغربية ثم الجنوبية وتم ذلك كله عام ٤٤٦ هـ .

---

(١) دولة السلاجقة ٢٨ ، تاريخ البيهقي ص ٦٩٥ ، الكامل لابن الاثير حوادث ٤٣٠ هـ .

كان لا عتراف الخليفة العباسي بدولة السلاجقة اثر في تقرب السلاجقة من العباسيين ومما زاد في توثيق العلاقة انهم كانوا على المذهب السني • وتطورت العلاقة الى ان اصبح الخليفة يفكر في الاستعانة بهم لحماية الخلافة العباسية من النفوذ الفاطمي الذى اخذ ينتشر في بلاد العراق في العهد البويهي ، خاصة بعد ان تناهى الى الخليفة العباسي ان هناك عددا كبيرا من جند الاتراك والديلم ببغداد صاروا يعتنقون المذهب الفاطمي فاضطر الخليفة القائم بامر الله ان يوفد الى طغرلبك رسولا ويستميله حتى يأتي دار الخلافة ••

ولما تمكن طغرلبك من السيطرة على اكثر اقاليم ايران وبعض البلاد المجاورة تأهب للمسير الى العراق سنة ٤٤٧ هـ عن طريق حلوان ودخل بغداد وامر الخليفة القائم بامر الله بالخطبة له في مساجد بغداد كما أمر ان ينقش اسمه على السكه[١].

لكن دخول طغرلبك لمدينة بغداد كان دخول الفاتحين ، وعلى الرغم من انهم ابعدوا خطر الفاطميين الا انهم اساءوا معاملة العباسيين فجعلوا العراق اقليما من اقاليم دولتهم وارسلوا نوابا عسكريين يحكمون باسمهم ويرسلون اموال العراق الى السلطان السلجوقي ولم يبق للخليفة العباسي سوى نقش اسمه على السكة وذكره في الخطبة[٢].

وتوفي طغرلبك في رمضان سنة ٤٥٥ هـ ثم خلفه الب ارسلان ••فيكون الامام البغوى قد عاصر من ملوك الدولة السلجوقية التي قامت من ٤٢٩ـ٥٢٢ هـ الملوك التالية اسماؤهم :

١ ـ طغرلبك الاول محمد بن ميكائيل من ٤٢٩ ـ ٤٥٥ هـ
٢ ـ عضد الدين ابو شجاع الب ارسلان ٤٤٥ ـ ٤٦٥ هـ
٣ ـ جلال الدين ابو الفتح ملكشاه ٤٦٥ ـ ٤٨٥ هـ
٤ ـ ناصر الدين محمود ٤٨٥ ـ ٤٨٧ هـ
٥ ـ ركن الدين ابو المظفر بركياروق ٤٨٧ ـ ٤٩٨ هـ
٦ ـ ركن الدين ملكشاه الثاني ٤٩٨ ـ ٤٩٨ هـ
٧ ـ غياث الدين ابو شجاع محمد ٤٩٨ ـ ٥١١ هـ

---

(١) الحياة السياسية ١٧٥ ، الكامل ٩/٢٥٤ ـ ٢٥٥
(٢) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق ١٧٦ ـ ١٧٨

ثانيا — الحالة الدينية : يتميز القرن الخامس الهجرى بكثرة الفرق والمذاهب الاسلامية وهي نتيجة لما حدث في القرنين الثالث والرابع ، كما يسود الاضطراب والخلاف المذهبي في هذا العصر فحل فيها التعصب والتشدد مكان الحرية الفكرية (١) .

وقد عرف السلاجقة الذين حكموا في هذا القرن بحبهم للدين وتمسكهم بالمذهب السني الذى اعتنقوه قبل أن يؤسسوا دولتهم مما جعلهم يحبون علماء الدين ويحترمونهم ، وقد كانت هناك معسكرات سياسية ذات صبغة دينية اهمها المعسكر السني والذى يمثله العباسيون في بغداد ، والشيعي والذى كان يمثله الفاطميون في مصر ، والمسحيي يمثله الصليبيون على حدود الدولة السلجوقية • وقد عاصرت هذه المعسكرات الدولة السلجوقية التي تعتنق المذهب السني فرجحت كفة هذا المذهب واصبح اقوى من المذاهب الأخرى خاصة حين كان السلاجقة في أوج قوتهم (٢) .

ويحسن بنا ان نعرض للفرق الدينية التي كانت في هذا العصر :

اولا : اهل السنة : كان القرن الخامس — كما قلنا — عصر انتصار لاهل السنة ، فقد ساعد تعصب سلاطين السلاجقة له على انتعاش المذهب السني وانتصاره على بقية المذاهب الأخرى من شيعة ومعتزلة ••

ويظهر موقف السلاجقة بوضوح في تأييدهم لخلفاء الدولة العباسية الذين يتمثل فيهم المذهب السني وذلك في عهد طغرل الاول الذى منع التركمان سنة ٤٢٩ هـ من سلب نيسابور ، كما خلص امير المؤمنين سنة ٤٥١ هـ من فتنة البساسيرى (٣) .

اما مذهب المعتزلة فقد دب الضعف فيه منذ القرن الرابع الهجرى وذلك بعد أن حمل ابو الحسن الاشعرى على آرائهم ووافق اهل السنة في كثير مما ذهبوا اليه

---

(١) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة د • أحمد كمال الدين حلمي ص ٢١٥

(٢) دولة السلاجقة ١٤٩ — ١٥١ ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ٢١٥

(٣) راجع السلاجقة في التاريخ ٢١٦

وحارب المعتزلة بسلاحهم فاستعان بالمنطق والفلسفة في دحض حججهم ، وقد كان الغرض من انشاء المدارس النظامية التي اسسها الوزير السلجوقي نظام الملك نشر الطريقة الاشعرية في الفقه الاسلامي ..

كما ساعد على انتصار اهل السنة على المعتزلة ظهور حجة الاسلام ابي حامد الغزالي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) فألف كتبا بالعربية والفارسية .. ومن اهم كتبه بالعربية (احياء علوم الدين) وكان من الذين درسوا بالمدرسة النظامية ببغداد .

ثانيا : الشيعة : لم يكن المذهب الشيعي ضعيفا في اواسط القرن الخامس واوائل القرن السادس وذلك لان هذا العصر كان امتدادا لعصر قوة الشيعة في العهد البويهي ، ولكن وجود السلاجقة المتمسكين والغيورين على المذهب السني والخلافة العباسية - خاصة بعد سيطرتهم على ايران - هو الذى اضعف هذه الفرقة .. وبقيت هذه الفرقة على ضعفها مصدر قلق واضطراب لاهل السنة ، لأن فرقة الاسماعيلية ظلت بايران في كثير من مراحل الدولة السلجوقية قوة لها اثرها ولم يتوقف التشيع عن الانتشار لترويجهم لهذا المذهب في مساجدهم ومدارسهم ومكتباتهم .

ولم تكن العلاقة بين السلاجقة والشيعة - في احسن احوالها - علاقة مهادنة بل اتسمت بالقسوة والاضطهاد خاصة مع الباطنية ، ويضرب المثل في هذا الصدد بقسوة السلطان الب ارسلان وعداوة السلطان محمود لهم حتى انه حرم الشيعة من امتلاك المدارس وحضور مجالس البحث والنظر (١) .

وسجل التاريخ سلسلة من الحوادث التي وقعت بين السنة والشيعة وكانت تنتهي في غالب الأحيان بغلبة اهل السنة على الشيعة وايقاع الخسائر بينهم (٢) .

---

(١) راجع كتاب السلاجقة في التاريخ والحضارة ص ٢١٩

(٢) راجع الكامل حوادث السنوات : ٤٣٣ هـ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ ، ٤٧٩ - ٤٨٦ هـ .

اما موقف الشيعة من الخلافة العباسية فقد كان سلبيا يعتبر الخلفاء غاصبين الخلافة ويتهمونهم بالتقاعس وعدم الاهتمام بامور الاسلام وعدم الدفاع على ثغور الممالك الاسلامية (١)

ثالثا : المعتزلة : كانت حركة المعتزلة من اهم الحركات الدينية التي ظهرت في العالم الاسلامي ، فقد تورط هؤلاء حين افرطوا في اعتماد الحكمة اليونانية فعاملوها معاملة المعارف اليقينية مع انها ليست الا نظريات افتراضية ، وقد راجت سوق المعتزلة في عصر الخليفة المأمون العباسي لأنه وافقهم في رأيهم القائل بخلق القرآن (٢) .

وقد كان لغلو هؤلاء أثر سيء في حياة الثقافة الاسلامية في القرنين الثاني والثالث . وقد ثار الخلاف بينهم وبين مخالفيهم من الفرق الاسلامية الاخرى التي جنبت تفسير القرآن والعقيدة الاسلامية من اصولهم وآرائهم الباطلة .

ولم تنكسر حدة الاعتزال الا في القرن الرابع بظهور الامام الأشعرى ، والامام ابي حامد الغزالي بعده (٣) .

ومن الظواهر الجديدة في هذا العصر امتزاج العلوم امتزاجا عضويا باجتماع خصائصه الروحية والعقلية والمادية ، وبرز في القرن الرابع والخامس علماء جمعوا بين الفقه والكلام .. وامتاز القرن الخامس بتلاقي الطرفين المتباعدين وهما الحديث والكلام (٤) .

ويظهر مما ذكرنا ان قوة المعتزلة كانت آخذة في الضعف عند قيام دولة السلاجقة بينما كان مذهب اهل السنة يزداد قوة ونفوذا ويكثر اهله وانصاره .

---

(١) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة ٢١٧

(٢) تاريخ الاسلام السياسي ، حسن ابراهيم حسن ٢١٣/٣

(٣) دولة السلاجقة ١٥٣ ، سلاجقة ايران والعراق ١٧١

(٤) التفسير ورجاله ، محمد الفاضل بن عاشور ص ٩٩

رابعا : الصوفيـة : انتشرت ظاهرة التصوف في القرن الخامس نتيجة لكثرة الفرق الاسلامية ، حيث تعددت واشتد النزاع بين اهل السنة والشيعه وحاول كل منهم ترويج مذهبه ، كما ظهر الخلاف بين بعض فرق اهل السنة وخاصة بين الشافعية والحنفية ... كل هذا مهد السبيل امام الصوفية لنشر تعاليمهم بين الناس وكانوا يجتنبون التعصب المذهبي ويفضلون الانصراف الى عبادة الله والتقرب اليه عن طريق الزهد والتقشف وينفرون من علم الكلام .. وهكذا اصبح التصوف يمثل حركة مضادة للنظر العقلي في الدين ويعتمد على اساس نفسي هو تشويق المرء الى عبادة الله وطاعته والعزلة عن الدنيا والاتجاه الى الآخرة ، وكان شيوخهم يبتعدون عن مصاحبة السلاطين واصحاب الجاه ولا يتدخلون في النزاعات بين الفرق المختلفة وينتهجون سياسة السلام مع الجميع ، مما اكسبهم احترام الخاصة والعامة ، ومع ذلك لم يسلموا من النقد والتجريح لانحراف بعضهم الفكرى في اسقاط التكاليف الشرعية ، وعدم مشاركتهم بالجهاد في الثغور وميلهم الى الدعة والراحة (١).

ثالثا ـ الحالة الثقافيـة : عندما خضعت بلاد خراسان وما وراء النهر للحكم العربي بدأت هذه المناطق تستعرب ، فازدهرت فيها اللغة العربية وآدابها والعلوم الاسلامية وكان لهما ثمار طيبة .

وقد كان النشاط العلمي والادبي يخالطه حب الدين والغيرة عليه والدفاع عنه وكثرت المدارس والمكتبات وشجع الحكام هذه الحركة الفكرية ..

ولما كانت دراستنا تخص القرن الخامس بالذات وهو عصر حكم السلاجقة في هذه المنطقة فسوف نتعرض للحالة الثقافية في عصرهم ..

لقد ساعد حكام السلاجقة على اختلاط الايرانيين بالعراقيين فحدث امتزاج حضارى بين الفرس والعرب وادى الى انتشار كتب العربية في ايران وظهرت آثار اللغة العربية في اللغة الفارسية ..

---

(١) راجع دولة السلاجقة ١٥٥ ـ ١٥٩ ، والسلاجقة في التاريخ والحضارة ٢٢٧

وكان طلاب العلم يجوبون البلاد ويرحلون الى مراكز العلم والمعرفة في الاقاليم والبلاد المختلفة مما جعلهم يجمعون بين الثقافات والعلوم المختلفة النقلية والعقلية (١).

كما اتسع افق الفكر الاسلامي وازدادت قدرات المسلمين في البحث والتأليف نتيجة لحركة الترجمة التي نشطت في الدولة العباسية وكثرة تنقل رجال العلم في العالم الاسلامي .. كما أدى اختلاف الفرق الاسلامية وتعددها الى ايجاد نشاط علمي لان كل فرقة من الفرق اتخذت مدارس خاصة بها تنشر تعاليمها وتخرج المتخصصين بهذا المذهب .

المدارس النظامية : كان التعليم في المدارس امتدادا لحركة التعليم في المساجد وقد استمرت المساجد في اداء وظيفتها التعليمية في العصر (٢) السلجوقي، لكن السلاجقة الذين عرفوا برعايتهم للعلوم والآداب خصصوا المدارس النظامية لتعليم العلوم الاسلامية ولا سيما الفقه .

وتعد المدارس النظامية اول نوع ـ ظهر في الاسلام ـ من المؤسسات العلمية بمعناها الدقيق ، وقد هيأت لطلابها اسباب العيش واصبحت مثالا لما قام بعدها من دور العلم ومراكز الثقافة العالية .. وجاءت هذه المدارس بفضل جهود نظام الملك وزير " الب ارسلان " ٤٥٥ ـ ٤٦٥ هـ ووزير ابنه ابي الفتح ملكشاه ، وهو عالم درس الحديث وعلوم السنة في طوس، وكان ينقب عن الممتازين منهم ويبني لهم المدارس ليتعلموا بها ، ويقف عليها الاوقاف وينشئ في كل منها مكتبة ، ويرتب للعلماء ما يكفيهم حتى يتفرغوا للتعليم ونشر الثقافة بين الناس ولما كثرت الأموال فى خزانة الدولة خصص فيها لارباب العلوم حقوقا لا تؤخر وصير هذه

---

(١) دولة السلاجقة ١٧٠

(٢) السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٧٦

جامعة الملك ... مكتبة ... قسم ... الدراسات العليا
المكتبة المركزية

الحقوق ثابتة لهم وميراثا لابنائهم (١) .

وقد بنى نظام الملك مدارس دينيه على شاكلة مدرسة بغداد في المدن الكبرى كأصفهان ونيسابور ، ومرو ، مما ابقى ذكره راعيا من رعاة العلم والثقافة . وكان الاقبال شديدا على هذه المدارس فاجتمع بها عدد كبير من العلماء الفحول كما قدم اليها طلاب العلم من كل مكان .

المكتبات : وقد ساعدت دور الكتب وحوانيت الوراقين على رفع مستوى الثقافة كما اتخذت المساجد مستودعات للكتب فكانت خزائنها غنية بالكتب ولا سيما الكتب الدينية التي كان الناس يهبونها لها او يقفونها فيها على القراءة .. وكانت هناك خزائن كتب انشأها الأغنياء والوجهاء وتضم كتبا في مواضيع متنوعة ، كالعلوم الاسلامية والمنطق والفلسفة والفلك وغيرها .. وكثيرا ما كانت هذه الدور منتدى للعلماء يتداولون بينها الابحاث العلمية والمناظرات الأدبية .

ولا شك ان رعاية الثقافة تقتضي عناية بالكتب والمكتبات ، وقد تحقق في هذا العصر على النحو الذي نجده في وصف ياقوت لمدينة مرو اذ يقول فيها : " فيها عشر خزائن للوقف لم ارفي الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانتان في الجامع احداهما يقال لها العزيزية ، فيها اثنا عشر الف مجلد او ما يقاربها ، والاخرى يقال لها الكمالية ، ومها خزانة شرف الدين المستوفي ت ٤٦٤ هـ .. وخزانة نظام الملك الحسن بن اسحاق في مدرسته ، وخزانتان للسمعانيين ، وخزانة اخرى في المدرسة العميدية ، وخزانتان لمجد الدين ، والخزانة الخاتونية والضميرية .. وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مئتا مجلد واكثر بغير رهن .. وقد انساني حبها كل بلد والهاني

---

(١) الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق

جامعة الملك عبد العزيز ... المكتبة المركزية

عن الصحب والولد واكثر فوائد هذا الكتاب - معجم البلدان - وغيره فهي من تلك الخزائن " (١) .

من علماء العصر : ومما يؤكد النشاط العلمي والثقافي في بلاد فارس وما وراء النهر ما زخرت به كتب التراجم والطبقات من اسماء العلماء والاعلام في فروع العلوم الاسلامية المختلفة ،وانتسب الكثير منهم الى تلك الأقاليم ، خاصة مرو الروذ ، ومرو الشاهجان ، وبغشور التي نشأ بها صاحبنا الامام البغوى، وتلقى ثقافته بها ... فممن ينتسب الى بغشور من ذكرهم السمعاني وهم :

ابو الاحوص محمد بن حيان البغوى ، وابو جعفر احمد بن منيع البغدادى ، وابو جعفر محمد بن حيويه بن سلمويه ، والفقيه ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن ابراهيم البغوى ، وابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوى ابن اخت احمد بن منيع البغوى ت سنة ٣١٧ هـ ، والقاضي ابو سعيد محمد بن علي بن ابي صالح البغوى الدباس... ت سنة ٤٨٨هـ (٢) .

وممن نسب الى مرو الروذ التي اطال البغوى المكث والاقامة بها من ذكرهم ياقوت في معجم البلدان وهم : ابو بكر خلف بن احمد بن أبي احمد بن محمد بن متويه المرو الروذى ، واخوه ابو عمر الفضل كان من اهل الفضل والحديث، مات خلف في رجب سنة ٥٠٦ ومن الأعيان الاكابر المتقدمين القاضي ابو حامد احمد بن عامر بن بشر المرو الروذى ت ٣٦٢ وابو بكر احمد ت ٢٧٥ (٣) .

ومن ابرز علماء هذا العصر :

ابو الحسن علي بن محمد كيوهراس الطبرى المفسر الكبير ت ٥٠٤ هـ ، ومحمد ابن هلال السعيدى ت ٥٢٠ هـ ، وابو الحسن رزين بن معاوية ت ٥٢٠ هـ صاحب

---

(١) معجم البلدان ١١٤/٥

(٢) الانساب للسمعاني ٢٧٣/٢

(٣) معجم البلدان ، ياقوت الحموى ١١٢/٩

كتاب التجريد ، والامام ابو القاسم محمد بن عمر الزمخشرى ت ٥٣٨ هـ صاحب الكشاف ، وابو علي فضل بن حسن بن فضل الطبرسي ت ٥٤٨ هـ ،صاحب مجمع البيان ، وابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨ هـ صاحب تفسير مفاتيح الاسرار ٠٠ (١)

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وبعد ٠٠ فلقد عاش الامام البغوى في غمرة هذه الاحداث السياسية والدينية والثقافية وكان لكل ذلك اثره المباشر في تكوين شخصيته ، حيث نجده بعيدا عن التقلبات السياسية الكثيرة مؤثرا الانصراف الى تلقي العلوم ، ومجالسة علماء عصره ومن ثم التدريس والتأليف ٠

وكانت للحياة الثقافية الزاهرة في مرو ما يدعوه الى الاهتمام بعلوم الشريعة والعناية بالكتاب تفسيرا والسنة تصنيفا ، حيث نشأ وتعلم ـ كما يظهر فيما سبق ـ على شيوخ وعلماء عصره البارزين في علوم الشريعة المختلفة ، فاستطاع البغوى ان يأخذ من كل هؤلاء بقدر وان يهضم تلك العلوم ويبرز محدثا ومفسرا وفقيها ٠٠٠

---

(١) راجع السلاجقة في التاريخ والحضارة ٣٨٠ ـ ٣٨٤

البـــــاب الاول

البغـــــــــــوى

الفصـــــل الأول

حيـــاته ونشـــأتـــه

أ ـ نسـبه وأصلـه ، كـنيته وألقابه :(١)

هو الحسين بن مسعود (٢) بن محمد المعروف بابن الفـراء (٣) ـ نسـبة لعمل الفـراء وبيعها ـ وهي صـنعة أبيـه .

والبغـوى (بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وبعدها واو) ، نسبة الى بغ وبغشـور (بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمـة وضم الشـين المعجمة وبعدها واو ساكـنة ثم راء) ، وهي نسـبة شاذة عـلى غيرقياس عـلى أحدهمـا .

وبغشور بلدة من بـلاد خراسـان وصفهـا ياقـوت فقال : " بليـدة بين هـراة ومـرو الروذ (٤) ،شـربهـم من آبـار عـذبـة ، وزرعهـم وبباطخهـم

---

(١) ذكرت اسمه ونسبه والقابه مصادر كثيرة من اهمها : معجم البلدان ص ٤٦٨ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء للذهبي (خ)١٠٣ و ، مرآة الجنان لليافعي ٢١٣/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧٥/٧ وللاسنوى ص٢٠٦ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ وللداودى ١٥٧/١ـ١٥٨ .

(٢) لم يختلف من ترجم له في اسمه غير أن الزركلي في الاعلام ٢٨٤/٢ ذكر عـن السيوطي في طبقات الحفاظ انه سمى البغوى الحسين بن محمد بن مسعود ، وليس الامر كذلك لان التسمية في كتابي طبقات الحفاظ وطبقات المفسرين للسيوطي تتفق مع الأصل .

(٣) ذكر ابن هداية الله الحسيني وابن العماد الحنبلي عن البغوى : بانه يذكر تارة بالفراء واخرى بابن الفراء ، والامر كذلك وان كان الراجح انه ابن الفراء لاثبات المصادر هذه الصنعة لأبيه .

(٤) هراة / مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة الا ان التتار خربوها .مرو الروذ / مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة ايام وهي على نهر عظيم نسبت اليه (راجع مراصد الاطلاع ١٢٦٣/٣ ، ١٤٠٥) . وهـي صغيرة بالنسبة الى مرو الاخرى ،خرج منها خلق من أهل الفضل ينسبون مرورذى ومروذى (معجم البلدان ١١٢/٥) .

اعذاء (١) وهم في برية ليس عندهم شجرة واحدة ، ويقال لها بغ ايضا ، رأيتها في شهور سنة ٦١٦ هـ والخراب فيها ظاهر ، وقد نسب اليها خلق كثير من العلماء والاعيان (٢) .. وقيل " بغشور " اسم الولاية ، واسم المدينة " بغ " (٣).

اما كنيته فقد تظافرت كتب التراجم على ذكره بابي محمد .

اما لقبه فقد ذكر بالقاب كثيرة مستمدة من جهوده العلمية وتفوقه في العلوم الشرعية عامة وعلوم الحديث والسنة خاصة ، واكثر هذه الالقاب ذكرا وشيوعا " ركن الدين " و " محيي السنة " ولقب كذلك بظهير الدين ، وقامع البدعة (٤) وشيخ الاسلام وغير ذلك من الالقاب التي سيرد ذكرها في صفاته ومكانته العلمية .

ويذكر بعض المتأخرين قصة تبين سبب تلقيبه ب " محيي السنة " يقول " ورأيت في بعض المجاميع انه لقب بمحيي السنة وسبب ذلك انه لما صنف " شرح السنة " رأى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وقال له : " احييت سنتي بشرح احاديثي " فلقب من ذاك اليوم بمحيي السنة (٥).

---

(١) المباطخ جمع مبطخة بوزن التربة وضم الطاء لغة فيها ، موضع البطيخ . واعذاء من العذى بالكسر وسكون الذال : الزرع الذى لا يسقيه الا ماء المطر . والمعنى أنهم يعتمدون على الغيث في الزراعة .

(٢) معجم البلدان ١/ ٤٦٧

(٣) مفتاح السعادة ٢/ ١٠٢

(٤) راجع وفيات الأعيان ٢/ ١٣٦ ، مشكاة المصابيح ١/ ٣

(٥) مفتاح السعادة ٢/ ١٠٢ ملا القارى ١/ ١٠

ب — مولده ووفاته : اختلفت المصادر التي ترجمت للامام البغوى في سنة وفاته على ثلاثة اقوال وهي سنة ٥١٠ هـ ، وسنة ٥١٥ هـ ، وسنة ٥١٦ هـ ، ولكن هذه المصادر تكاد تجمع على ان وفاته كانت في شهر شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وهو القول الراجح لاختياره عند اكثر المصادر واقدمها [١] .

اما السنة الأولى فيذكرها ابن خلكان ، لكنه يعقب قائلا : " ورأيت في كتاب ؛ الفوائد السفرية ؛ التي جمعها الشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذرى أنه توفي سنة ٥١٦ هـ ومن خطه نقلت هذا والله أعلم " [٢] ، وكذلك فعل ابو الفدا فبعد ان ذكر وفاة البغوى في حوادث سنة ٥١٠ هـ قال : " وقيل في سنة ٥١٦ " [٣] .

وينفرد ابن تغرى بردى في ذكر سنة ٥١٥ هـ سنة لوفاته [٤] .

وكانت وفاته في مرو الروذ ، ودفن عند شيخه القاضي حسين بمقبرة الطالقان ، وقبره مشهور هنالك .

اما سنة ميلاده فيجعلها ياقوت في جمادى الاولى سنة ٤٣٣ هـ [٥] وبهذا يكون قد عاش ثلاثا وثمانين سنة . ويرى البعض انه قد عاش بضعا وسبعين سنة [٦] ، كما يرى آخرون أنه أشرف على التسعين [٧] وذلك لعدم تحديدهم سنة ميلاده ، وان كان الارجح انه جاوز الثمانين [٨] .

---

(١) معجم البلدان ١/٤٦٨ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب ، الاعلام بوفيات الاعلام ورقة ٢٠٦ أ ، مرآة الجنان ٣/٢١٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧/٧٧ طبقات المفسرين ١/١٥٩ .

(٢) وفيات الاعيان ٢/١٣٦ (٣) المختصر في اخبار البشر ابو الفدا ٢/٢٤٠

(٤) النجوم الزاهرة ابن تغرى بردى ٥/٢٢٣

(٥) معجم البلدان ١/٤٦٨ (٦) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب

(٧) طبقات الشافعية للسبكي ٧/٧٦

(٨) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٥٨ ، طبقات الحفاظ ٤٥٧

جـ — نشـــأتـــه : لا نعرف الكثير عن نشأة الامام البغوى وحياته المبكرة ، كما نجهل ما يتصل باسرته وعدد أفرادها ، وذلك كله لان المصادر التي ترجمت لــه لا تفصح عن ذلك ، ولعل السبب في هذه الظاهرة أن اسرة الامام البغـوى لم يكن فيها من له باع طويل في ميدان العلم والفقـه والكتاب والسنة ، فيذكرون بتلك العلوم كما ذكر ، ويشتهرون كما اشتهر ،علما بان المدينة التي ولد ونشأ بهـا انجبت العدد الكثير من العلماء .

لكن بعض المصادر (١) جادت علينا بمعلومات يسيرة عن اخيه الحسن ، فقد كان من اهل العلم كذلك ، لكنه دون اخيه الحسين منزلة في العلم وشهـرة لـدى العلماء ، ولعله أصغر منه سنا ، يقول عنه ابن كثير في طبقاته " الحسن بـن مسعود بن الفراء ابو علي اخو محيي السنة ابي محمد البغوى ، تفـقه على اخيه ، وسمع الحديث عن ابي بكر احمد بن خلف الشيرازى ، ومظفر بن منصور الرازى ، ذكر ابن الصائغ في طبقاته ان بعضهم انشد بين يدى ابي علي :

ويوم تولت الاظعان عنا	وقوض حاضر وارن حادى
مددت الى الوداع يدا واخرى	حبست بها الحياة على فؤادى

فتواجد رحمه الله وخلع شيئا على قايلها (٢) ، وعلى النحو نفسه سمع ببيتين آخرين تواجد على أثرهما وحصل له حال (٣) اما وفاة الحسن فكانت في سنة ٥٢٩ هـ وقيل ٥٢٨ هـ وبلغ سبعين او احدى وسبعين سنة .

ويبدو ان الامام البغوى قد نشأ في اسرة فقيرة كما ينشأ اكثر العلماء في عصره ، خاصة وان المصادر تذكر أن أباه كان فراء يصنع الفراء ويبيعها (٤) .

---

(١) راجع معجم البلدان ١/٤٨٨ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ ب ، طبقات الشافعية للاسنوى ١/٢٠٧ ، طبقات الشافعية لابن كثير (خ) ١٠٦ أ ، طبقات الشافعية الكبرى ٧/٦٨ .

(٢) طبقات الشافعية لابن كثير (خ) ورقة ١٦٠

(٣) طبقات الشافعية للاسنوى ١/٢٠٧

(٤) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

ومن ناحية أخرى فقد كان يميل في نفسه الى الزهد والقناعة والتقشف والتقلل من أسباب الحياة الدنيا ، حتى انه كان لا يأكل الا الخبز وحده ، فليم وعذل على ذلك فصار يأكله مع الزيت وقيل (الزبيب) ، وروى انه انما رضي بذلك حين كبرت سنه (١) .

وتذكر بعض المصادر انه تزوج ، فقد نقل ابن خلكان ذلك من كتاب الفوائد السفرية للمنذرى ، وان زوجته حين ماتت لم يأخذ من ميراثها شيئا (٢) .

ولم تذكر كتب التراجم انه رزق بالابناء وليس في كنيته ما يؤكد على خلاف ذلك لان التكني ظاهرة كانت مألوفة بين العلماء .

د — تنقله ورحلاته : الرحلة في طلب العلم امر معهود في حياة العلماء ، وقد كانوا يشدون الرحال ويقطعون المسافات الطويلة من اجل سماع حديث أو مسألة علمية .. وكانت عواصم البلاد الاسلامية مراكز اشعاع علمي كبير تستقبل طلاب العلم والمعرفة الوافدين من بلاد الله الواسعة المديدة ...

ومن أجل ذلك فالمتوقع ان الحسين البغوى بعد أن بلغ اشده — ترك مسقط رأسه ومرتع صباه (بغشور) ومضى الى ماجاورها من البلاد لطلب العلم ، وذلك ما كان منه حين رحل الى مرو الروذ ليلتقي بامام عصره وشيخه واستاذه الحسين بن محمد المروزى القاضي ، فتتلمذ عليه ونهل من علمه ودرس المذهب الشافعي عليه ..

والمتوقع ان دائرة رحلته في طلب العلم اتسعت ، فطوف في بلاد خراسان وسمع من خلق كثير من علمائها في فروع علوم اللغة العربية وفي علوم القرآن والسنة المطهرة ، وهذا ما أشار اليه ابن تغر بردى بقوله

---

(١) مشكاة المصابيح — المقدمة ١ / ١٠

(٢) وفيات الأعيان ٢ / ١٣٦

" رحل الى البلاد وسمع الكثير " (١) ولكن كتب التراجم لم تذكر اسماء تلك البلاد التي رحل اليها ولغيها ، وان كان الظاهر أن جل اقامته كانت بمروالروذ فهي تستحق ان تكون وطنه الثاني ، ولقد مات بها ، ودفن بجوار شيخه الحسين المروزى ..

ويجعل ياقوت الحموى اقامته في مرو الروذ ومنج د " (٢) ، والذى يؤكد ان اطار رحلته وتنقله كان محدودا ما اشار اليه السبكي في عدم سفره الى بغداد عاصمة الدولة العباسية اذ يقول عنه " ولم يدخل بغداد ولو دخلها لاتسعت ترجمته " (٣).

ويبدو ان البغوى لم تسنح له الفرصة كذلك لاداء الحج (٤) ، ولعله ان تيسر له ذلك لا تسع ذكره وعرف المزيد من اخباره ..

اما تاريخ تركه ومغادرته لبغشور وسماعه للعلم فقد كان بعد الستين واربعمائة (٥) — حيث كان عمره سبعا وعشرين سنة — وهي السن التي تؤهل طلاب العلم للرحلة والسماع بعد حصولهم على قسط مناسب من علوم اللغة العربية ، وحفظهم للقرآن الكريم .

---

(١) النجوم الزاهرة ٥/٢٢٣

(٢) معجم البلدان ١/٤٦٨

(٣) طبقات الشافعية ٧/٧٥

(٤) راجع سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ م

(٥) راجع طبقات المفسرين ١/١٥٤

هـ ـ عقيدته ومذهبه : لا شك ان لعقيدة المسلم اهميتها وخطورتها في سلوكه وخلقه وثقافته وفكره وسائر نشاطاته العلمية ، والامر اكثر اهمية واشد خطورة بالنسبة للأئمة والعلماء ، لاتساع اثر العقيدة وامتداده الى تلاميذهم ، وكتبهم ومؤلفاتهم التي يتلقاها القراء والمتعلمون وهكذا يسلكون طريقهم وينهجون منهجهم .. فان سلموا من الفساد في العقيدة والانحراف في السلوك كانوا هداة خير ودعاة الى السبيل القويم والا لحق الضرر والضلال بالتابعين لهم والسالكين طريقهم ..

وقد قدر للامام الشيخ البغوى الاستقامة والسلامة في العقيدة من الانحراف وجاءت شهادات العلماء ممن ترجم له تشهد له بذلك فهو كما يقول ابن نقطة ((امام حافظ ثقة صالح)) (١) وهي لا شك من الدرجات العاليه في التعديل والتقويم .. وعلى النحو نفسه يزكيه ويعدله طاش كبرى زاده فيجعله " ثبتا حجه ، صحيح العقيدة في الدين " (٢).

اما عقيدته فهي كما يقول الامام الذهبي " على منهاج السلف حالا وعقدا " (٣) ويؤكد سلامة عقيدته من الفرق الضالة والاتجاهات المنحرفة ، وانها صافية ، نقيه شهادة الامام السبكي له اذ يقرر انه كان " سالكا سبيل السلف " (٤).

والظاهر من وصف عقيدته وجعلها على منهاج السلف انه على عقيدة اهل السنة والجماعة .

---

(١) الاستدراك (خ) غير مرقمة تكملة الاكمال (خ) غير مرقمة

(٢) مفتاح السعادة ٢/١٠٢

(٣) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥ ، ويذكر عنه ملا على القاري انه كان " على طريقة السلف الصالحين " مقدمة مشكاة المصابيح .

اما مذهبه فقد كان شافعيا بل من أئمة المذهب الشافعي ، وقد اشتهر ذلك لدى العلماء وأكده من ترجم له ومنهم ابن خلكان والذهبي والسبكي وغيرهم (١).
اما اختياره للمذهب الشافعي فبحكم البيئة التي نشأ بها ، والعلماء الذين تلقى عنهم ودرس عليهم الفقه .

ويعد من المحققين المدققين في المذهب الشافعي خاصة وقد ألف في الفقه على المذهب الشافعي كتبا كثيرة وعلى رأسها " التهذيب " الذى اثنى عليه العلماء واشادوا به واعتبروه من الكتب القليلة المتقنة المحررة .. يقول فيه الامام السبكي " وقدره عال في الدين ... وفي الفقه متسع الدائرة نقلا وتحقيقا " (٢) وينقل الامام السبكي شهادة علمية كبيرة عن أبيه الشيخ الامام تقي الدين تكشف عن تحقيق الامام البغوى وتحريره للمسائل الفقهية ، وحسن ترجيحه يقول السبكي " كان الشيخ الامام رحمه الله " يجل مقداره جدا ، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل وقال في باب الرهن من " تكملة شرح المهذب": اعلم ان صاحب " التهذيب " قل أن رأيناه يختار شيئا الا اذا بحث عنه وجد اقوى من غيره ، هذا مع اختصار كلامه " (٣).

وهكذا نجد الامام البغوى من اهل الترجيح والاختيار في المذهب دون تعصب وتعسف ..

---

(١) راجع وفيات الأعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و ، طبقات الشافعية ٧٥/٧ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ وراجع شذرات الذهب ٤٩/٤

و ـ صفاتـه واخـلاقـه : اتصف الامام البغوى بالصفات الرفيعـة ، وتميـز بالاخلاق الفاضلـة ، وقد اجتمعت كـتب التراجم عـلى خصاله الحميدة ، وسـيرتـه الحسـنة ، ولم يذكر فيه ما يقدح رجال العلم والفضل ، ومما يقعون فيه مـن الزلات والكبوات .

نجد كـتب التراجـم والطبقات تبالـغ في ذكر نزاهـته ورفعة خلقـه واستقامته وتذكر فيه مروءته وورعـه وزهده وقناعـته وتقلله في الدنيـا ، مما ينسجم مع العلوم الشرعية التي برز وتفوق فيها ، فهو قليل الاكـتراث بشرابـه وطعامـه وحسبه منها ما يسد الرمق ويبلغ الطريق ، فقد وردت كـتب التراجـم انه كـان مخشوشـنا زاهدا قانعـا باليسير ، كان يأكـل الخبز وحـده فعـدل في ذلـك فصار يأتدم بزيت(١) .

وهو كذلك قليل الاهتمام بلباسـه .. وحسبه مما يكـتسي به اللبـاس المتواضع مما يجافي الترف والسرف ويوافق التواضـع والتقلل في الحيـاة ، فالكـتب التي ترجمت له تردد ايضا انه " كان مقتصدا في لباسه له ثوب خام وعـمامـه صـغيرة " (٢) .

ومن الأدب الذى اتصف به الامام البغوى ما ورد عـنه من انه " كان لا يلقي الدرس الا عـلى طهارة " (٣) .

ويتكـرر وصفه بالزهـد والتقشـف والبعد عن مظاهر الدنيا وزخارفها الفانية ، وصرف همته الى الآخرة الباقية يقول عـنه اليافعي " كان سـيدا زاهـدا قانعا " (٤) .
وليس أدل عـلى قناعـته مما سبق ذكره بشأن طعامه ولباسـه ، وما ذكـره ابن خلكان

---

(١) و (٢) سـير أعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و
(٣) وفيات الأعيان ٢/١٣٦ ، مرآة الجنان ٣/٢١٣
(٤) مرآة الجنان ٣/٢١٣ ، وراجع شذرات الذهب ٤/٤٨

من ترفعه عن الأخذ من ميراث زوجه "(١) .

وقليل أولئك العلماء الذين يصدق عملهم علمهم ويوافق سلوكهم فكرهم .. وقد كان الامام البغوى من هؤلاء القليلين الذين يطابق عملهم وخلقهم تقدمهم وتفوقهم العلمي ففيه يقول السبكي " كان اماما جليلا ورعا زاهدا ... جامعا بين العلم والعمل .. "(٢) وعلى النحو نفسه يقول عنه ابن كثير " كان دينا ورعا زاهدا عابدا صالحا "(٣) . ويجعله السيوطي من العلماء الربانيين صاحب تعبد ونسك(٤) .

اما من الناحية العلمية فنجد العلماء يشهدون له بالتقدم والتفوق في ميدان العلوم الشرعية عامة ، وهو يتميز بتنوع الجوانب واختلاف مناحي التخصص وقل أن يتفوق عالم في علوم مختلفة متنوعة .. يقول عنه ابن خلكان " الفقيه الشافعي المحدث المفسر ، كان بحرا في العلوم "(٥) ، ويقول فيه ياقوت " الفقيه العالم المشهور صاحب التصانيف "(٦) .

وتكاد تجمع المصادر على امامته ورسوخ قدمه وعلو كعبه في التفسير والحديث والفقه ، ومن أجل ذلك اشتهر وذاع لقبه " محيي السنة " و " ركن الدين " . وقد كان جديرا بتلك الالقاب لما قدمه لعصره ولاجيال المسلمين من الكتب والمؤلفات النافعة الجليلة فضلا عن المثل والقدوة الحسنة في سلوكه وخلقه .

---

(١) راجع وفيات الاعيان ٢/١٣٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥

(٣) البداية والنهاية ١٢ /١٩٣

(٤) طبقات الحفاظ ص٤٥٧

(٥) وفيات الأعيان ٢/١٣٦ ، راجع المختصر في تاريخ البشر ٢/٢٤٠

(٦) معجم البلدان ص٤٦٨

ومن الأوصاف العلمية الجامعة التي اسبغها عليه الامام الذهبي قولـه " الشيخ الامام العلامة القدوة الحافظ شيخ الاسلام محيي السنة .. كان سيدا اماما عالما علامة .. له القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه" (١) ويقول فيه ايضا " الشافعي المحدث المفسر صاحب التصانيف وعالم اهل خراسان" (٢).

ويقول عنه الامام السيوطي " كان اماما في التفسير ، اماما في الحديث ، اماما في الفقه " (٣).

وينقل ابن العماد الحنبلي رأى ابن الاهدال في الامام البغوى " هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة" (٤) .

ويشهد له بالتقدم والتفوق العلمي من اصحاب المذاهب الاخرى ومن أئمة التشيع محمد الخوانسارى فيقول فيه " كان هذا الشيخ اماما بارعا عديم النظر في علم التفسير واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٥).

وفضلا عن تفوقه في العلوم السابقة فقد برز الامام البغوى في علم القراءات ونبه الى ذلك اليافعي وملا علي القارى فقال الاول " المحدث المقرئ صاحب التصانيف" (٦) وقال الثاني " وكان ماهرا في علم القراءة " (٧).

---

(١) سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ و

(٢) العبر ٤ / ٣٧ ، وراجع شذرات الذهب ٤٨/٢

(٣) طبقات المفسرين ص ١٢ وراجع طبقات المفسرين للداودى ١ / ١٥٨

(٤) شذرات الذهب ٤ / ٤٩

(٥) روضات الجنات ٣ / ١٨٧

(٦) مرآة الجنان ٣ / ٢١٣

(٧) مشكاة المصابيح المقدمة

الفصل الثاني

أ ـ شيوخه :

تلقى الامام البغوى علومه في تفسير كتاب الله ورواية الحديث والفقه الشافعي على شيوخ عصره من اعلام خراسان ، وروى عن جمع كبير منهم ، حفظت الكتب التي ترجمت له بعض تلك الأسماء ، فمن شيوخه :ـ (١)

١ ـ أحمد بن أبي نصر الكوفاني (ابو بكر) ،شيخ الزهاد بهراة (٢).

٢ ـ حسان بن سعيد المنيعي المروزى (ابو علي) ت ٤٦٣ هـ : من أهل مرو الروذ كان تاجرا فنما ماله وعلت منزلته ، وكان ينفق الاموال الجزيلة في ابواب الخير ، وكان متواضعا يلبس خشن الثياب مع جاهه العريض ، وكان مجتهدا في العبادة يقوم الليل ويصوم النهار ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر روى عنه محيي السنة (٣).

---

(١) ورد ذكر هؤلاء الشيوخ الا الخامس والتاسع في ترجمة البغوى كشيوخ له ، راجع سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ أ ، طبقات الشافعية الكبرى ٧/٧٥ ـ ٨٠ ، طبقات المفسرين للداودى ١/١٥٤.

(٢) لم أعثر على ترجمته وقد ورد ذكره في تفسيره معالم التنزيل ، راجع على سبيل المثال ١/١٥٧.

(٣) راجع طبقات الشافعية ٤/٢٩٩ ، البداية والنهاية ١٢/١٣ ، شذرات الذهب ٣/٣١٣ المنتظم ٨/٢٧٠ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة والتقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (خ) ٨٣ ب وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢/٣٧ ، ٣/٥٣ ، ٤/٩٠

٣ ـ الحسين بن محمد بن احمد المروزى (ابو علي) ت ٤٦٢ هـ : قاض من كبار فقهاء الشافعية ورجل علم فريد ، كان صاحب وجوه غريبة في المذهب له (التعليقة في الفقه) ، توفي في مرو الروذ ، روى عنه تلميذه محيي السنة ، وتخرج عليه من الأئمة عدد كثير منهم البغوى (١) .

٤ ـ زياد بن محمد الحنفي (ابو الفضل) (٢) .

٥ ـ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فوران الفوراني المروزى (ابو القاسم) ت ٤٦١ هـ كان اماما حافظا للمذهب ، شيخ اهل مرو ، سمع الحديث وكان كثير النقل ، روى عنه البغوى صاحب التهذيب. (٣)

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر الداودى البوسنجي (ابو الحسن) : كان فقيها اماما صالحا زاهدا ورعا شاعرا ، اديبا صوفيا ، وقد سمع مشايخ عدة وكان يصنف ويفتي ويعظ ويكتب الرسائل الحسنة (٤) .

٧ ـ عبد الواحد بن احمد بن ابي القاسم بن محمد المليحي الهروى (ابو عمر) ت ٤٦٣ هـ : من اهل الادب والحديث ، له " الرد على أبي عبيد "

---

(١) راجع طبقات السبكي ١١٣/٥ . وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٤/١ ، ١٥٧ ، ١٤٤/٢ ، ٤٣/٤

(٢) لم أعثر على ترجمته ، وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع ١٩٠/٤ ، ٢٢٥/٥ .

(٣) راجع طبقات الشافعية الكبرى ١٠٩/٥ ـ ١١٥

(٤) راجع طبقات الشافعية الكبرى ١١٧/٥ ، العبر ٢٦٤/٣ ، المنتظم ٤٩٦/٨ ، فوات الوفيات ٥٤٨/١ . وقد ورد ذكره في تفسيره راجع على سبيل المثال ٢٤٧/٤ .

في غريب القرآن و " الروضة " يشتمل على الف حديث صحيح والف حديث غريب والف حكاية والف بيت شعر (١).

٨ — علي بن يوسف الجويني المعروف بشيخ الحجاز (ابو الحسن) ت ٤٦٣ هـ : عم امام الحرمين ، كان صوفيا مشتغلا بالعلم والحديث ، رحل في طلب العلم وسمع الكثير وأملى بخراسان (٢).

٩ — عمر بن عبد العزيز بن احمد بن يوسف الفاشاني المروزى (ابو طاهر) ت ٤٦٣ هـ : كان اماما فاضلا فقيها بارعا متكلما ، غلب عليه الاصول والكلام ، ولد ببغداد ٣٨٥ هـ ، وتفقه ببغداد وسمع بالبصرة حدث عنه الحسين بن مسعود الفراء (٣).

١٠ — محمد بن محمد الشيرزى (ابو الحسن) ، نسبة الى شيرز قرية بسرخس (٤).

١١ — محمد بن ابي الهيثم الترابي المروزى (ابو بكر) ت ٤٦٣ هـ : من جماعة بمرو ينتسبون بهذه النسبة ولهم سوق ينسب اليهم ، يبيعون فيه البذور والحب ، والمنتسب لهذه الصنعة جماعة

---

(١) راجع بغية الوعاة ٣١٦ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة ، التقييد (خ) ٨٣ ب وقد ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٤٢/٢ ، ١٠٨ ، ٤٥/٣ ، ٧٥ ، ٢٥٦ ، ٢٣٠/٥ ، ٢٣١ ، ٣/٦ ، ٩ ، ١٣٠ ، ٢٧٤/٧

(٢) راجع طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٨/٥ ، معجم البلدان ١٦٦/٢ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة ، التقييد ٨٣ب

(٣) راجع طبقات الشافعية الكبرى ٣٠١/٥

(٤) راجع الاستدراك (خ) غير مرقمة ، التقييد ٨٣ب ، تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤ ، لم اعثر على ترجمته ، وورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ١٩/١

منهم ابو بكر محمد ... حدث عن ابي سعيد السجزى نزيل مرو وكان يروى عن ابي يزيد محمد بن يحي .. سمع منه الحسين البغوى وغيره[١].

١٢ ـ يعقوب بن احمد الصيرفي النيسابورى (ابو بكر) ت ٤٦٦ هـ[٢].

وفضلا عن هؤلاء الشيوخ ، فقد روى الامام البغوى عن غيرهم الاحاديث النبوية التي وردت خلال تفسيره ، فمن هؤلاء الشيوخ :

١ ـ احمد بن عبد الرحمن الكتاني (ابو الحسن)[٣].

٢ ـ احمد بن عبد الرزاق الصالحي[٤].

٣ ـ احمد بن عبد الملك بن علي بن احمد المؤذن النيسابورى (ابو صالح) ت ٤٧٠[٥].

٤ ـ احمد بن محمد بن العباس الخطيب الحميدى (ابو سعد)[٦].

٥ ـ احمد بن محمد الشريحي (ابو سعد)[٧].

٦ ـ اسماعيل بن عبد القاهر[٨].

٧ ـ سعيد بن اسماعيل الضبي (ابو عثمان)[٩].

---

(١) الانساب ٣/٣٠ ، وقد ورد ذكره في تفسيره راجع ١/٢٤ ، ٦/٨٠

(٢) لم اعثر على ترجمته .

(٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ١/٢٤

(٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ١/١٧١ ، ٤٤٥ ، ٢/٢٥ ، ٣/١٩٧ ، ٤/١٨٦ ، ٥/٢٤٦ ، ٣١٦

(٥) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤/٦٤ ، وترجمته في معجم الادباء ١/٢١٩ ، تذكرة الحفاظ ١١٦٥

(٦) راجع تفسيره معالم التنزيل ٥/٢٥٩

(٧) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢/٥٩ ، ٤/٧٣ ، ٥/٢٣٤ ، ٦/٢ ، ١٥ ، ٧/٢٧٥

(٨) راجع تفسيره معالم التنزيل ٣/٤٥ ، ٧٥ ، ٥/٢٥٥ ، ٦/٢٦٠

(٩) راجع تفسيره معالم التنزيل ١/١٥٧ ، ٥/٢٢٥ ، ٧/٢٧٤

٨ ـ عبد الكريم بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري [١].

٩ ـ عبدالله بن احمد الطاهري (ابو سعيد) [٢].

١٠ـ عبدالله بن عبد الصمد بن احمد بن موسى الجوزجاني (ابو محمد) [٣].

١١ـ عبد الوهاب بن محمد الخطيب [٤].

١٢ـ عبد الوهاب بن محمد الكسائي [٥].

١٣ـ محمد بن احمد التميمي [٦].

١٤ـ محمد بن عبد الرحمن النسوي (ابو عمرو) [٧].

١٥ـ محمد بن عبدالله بن ابي توبة (ابو بكر) [٨].

١٦ـ محمد بن عبدالملك المظفري السرخسي (ابو منصور) [٩].

١٧ـ محمد بن الفضل بن جعفر الخرقي [١٠].

---

(١) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٨٩/٤ ، ٢٧٦/٧ وترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ١٥٣/٥ ، انباه الرواة ١٩٣/٢

(٢) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٣/٦

(٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٦٠/٤ ، ١٧٤

(٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٥٦/١

(٥) راجع تفسيره معالم التنزيل ١٩٠/١

(٦) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٤٦/٥

(٧) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢٧٥/٥

(٨) راجع تفسيره معالم التنزيل ٣٩/٤ ، ٢٧٥/٥ ٨١/٦

(٩) راجع تفسيره معالم التنزيل ٧٤/٤

(١٠) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤٤٧/١ ، ٤١/٤ ، ٢٧٥/٥ ، ٤٥/٧

١٨ - المطهر بن علي الفارسي [١].

١٩ - المظفر بن اسماعيل التميمي (ابو الفتح) [٢].

٢٠ - يحيى بن علي الكشميهني (ابو القاسم) [٣].

٢١ - ابو الحسن السرخسي [٤].

وهكذا نخلص الى ان الامام البغوى تلقى علومه عن جمع كبير من علماء عصره ، وخاصة في رواية الحديث النبوى الذى برز فيه ، واعتمد عليه في تفسيره لكتاب الله تعالى ، حيث يذكر اسماء شيوخه ورجال السند الذين روى عنهم تلك الأحاديث .

كما يذكر آراء هؤلاء الشيوخ وتوجيهاتهم عند تفسيره لبعض الآيات ، وخاصة في مسائل الاحكام الفقهية .

ولا شك أن لهؤلاء الشيوخ ذوى العلم الواسع والمعرفة الكبيرة بفروع الشريعة الاسلامية الأثر الكبير في تكوين شخصية الامام البغوى محدثا ومفسرا .

---

(١) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤/٧٨

(٢) راجع تفسيره معالم التنزيل ٤/٤٢

(٣) راجع تفسيره معالم التنزيل ٥/٢٧٥ ، ٦/٨٤

(٤) راجع تفسيره معالم التنزيل ٢/٤٨ ، ١٥٣ ، ٥/٢٧٤ ، ٧/٢٧٥

ب ـ تلاميـــذه :

لم تقتصر جهود الامام البغوى العلمية عـلى التأليف والتصنيف بل تجاوز ذلك الى التعليم فظهرت ثمار جهوده في الكثرة الكاثرة والاعداد الكبيرة مـــن طلاب العلم الذين تلقوا عـليه العلوم الشرعية ،وخاصة في مرو الروذ ، وحفظت لنـا كـتب التراجم والطبقات بعضا منهم وهم [(١)]:ـ

١ ـ أسعد بن أحمد بن يوسف بن احمد بن يوسف ابو الغنائم البامنجي الخطيب: ولـد سـنة ٤٧٧ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٨ هـ ،تـفقه على محيي السـنة البـغوى [(٢)].

٢ ـ الحسن بن مسعود البغوى (ابو عـلي) : اخـو الامام الحسين البغـوى تفقه عـلى أخيـه [(٣)].

٣ ـ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن الحسين بن محمد بن الحسين بـن عـمر بن حفص بن زيد الليثي ، الشيخ ابو محمد النهمي : ابن اخي الحسن بن عبد الرحمن النبهي تلميذ القاضي حسين .. واما عبدالرحمن فكانـت ولادته واقامته ووفاتـه بمرو الروذ وهو من تلامذة البغوى ،تفقـه عـليه وسمع منه الحديث ... امام فاضل ، مفـت ورع دين حافظ لمذهب الشافعي ، راغب في الحديث ونشره ،حسن الاخلاق كـثير الصلاة والعبادة ،جمـع

---

(١) ورد ذكر الثامن والتاسع والعاشر في سـير اعلام النبلاء (خ) ، تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤ طبقات الشافعية ٧٥/٧ ، والداودى ١٥٨/١

(٢) راجـع طبقـات الشافعية ٤١/٧

(٣) مضـت ترجمـته وراجـع طبقات الشافعيـة للنـووى

بين العلم والعمل (١).

٤ - عبد الرحمن بن علي بن ابي العباس بن علي بن الحسين بن الموفق النعيمي الموفقي ، توفي سنة ٥٤٢ هـ : كان فقيها ،فاضلا عارفا بالمذاهب، مناظرا ورعا كثير التلاوة والصلاة ... ثم خرج الى بخارى ، ولقي بها الأئمة وخرج الى طوس واقام عند ابي حامد الغزالي مدة وعند الحسين بن مسعود والفراء مدة (٢).

٥ - عبد الرحمن بن عمر الاصفر البامنجي (ابو نعيم) يقول : لما فرغت من التفقه على الامام الحسين بن مسعود الفراء ... " (٣)

٦ - عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابراهيم بن موسى ، ابو القاسم بن ابي سعد الفارسي ثم السرخسي ، ت ٥٥٥ هـ : فقيه ورع تفقه على محيي السنة البغوى (٤).

٧ - عبدالله بن محمد بن المظفر بن علي ابو محمد بن ابي بكر المتولي الهامرى البغوى تفقه على البغوى (٥).

٨ - فضل الله بن محمد النوقاني (ابو المكارم) (٦).

٩ - مشاور بن فزكوه ابو مقاتل الديلمي اليزدى يلقب عماد الدين ت ٥٤٦هـ: كان فقيها ،اديبا شاعرا ، من ازهد اهل عصره واعلمهم ،تفقه على البغوى وهو من كبار تلامذته (٧).

---

(١) راجع طبقات الشافعية ٧/١٤٨ ، شذرات الذهب ٤/١٤٨ ، معجم البلدان ٤/٨٧١ ،وذكره ابن نقطة في الاستدراك (خ) غير مرقمة ، والتقييد ٨٣ ب

(٢) راجع طبقات الشافعية ٧/١٥٣

(٣) راجع طبقات الشافعية ٧/١٧٩

(٤) راجع طبقات الشافعية ٧/١٥٧

(٥) راجع طبقات الشافعية ٧/١٣١

(٦) لم اعثر على ترجمته

(٧) راجع طبقات الشافعية ٧/٢٧٧

١٠ - محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم ، مجد الدين حفدة العطارى الشافعي (ابو منصور) ت ٥٧٣ هـ : من اهل نيسابور واصله من طوس وتفقه بها على حجة الاسلام الغزالي ، واتقن المذهب والاصول والخلاف ، وكان من أئمة الدين واعلام الفقهاء والمشهورين ، تفقه على الحسين بن مسعود البغوى وسمع الكثير منه وحدث بشرح السنة ومعالم التنزيل " (١).

١١ - محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي يعقوب المروزى الزاغولي : كان صالحا فاضلا سديد السيرة ،قانعا باليسير ،عارفا بالحديث ، ونظر في الادب وكتبه ، سافر الى هراة ونيسابور ، سمع بمرو الروذ الحسين بن مسعود البغوى (٢).

١٢ - محمد بن داود بن رضوان الايلاقي (ابو عبدالله) ت ٥٣٩ هـ : قدم الى مرو واقام بمدرسة السمعاني ، تفقه على البغوى بمرو الروذ (٣).

١٣ - محمد بن عمر بن محمد بن محمد الشاشي (ابو عبدالله) ت ٥٥٦ هـ، من الفقهاء العباد ، تفقه بمرو على البغوى وحدث عنه بالاربعين الصغرى له (٤).

---

(١) راجع طبقات الشافعية ٦/٩٢ ، البداية والنهاية ١٢/٢٩٩ ، وفيات الاعيان ٣/٣٧٣ ، شذرات الذهب ٤/٢٤٠ .

(٢) راجع طبقات الشافعية ٦/٩٩-١٠٠ ، الانساب ٦/٢٣٢ ، شذرات الذهب ٤/١٨٧ ، الوافي ٣/٣٧ .

(٣) راجع طبقات الشافعية ٦/١٠٣ ، الانساب ١/٤١٢

(٤) راجع طبقات الشافعية ٦/١٦٥

١٤ ـ محمد بن محمد بن علي الطائي الهمذاني (ابو الفتوح) ت ٥٥٥ هـ :صاحب الأربعين الطائية ... وهي من اجل ما وضع في النوع ، ولد سنة ٤٧٥ بهمذان وسمع الشعراني والبغوى وغيرهم .. يرجع الى نصيب من العلوم فقها وحديثا وادبا ووعظا و غير ذلك (١) .

١٥ ـ ملكدار بن علي بن ابي عمرو العمركي ت ٥٣٥ هـ : من اهل قزوين ،كان من أئمة المذهب ، تفقه على محيي السنة البغوى (٢) .

وهكذا تتلمذ على الامام البغوى عدد كبير من طلاب العلم ،وتخرج على يديه الجمع الغفير من المهتمين بالسنة النبوية ورواية الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويظهر ذلك واضحا في تراجم هؤلاء الطلاب الذين وفدوا لسماع البغوى والتلقي عنه من بلاد مختلفة ، فمنهم النيسابوري والمروزي والقزويني والسرخسي كما مضى في نسبهم ..

وفضلا عن ذلك فقد بلغ الامام البغوى من العلم وحسن الذكر والاستقامة ان بعض العلماء يؤثرون الحضور في درسه التماسا للبركة ، فقد ورد عن الامام عبد الكريم بن علي بن ابي طالب الاستاذ الرازي (ابو طالب) ت ٥٢٢ هـ انه كان يجلس بجنب الشيخ البغوى ويحضر درسه للتبرك لانه كان من الأئمة الكبار (٣) .

---

(١) راجع طبقات الشافعية ١٨٨/٦ ، شذرات الذهب ١٧٥/٤ ، مرآة الجنان ٣١٠/٣ ، النجوم الزاهرة ٣٣٣/٥ .

(٢) راجع طبقات الشافعية ٣٠٢/٧

(٣) راجع طبقات الشافعية ١٩٧/٧

الفصل الثالث

آثاره ومؤلفاته

تنوعت مؤلفات الشيخ البغوى وآثاره وجاءت في ابواب وفنون الشريعة الاسلامية ... تفسيرا لكتاب الله الكريم وشرحا لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وبيانا لسيرته صلى الله عليه وسلم ، كما ألف في الأحكام الفقهية والفروع على المذهب الشافعي الذى نشأ عليه واستوعبه وبرع فيه .

وقد اشتهرت بعض هذه المؤلفات وذاع ذكرها ونالت اعجاب العلماء والمختصين ، وحازت مكانة عالية على مر العصور وتتابع الدهور خاصة ما جاء منها في السنة المطهرة ، وما جاء في المذهب الشافعي ، وقد ادرك من ترجم له الحظ الذى ظفرت به كتبه ومؤلفاته شيوعا وتداولا فوصف بقولهم " صاحب المصنفات المبارك له فيها لقصده الصالح "(١) . كما قيل فيه : " بورك له في تصانيفه لقصده الصالح ورزق فيها القبول لحسن نيته" (٢) .

والامام البغوى وان قدر لبعض مؤلفاته الشهرة الواسعة لكن بعضها الآخر لم يتواتر ذكرها لدى مؤرخي عصره ممن ترجم لحياته ، وما تواتر ذكره من مؤلفاته وما لم يتواتر لا يمثل آثاره وتآليفه كلها لان المصادر تشير الى وجود مؤلفات اخرى له وان كانوا اغفلوا ذكر اسمائها ، والمؤلفات التي نسبت اليه منها المفقود ومنها المخطوط ومنها المطبوع .

ومن خلال مؤلفاته التي وصلت الينا يظهر في الامام البغوى اهتمامه الكبير وعنايته الكثيرة بعلوم الحديث والسنة النبوية الشريفة ويكاد يكون هذا الجانب الطابع الغالب عليه فضلا عن اهتمامه بتفسير كتاب الله وعنايته بالاحكام الفقهية

---

(١) الرسالة المستطرفة ص٤٢ .

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ص١٢

ومن اجل ذلك فاقت شهرته وعلت منزلته في ميدان الحديث النبوى واشتق لقبه من هذا الاختصاص "محيي السنة" ، علما بان تركيز اهتمامه وتوجيه اختصاصه الى الحديث النبوى يكمل جوانبه الاخرى التي تتصل بالتفسير والفقه ، فدراسته للسنة تخدم سائر الابواب والعلوم الشرعية .

وأبرز مؤلفاته التي تواتر ذكرها لدى من ترجم له ما يلي :

أ ـ مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن :

١ ـ معالم التنزيل : وسيأتي تفصيل الدراسة له في الباب الثاني .

٢ ـ الكفايه في القراءة [١] : والظاهر أن موضوع هذا الكتاب يتصل بعلم القراءات .

ب ـ مؤلفاته في الحديث وعلومه :

٣ ـ شرح السنة [٢] : كتاب يشتمل على معظم الأخبار النبوية مرتبه على أبواب الفقه ، ساقها المؤلف باسانيدها ، واودع فيها الكثير من الفوائد العلمية في شرح غريبها وحل مشكلها وبيان احكامها ، نشره المكتب الاسلامي في بيروت وقام بتحقيقه الاستاذان شعيب الارناؤط وزهير الشاويش عن ست نسخ خطية .. الاولى من مكتبة الفاتح باستانبول ، والثانية يمانيه ، والثالثة منقولة عن نسخة محفوظة بمكتبة الحرم المكي ، والرابعة مصورة عن

---

(١) لم يرد ذكره الا في كشف الظنون ٢/١٤٩٩

(٢) راجع معجم البلدان ص ٤٦٨ وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣و تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧٥/٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ١٩٣/١٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٥٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٢ ، طبقات المفسرين للنووى ١٥٨/١ ، كشف الظنون ١٠٤٠/٢ ، مفتاح السعادة ١٠٢/٢ ، الرسالة المستطرفة ٤٢ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة .

الاصل المحفوظ بالمكتبة الاحمدية في حلب ، والاخيرتان مصورتان عن اصل محفوظ بمكتبة الأوقاف في حلب .

وقد جاء عمل المحققين موفقا حيث خرجا احاديث الكتاب وابانا درجة الاحاديث التي لم ترد في الصحيحين ، صحة وضعفا ، وعنيا بمراجعة الآيات الكريمة وترقيمها وضبطها ، كما رقما الاحاديث التي ذكرها المؤلف بسنده بارقام متتابعة ، واخيرا وضعا لكل جزء فهرسا لابواب الكتاب . وقد تابعا نشر هذا الكتاب الجليل فصدر منه تسعة اجزاء .

كما قام فضيلة الشيخ سيد صقر بتحقيق هذا الكتاب الجليل ، ولكن لم يصدر من هذه النشرة الا جزء واحد وقام مجمع البحوث الاسلامية بطبعه (١) .

وكتاب شرح السنة من أجل الكتب التي جمعت نصوص السنة المطهرة وقد أحسن المؤلف اختيار الاحاديث من مرويات اهل العدالة والضبط من رواة الحديث النبوي الشريف . كما اجاد المؤلف في شرح هذه الاحاديث وضمن كتابه فوائد كثيرة في توضيح المشكل وبيان الغريب وما يحتاج اليه الحديث لفهمه وفقهه .

يقول البغوي في مقدمته : " فهذا كتاب في شرح السنة ، يتضمن ان شاء الله سبحانه وتعالى كثيرا من علوم الحديث ، وفوائد الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حل مشكلها ، وتفسير غريبها ، وبيان احكامها ، يترتب عليها من الفقه واختلاف العلماء جمل لا يستغنى عن معرفتها المرجوع عليه في الاحكام والمعول عليه في دين الاسلام " (٢) .

ورتب كتابه على الموضوعات على طريقة اصحاب المصنفات من المحدثين حيث يجمع الاحاديث المتعلقة بكل موضوع في مكان واحد ويسميها " كتابا " ، وسمى الاحاديث التي تدل على مسألة خاصة من الكتاب " بابا " .

---

(١) لم اطلع على هذه النشرة لا بين ميزاتها وجهد المحقق فيها .

(٢) شرح السنة ١/٢

وافتتح كل كتاب وبعض الأبواب بآيات من كتاب الله تناسب الموضوع وختم تلك الكتب بما أثر عن الصحابة والتابعين من تفسير لتلك الاحاديث وتوضيح لمعانيها •

ويتميز كتابه بالتزام مؤلفه في ذكر سند الرواية المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم كما عني المؤلف بتخريج تلك الاحاديث حيث يعقب عليها بذكر البخاري او مسلم او كلاهما وحين لا يكون الحديث عند واحد منهما نجده ينقل عن الترمذي في التصحيح او التضعيف ، وما قيل في رجال الحديث ممن تكلم فيهم ، ولكن الغالب على احاديث الكتاب الصحاح • يقول البغوي : " ولم اودع هذا الكتاب من الاحاديث الا ما اعتمده أئمة السلف الذين هم أهل الصنعة ، المسلم لهم الأمر من أهل عصرهم ، وما أودعوه كتبهم ، فأما ما اعرضوا عنه من المقلوب والموضوع والمجهول واتفقوا على تركه ، فقد صنت الكتاب عنها • وما لم اذكر اسانيدها من الاحاديث فاكثرها مسموعة ، وعامتها في كتب الأئمة ، غير أني تركت اسانيدها حذرا من الاطالة واعتمادا على نقل الأئمة " (١) •

ويتضمن "شرح السنة" فوائد جمة من احكام فقهية يستخلصها المؤلف من نصوص الأحاديث ، ويلحقها بذكر اجتهادات الصحابة والتابعين وأقوال الأئمة المجتهدين ، ذاكرا أدلة كل منهم ، ثم يرجح من تلك الآراء ما يراه صوابا ، وان خالف مذهبه على طريقة المحدثين بالاعتماد على الحديث الصحيح •

كما يتضمن الكتاب جوانب من علوم الحديث ، وضبط اسماء الرواة وانسابهم ، وترجمة لبعضهم ، والتوفيق بين الاحاديث المختلفة ، ويتولى الكتاب شرح وتفسير غريب الحديث معتمدا على جهود السابقين في هذا الميدان كالغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وغريب الحديث لابن قتيبة والخطابي وغيرهم من أئمة الأمة •

---

(١) شرح السنة ١ / ٢

ويذكر الامام البغوى هدفه من تأليفه لهذا الكتاب قائلا : " والقصد بهذا الجمع — مع وقوع الكفاية بما عملوه ، وحصول الغنيه فيما فعلوه — الاقتداء بافعالهم ، والانتظام في سلك احد طرفيه متصل بصدر النبوة ، والدخول في غمار قوم جدوا في اقامة الدين ، واجتهدوا في احياء السنة شغفا بهم وحبا لطريقتهم — وان قصرت في العمل عن مبلغ سعيهم — طمعا في موعود الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أن " المرء مع من أحب " (١) .

وقد قدر لهذا الكتاب القبول والعناية لدى اجيال العلماء اللاحقة فألفت حوله كتب كثيرة اختصارا وشرحا وبيانا ، فقد اختصره صفي الدين محمود بن ابي بكر الارموى القرافي ت سنة ٦٨٢ ، وللحافظ ابي القاسم هبة الله الطبرى ت سنة ٤١٨ ، واختصره الامام ابو القاسم عبد الله بن الحسن الواسطي ، وسماه " لباب شرح السنة في معرفة احكام الكتاب والسنة " ، واختصره بعضهم وسماه الفلاح لعلاء الدولة احمد بن محمد المالكي فرغ منه سنة ٦٩٥ هـ ، وتقي الدين ابراهيم الطبرى سنة ٧٢٢هـ(٢) .

٤ — مصابيح السنة (٣) : وطبع هذا المصنف بالقاهرة عام ١٢٩٤هـ — ١٨٧٧م في مجلدين ثم طبع عام (١٣١٨هـ — ١٩٠٠م) وجاء ولي الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى كمل هذا المصنف ورتبه ترتيبا

---

(١) شرح السنة ١/٣

(٢) كشف الظنون ٢/١٠٤

(٣) ورد ذكره في وفيات الأعيان ٢/١٣٦ ، سير اعلام النبلاء (خ)١٠٣و ، مرآة الجنان ٣/٢١٣ ، المختصر في اخبار البشر ٢/٢٤٠ ، البداية والنهاية ١٢/١٩٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٤٥٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١/١٥٨ ، كشف الظنون ٢/١٦٩٨ مفتاح السعادة ٢/١٠٢ ، الرسالة المستطرفة ١٧٧ ، الاستدراك (خ) غير مرقمة .

جديدا واتمه عام (٧٣٧هـ ـ ١٣٣٦م) وسماه " مشكاة المصابيح وهو الآن كثير الذيوع لشموله وسهولة ترتيبه . اذ انه يمد المسلم القليل الحظ من العلم بمجاميع الحديث القديمة متحاشيا الاسناد الكثير المتعب مع توخي الارشاد وتجنب التعالم وطبع هذا الكتاب عدة مرات في دلهي وبومباى وكلكته وقازان وطبع على الحجر بسنت بطرسبرج عام ١٨٩٨ـ١٨٩٩م في مجلدين واجود طبعاته الطبعة الأخيرة التي نشرها المكتب الاسلامي في بيروت بتحقيق ناصر الدين الالباني ، ونقله الى الانجليزية " كلكته عام ١٨٠٩م .

والف التبريزى " كتاب اسماء المشكاة " وهو تراجم للرجال المذكورين في المشكاة ومن شروح هذا الكتاب شرح ابن حجر الهيتمي ت ٩٧٤ هـ .

وهذا الكتاب يقع في ٤٧١٩ حديثا منها المختص بالبخارى ٣٢٥ حديثا ، ولمسلم ٨٧٥ حديثا ، ومنها المتفق عليه ١٠٥١ حديثا والباقي من كتب أخرى . ويلتزم البغوى في كتابه هذا بترك ذكر الاسانيد اعتمادا على نقل الأئمة ، وقسم احاديث كل باب الى صحاح وحسان (١) وعنى بالصحاح ما اخرجه الشيخان وبالحسان ما اورده ابو داود والترمذى وغيرهما ، وما كان فيها من ضعيف او غريب اشار اليه واعرض عن ذكر ما كان منكرا او موضوعا ، هذا هو المشروط في الخطبة .

وقد اعترض اهل الحديث ومنهم النووى وابن كثير على هذا التقسيم لان اصطلاح الحسان في وصف الحديث خاص به ليس موافقا لمصطلح اهل الحديث ، وذلك يؤدى

---

(١) توهم كاتب الترجمة في دائرة المعارف الاسلامية فجعل احاديث الكتاب ثلاث طبقات صحاح وحسان وغريبة وضعيفة ، وقد تنبه لذلك الشيخ احمد محمد شاكر فاستدرك الامر عليه . دائرة المعارف الاسلامية ٤ /٢٨ ، ولم يبين الصحيح من الحسن وانما بين الغريب غالبا والضعيف قليلا / كشف الظنون هامش ص ١٧٠٢

الى خلط الامر على القارئ، فان في كثير من كتب السنن الثلاث التي اخذ منها الحسان ، وهي سنن ابي داود والترمذى والنسائي احاديث صحيحة جدا ،لا تقل في الصحة عن درجة ما اتفق عليه البخارى ومسلم ، كما ان فيها الضعيف والمنكر[١].

لكن حاجي خليفة اعتذر للامام البغوى واجاب عنه بانه اصطلح عليه في كتابه ولا مشاحة فيه[٢].

وقد أثنى على هذا الكتاب سائر من اطلع عليه ومنهم الخوانسارى فقال " هو كتاب حديث جيد في معناه معتمد على نقله "[٣].

وقد اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق والشرح ، وألفوا حوله كتبا كثيرة اورد ذكرها حاجي خليفة وهي[٤] :ـ

ـ شرح الامام القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوى ت ٦٨٥ وسماه تحفة الابرار[٥].

ـ شرح قاسم بن قطلوبغا الحنفي ت سنة ٨٧٥هـ.

ـ شرح شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتي ت ٦٠٠ وسماه الميسر.

ـ شرح شمس الدين محمد بن مظفر الخلخالي ت ٧٤٥ وسماه التنوير .

ـ شرح علاء الدين علي بن محمد الشهير بمصنفك ت ٨٧٥هـ ،وألفه باشارة حضرة صاحب الرسالة (عليه السلام) لا بن قرمان بقونيه سنة ٨٥٠ هـ.

ـ شرح غياث الدين محمد بن محمد الواسطي البغدادى المعروف بابن العاقولي مدرس المستنصرية ت ٧٩٧هـ.

---

(١) راجع الباعث الحثيث ص٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٤ /٢٩

(٢) كشف الظنون ٢ /١٦٩٩

(٣) روضات الجنات ٣ /١٨٨

(٤) راجع كشف الظنون ٢ /١٦٩٩ـ١٧٠٢

(٥) نسخة مخطوطة منه في مكتبة الحرم المكي

- شرح شمس الدين محمد بن محمد الجزرى (المذكور في النشر) ت ٨٣٣ هـ في ثلاثة مجلدات وسماه تصحيح المصابيح والتوضيح في شرح المصابيح •
- شرح ظهير الدين محمود بن عبد الصمد الفارقي •
- شرح قره يعقوب بن ادريس الحنفي الرومي (القرماني) ت ٨٣٣هـ•
- شرح قطب الدين محمد الازنيقي محي الدين محمد بن قطب الدين ت ٨٨٤هـ •
- شرح شمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا ت ٩٤٠ هـ •
- شرح علي بن عبد الله بن احمد المعروف بزين العرب ، والمفهوم من اول شرحه انه شرحه ثلاث مرات ، والمتداول ابسط من الاول ، وذكر في اوسطه انه الفه في حدود سنة ٦٥٠هـ •
- شرح مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني ت ٧٥٧هـ وسماه المفاتيح في شرح اوحل المصابيح ، اورد في أوله مقدمة في اصطلاحات اصحاب الحديث وانواع علومه •
- شرح الازهار الذى اختصره الشيخ ابو النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى ت ٥٦٣ هـ •
- شرح الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٥٦ هـ وسماه ضياء المصابيح •
- شرح الشيخ مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت ٨١٧ هـ وسماه التخاريج في فوائد متعلقة باحاديث المصابيح •
- شرح العلامة حسن بن محمد الطيبي ت ٧٤٣ هـ وسماه الكاشف عن حقائق السنن ، وهو شرح المفضل لمشكاة المصابيح للخطيب[1].

---

(١) نسخة مخطوطة منه في مكتبة الحرم المكي•

- شرح ابي الحسن علي بن محمد المعروف بعلم الدين السخاوى ت ٦٤٣هـ.
- شرح عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهرى ت بعد ٨٩٥ هـ وسماه منهاج المشكاة .
- حاشية للسيد الشريف على المشكاة .
- شرح الشيخ نور الدين علي بن سلطان محمد الهروى المعروف بالقارى ت ١٠١٤ هـ وسماه المرقاة ، وهو شرح عظيم جمع فيه الشروح والحواشي في أربع مجلدات (١) .
- شرح آخر لاحد الفضلاء سماه انوار المشكاة وزاد في كل باب فصلا.
- شرح الشيخ عبد المؤمن أبي بكر بن محمد الزعفراني .
- شرح خليل بن مقبل الحلبي وهو شرح بسيط.
- شرح السخومي " ذكره شارح الشفا "
- شرح مفتاح الفتح فرغ منه رمضان سنة ٧٠٧ هـ .
- شرح الشيخ ابو عبدالله اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن عبد الملك بن عمر المدعو " بالاشراف القفاعي " .
- شرح الشيخ صدر الدين ابو عبدالله محمد شرف الدين بن ابراهيم السلمي المناوى الشافعي ٧٤٨هـ وسماه المناهج كشف المناهج ، والتفاتيح في شرح احاديث المصابيح .
- شرح قطب الدين محمد التكيدى الازنيقي ت ٨٢١ هـ وسماه تلفيقات المصابيح .
- شرح منهل الينابيع .
- شرح ابي ذر أحمد بن ابراهيم الحلبي ولم يكمله.

---

(١) نسخة منه في مكتبة الحرم المكي .

- شرح محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن الملك الرومي وهو شرح لطيف مزوج كشرح أبيه للمشارق (١).
- شرح عبد الرحمن بن خليل وسماه تنوير المصابيح وهو شرح ممزوج كشرح ابن عبد الملك .
- شرح فضل بن شمس السيواسي وسماه ضياء المصابيح وهو حاشية على شرح ابن الملك اكمله سنة ١٠٠٩ هـ.
- شرح عثمان بن الحاج محمد الهروى وهو شرح مختصر متأخر عن البيضاوى لأنه ذكره فيه .

٥ ــ الجمع بين الصحيحين (٢) : الظاهر من اسم هذا الكتاب ان الامام البغوى جمع فيه الاحاديث المتفق عليها في صحيحين البخارى ومسلم وهو امر يتفق مع منهجه في سائر منتخباته من الاحاديث النبوية مما وقفنا عليه في كتابي شرح السنة ومصابيح السنة فكأنه أراد أن يجمع في كتابه هذا اصح الاحاديث واثبتها نسبة للرسول صلى الله عليه وسلم.

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المفقودة اذ نجهل ما يتصل به ولم يردنا وصف له في كتب التراجم التي نسبت هذا الكتاب له.

٦ ــ الانوار في شمائل النبي المختار (٣) : الظاهر من اسم هذا الكتاب انه من كتب السيرة الشريفة التي تجمع اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته

---

(١) نسخة منه في مكتبة الحرم المكي.

(٢) ورد ذكره في وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء ١٠٣و ، مرآة الجنان ٢١٣/٢ ، المختصر في أخبار البشر ٢٤٠/٢ ، البداية والنهاية ١٩٣/١٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٢ ، طبقات المفسرين للداودى ١٥٨/١ .

(٣) ورد ذكره في كشف الظنون ١٩٥/١ ، الرسالة المستطرفة ١٠٥

وهو في الغالب على النحو المعهود في كتبه السابقة التي تعتمد على الاحاديث الصحيحة .

ولم يردنا في الكتب التي ترجمت للامام البغوى وصفا لهذا الكتاب غير ما ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة انه رتبه على ١٠١ باب على طريقة المحدثين بالاسانيد .

٧ ـ الاربعين حديثا (١) : الظاهر من اسم هذا الكتاب انه يجمع اربعين حديثا انتخبها من كتب الحديث الصحيحة حيث ان هذه الاحاديث تدور حول اصول الدين واركانه الاساسية ..

ج ـ مؤلفاته في الفقه :ـ

٨ ـ التهذيب في الفقه (٢) : وهو تأليف محرر مهذب مجرد عن الادلة غالبا ، لخصه الامام البغوى من تعليق شيخه القاضي حسين وزاد فيه ونقص ، ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المعتمدة في الفقه الشافعي ، واستفاد منه وأكثر النقل منه الامام النووى في الروضة لخصه الشيخ الامام حسين المروزى وسماه لباب التهذيب .. واختصره ايضا الشهاب احمد بن محمد الاسكندرى سنة ٦٨٣ . يقع في اربع مجلدات ضخام ، يوجد منه المجلد الرابع في الظاهرية تحت رقم ٢٩٢ فقه شافعي ، يرجع تاريخ نسخه الى سنة ٥٩٩هـ ، ونسخة اخرى في دار الكتب المصرية (٣).

---

(١) ورد ذكره في سير اعلام النبلاء ١٠٣ و طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة .

(٢) ورد ذكره في معجم البلدان ص٤٦٨ ، وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء ١٠٣ و ، تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ، مرآة الجنان ٢١٣/٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧٥/٧، البداية والنهاية ١٩٣/١٢ ، المختصر في اخبار البشر ٢٤٠/٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٤٥٧ ، طبقات المفسرين للداودى ١٥٨/١ ، طبقات الفقهاء ص٧٤

(٣) فهرس الكتبخانة المصرية ٢١٢/٣

٩ — الكفاية في الفروع[١] : (بالعجمية) كذا وصفه حاجي خليفة الذى انفرد بذكره ، والظاهر أنه من مؤلفات الامام البغوى باللغة الفارسية ، ولعل هذا الكتاب — كما يلوح من اسمه — من المختصرات في الفقه الشافعي .

١٠ — ترجمة الاحكام في الفروع[٢] (فارسي) : وهذا الكتاب كذلك مما انفرد بذكره حاجي خليفة ، وهو كذلك بغير اللغة العربية ، ويدخل موضوعه — كما يستفاد من عنوانه — في الفقه .

١١ — مجموعة الفتاوى[٣] : وهي مسائل فقهية سئل عنها الشيخ البغوى فاجاب وافتى فيها ، يقول فيها السبكي " مشهورة لنفسه غير فتاوى القاضي حسين التي علقها هو عنه "[٤] وهذه الفتاوى غير فتاوى شيخه وان كان قد جمعها هو عنه ايضا ، فقد ورد عن السبكي انه قال : " وقد رأيت المسألة في "فتاوى القاضي" وقد قال جامعها البغوى عقبها ... "[٥] .

وفي المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة تحت رقم ٣٧٥ فقه شافعي نسخت سنة ٩١٣هـ ، وفيها تتبع المؤلف فتاوى شيخه الامام ابي علي الحسين بن محمد المروزى ، وجمعها على ترتيب مختصر المزني .

---

(١) كشف الظنون ٢/١٤٩٩

(٢) كشف الظنون ١/٣٩٧

(٣) ورد ذكره في طبقات الشافعية للسبكي ٧/٧٥ ، طبقات المفسرين للداودى ١/١٥٧ .

(٤) طبقات الشافعية ٧/٧٥

(٥) المصدر نفسه ٥/١١٤

البـــاب الثانـي

تفســــــــــــيره

الباب الثاني

تفسيره : اشتهر الامام البغوى محدثا اكثر منه مفسرا ، لكن اهتمامه وعنايته بالحديث لم يقلل من شأنه في التفسير ، بل زاده رفعة ومكانة ، لأن معرفة الحديث تمنح التفسير قيمة كبيرة حين تكون السنة معتمد المفسر في تفسيره .

ويعرف تفسير البغوى " بمعالم التنزيل " ، وقد نسبه اليه من ترجم له واثبتوه له ضمن مؤلفاته ، مثل ياقوت الحموى ، وابن خلكان ، والامام الذهبي والسبكي وغيرهم [١] .

وقد طبع تفسيره طبعات كثيرة منها طبعة بفارس فى أربع مجلدات ولم يذكر مكان الطبع او تاريخه ، وطبع ايضا فى بومباى فى مجلدين سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١م [٢] وطبع على هامش تفسير الامام ابن كثير ، كما طبع على هامش تفسير الخازن ، وتقع الطبعة الأخيرة فى سبعة اجزاء وفي أربعة مجلدات [٣] .

ومعالم التنزيل تفسير كامل للقرآن الكريم مع مقدمة للمؤلف يستهلها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم يبين مهمة ارسال الرسول (عليه الصلاة والسلام) وانزال الكتاب المعجز عليه الذى تحدى به الخليقة ، ثم يذكر ما اشتمل عليه القرآن الكريم من الأمور عقيدة وفقها وقصصا وحكما مما لا يمكن استيعابه وفهمه الا بمعرفة تفسيره ، وأخيرا يذكر اهتمام

---

(١) راجع معجم البلدان ص٤٦٨ ، وفيات الاعيان ١٣٦/٢ ، سير اعلام النبلاء (خ) ١٠٣ وطبقات الشافعية ٧٥/٧ ، طبقات المفسرين للداودى ١ / ١٥٧ ، طبقات المفسرين للسيوطى ص١٢ ، كشف الظنون ١٧٢٦/٢ ، الرسالة المستطرفة ص٧٨ وقد توهم الكتاني وجعل التفسير من مصنفات عبد الله بن محمد البغوى .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ٢٨/٤

(٣) اعتمدنا الطبعة الاخيرة على هامش الخازن فى هذا البحث ، وقد طبعت بمصر بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٥ .

السابقين فى التفسير فى معرض الثناء والشكر على جهودهم المباركة ، ثم ينتقل فيبين لنا دواعى تأليفه لتفسيره .

الباعث على تأليف كتابه :

يقول البغوى : " فسألنى جماعة من اصحابى المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلون [1] كتابا فى معالم التنزيل وتفسيره ، فأجبتهم اليه معتمدا على فضل الله تعالى وتيسيره ، ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال : " ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون فى الدين ، فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا " ، واقتداء بالماضين من السلف فى تدوين العلم ابقاء على الخلق " [2] .

ومن هذا النص نستفيد أن تفسيره جاء نزولا عند رغبة طلابه وتلاميذه المخلصين ، والمقبلين على اقتباس العلم ، وتحقيقا لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم فى رعاية المتفقهين بالدين الضاربين فى الارض سعيا له ، واقتداء بالسلف الصالح فى تقييد العلم وتدوينه .

ويقدم البغوى بعد ذلك الطريقة التى اختارها وجعل عليها تفسيره وهى التوسط والاعتدال فيقول : " فجمعت بعون الله تعالى وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا متوسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ، ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله فريدا " [3] ، وهذه الصفة واضحة فى تفسيره بحيث تجرد عن المباحث المفصلة والموضوعات الطويلة .. وقد ادرك من اطلع على تفسيره من العلماء هذه الصفة وقرروا انه من التفاسير المتوسطة فقال حاجي خليفة عنه " وهو كتاب متوسط نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم " [4] وكذلك

---

(١) الاصل فى الكتاب مقبلين ولعله من خطأ النساخ او المطابع واثبتنا الصواب.

(٢) و(٣) معالم التنزيل ١/٣

(٤) كشف الظنون ١/٤٤٤ ، ٢/١٧٢٦

وصفه طاش كبرى زادة واعتبر تفسيره من التفاسير المتوسطة (١).

وبهذا يكون تفسير البغوى للمستويات المختلفة من القراء ، وليس لطبقة معينة ، فقد ابتعد عن المباحث العلمية الخاصة بالعلماء ، كما تجنب الاطالة والتفصيل ، واكتفى من التفسير بما يوضح آيات القرآن ويكشف عن اهدافه ومقاصده فهو كما سماه " معالم التنزيل " اى بينات كتاب الله وموضحات آياته ...

وينتقل الامام البغوى فى مقدمته فيذكر مصادره فى تفسيره من كتب التفسير بالمأثور ، وكتب الاخبار والسيرة ، وكتب القراءات ، والحديث النبوى الشريف مما سنعرض اليه فى موضعه من البحث ..

ثم يعقد ثلاثة فصول بين يدى التفسير ، وهي في فضائل القرآن وتعليمه ، وفي فضائل تلاوة القرآن ، وفي وعيد من قال فى القرآن برأيه ...

ثم يبين معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ، ومعنى نزول القرآن على سبعة احرف ..

ثم ينطلق الى تفسير كتاب الله تعالى سورة سورة من سورة الفاتحة حتى سورة الناس..

---

(١) مفتاح السعادة ٢/١٠٢

الفصل الأول

مصادر البغوي في تفسيره :

اشتملت مقدمة معالم التنزيل على فوائد قيمة ، وافكار جليلة يكشف فيها الامام البغوي عن دواعي تأليفه في التفسير ، ومنهجه في تفسيره ، ومصادره في هذا التفسير .

اما بالنسبة لمصادره في تفسيره فهي كثيرة خاصة كتب التفسير بالمأثور ، وكتب التأريخ والسيره ، وكتب القراءات ، وكتب الحديث ..

أ ـ اما كتب التفسير بالمأثور فهي ثلاثة عشر تفسيرا وعلى رأسها تفسير ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ، وقد نص عليها مجتمعة ثم فصل ذكر كل تفسير مع ذكر طرق الاسناد التي بلغه بها هذا التفسير ، وقدم لذلك بالتنصيص على ان اكثرها مما أخبره به الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأه عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه (١).

وهذه هي كتب التفسير التي اعتمدها في تفسيره مع ذكر الطرق التي روى بها تلك التفاسير (٢) :

١ ـ تفسير ابن عباس : تلقى تفسيره بثلاث طرق :

(أ) ـ قال ابو اسحق اخبرنا أبو محمد بن عبدالله بن حامد أنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطوائفي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبدالله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبدالله بن عباس

(ب) ـ وقال أنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا عبدالله

---

(١) معالم التنزيل ١ / ٣

(٢) معالم التنزيل ١ / ٣ ـ ٦

بن محمد الثقفي أنا أبو جعفر محمد بن نضرويه المازني أنا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطيه سعد العوفي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطيه حدثني أبي عن جدي عطيه عن ابن عباس

(ج)ـ قال الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري أنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي الصريمي المروزي أنا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي أنا ابو داود سليمان بن معبد السنجي أنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس •

٢ ـ تفسير مجاهد بن جبر المكي قال ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطه ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد •

٣ ـ تفسير عطاء بن ابي رباح قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حسن النيسابوري ثنا ابو القاسم عبد الرحمن احمد بن ياسين بن الجراح الطبري أنا أبو محمد بن بكر بن مستهل الدمياطي ثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابي جريج عن عطاء بن ابي رباح •

٤ ـ تفسير الحسن البصري قال حدثني ابو القاسم الحسن البصري قال حدثني ابو القاسم الحسين بن محمد بن عبد الله بن الملكيب حدثني ابي أنا ابو الحسن محمد بن احمد الصلت المعروف بابن شبوذ المقرىء ثنا سعيد بن محمد ثنا المنهل بن واصل عن ابي صالح عن عمرو بن عبيد عن الحسن ابن ابي الحسن البصري •

٥ ـ تفسير قتادة وسمعه بطريقين قال أنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصبهاني أنا ابو علي حامد بن محمد الهروي ثنا ابو يعقوب اسحاق

ابن الحسن بن ميمون الحربي ثنا ابو محمد الحسين بن محمد المروزى ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة وقال ثنا ابو القاسم الحبيبي أنا ابو زكريا العنبرى ثنا جعفر بن محمد بن سوار أنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي •

٦ ـ تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المفسر أنا ابو عمر احمد بن محمد بن منصور العمركي بن حسن ثنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابراهيم بن مزيد السرخسي انا ابو علي الحسن محمد بن موسى الازدى عن عمار بن الحسن بن بشير الهمذاني عن عبدالله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن أنس عن ابي عاليه الريهاحي•

٧ ـ تفسير القرظي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب عن أبي ثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروى ثنا رجاء بن عبدالله أنا مالك بن سليمان الهروى عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي •

٨ ـ تفسير زيد بن أسلم قال أنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل ابن خلف بن محمد بن جرير الطبرى حدثهم قال ثنا يونس بن عبد الاعلى الصيرفي انا عبدالله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه •

٩ ـ تفسير الكلبي قرأه بمرو على الشيخ ابي عبدالله محمد بن الحسن المروزى في شهر رمضان سنة اربع وستين وأربعمائة قال أنا ابو مسعود محمد بن احمد ابن محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمسين واربعمائة قال أنا ابو اسحق بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن معروف الهرمروزى ثنا محمد بن علي الانصارى المفسر ثنا علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقندى قالا ثنا محمد بن مروان عن محمد بن السائب الكلبي •

١٠ ـ تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال أنا استاذ اسحاق الثعلبي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي ثنا ابو عمرو احمد بن محمد العمركي بن حسن ثنا جعفر بن محمد سوار ثنا احمد بن محمد بن جميل المروزى ثنا ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك.

١١ ـ تفسير مقاتل بن حيان قال أنا عبدالله بن حامد الوزاني ثنا احمد بن محمد ابن عبدوس ثنا اسماعيل بن قتيبة ثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابوري حدثنا بكير بن معروف البلخي الازدى ثنا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان.

١٢ ـ تفسير مقاتل بن سليمان قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهرجاني أنا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد السقيطي المعروف بابن ابي روء يه ثنا عبدالله بن ثابت بن يعقوب المقرى هكذا المقرى ابو محمد قال ثنا ابو محمد حدثني ابي الهذيل بن حبيب ابو صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان.

١٣ ـ تفسير السدى قال ثنا ابو القاسم حسن بن محمد بن الحسن أنا ابو الطيب محمد بن عبدالله بن المبارك الشعيرى ثنا احمد بن محمد بن نصر اللباد ثنا عمرو بن طلحه القناد عن أسباط عن السدى.

ويلاحظ ان كتب التفسير السالف ذكرها جميعها مما ذكره الامام الثعلبي في مصادر تفسيره " الكشف والبيان " الا كتابا واحدا، وهو تفسير الكلبي الذى زاد فيه الامام البغوى في رجوعه اليه دون اسناده للشيخ الثعلبي .. وان كانت مصادر الثعلبي فى جملتها تزيد كثيرا على مصادر البغوى وتكاد تكون ضعفي ذلك العدد .. فمن ذلك تفسير ابن عيينه ووكيع بن الجراح وهشيم بن بشير، وشبل بن عباد المكي،

و ورقه بن عمرو ، وروح بن عباده ... الخ (١).

ويلاحظ تطابق كثير من الطرق التي بلغت بها تلك التفاسير اليهما ، ويفسر هذا الامر ما سبق ذكره ، وهو أن اكثرها ما اخبره بها من قرأها على الثعلبي عن شيوخه .. ونسوق على ذلك بعض الأمثلة :ـ

فالطريق الأول والثاني الذى وصل بهما تفسير ابن عباس الى البغوى هما كلاهما اللذان وصل بهما التفسير نفسه للثعلبي (٢).

والطريق الذى تلقى به البغوى تفسير مجاهد هو احد الطرق التي تلقى بها الثعلبي التفسير نفسه ، ومثل ذلك نجد التطابق في طرق الروا ية لتفسيرى عطاء بن ابي رباح والحسن البصرى لدى البغوى والثعلبي ، اما تفسير قتادة الذى وصل البغوى بطريقين فهما الطريق الثالث والرابع من طرق الثعلبي في تفسيره (٣).

وعلى النحو نفسه نجد التطابق محققا بينهما في رواية تفسير ابي العاليه وزيد بن اسلم ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان والسدى ، ويطرد الامر في مطابقه طرق الروايه بين البغوى والثعلبي بالنسبه لكتابي وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق التالية ذكرها (٤).

والحقيقة ان كتب التفسير السابقه لم تكن الكتب الوحيدة التي اعتمدها في تفسيره ، لانه لم يذكرها على سبيل الحصر لقوله بعد ذكره اسماء المفسرين السابقين " وغيرهم " وكذلك فان صفحات تفسيره تذكر اسماء اخرى مما لم يرد ذكرها في مقدمة التفسير مثل سعيد بن جبير.

---

(١) راجع الكشف والبيان للثعلبي (خ) ورقة ٣ ب ٤ أ

(٢) قارن بين معالم التنزيل ١ / ٤ والكشف والبيان في ورقة ٣ ب

(٣) قارن بين معالم التنزيل ١ / ٤ والكشف والبيان في ورقة ٧ ب

(٤) قارن بين معالم التنزيل ١ / ٥ ـ ٨ والكشف والبيان في ورقة ٤ أ ، ب ٨٥ أ ، ب

ب ـ اما مصادره في تفسيره في مجال الاخبار والروايات والسيرة فهي عن المبتدأ لوهب بن منبه وعن المغازى لمحمد بن اسحاق •

ثم يسوق طريق السند الذى نقل بها عن هذين الكتابين وهو ما اخبره به ابو سعيد الشريحي قال أنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبأني ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد ابن اسحاق الازهرى أنا ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق بن راهويه بن اخت ابي عوانة أنا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدى قال قرأت على ابي عبدالله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه •

وأنا ابو سعيد الشريحي أنا ابو اسحاق الثعلبي أنا ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ أنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي ثنا احمد بن عبد الجبار العطاردى أنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق بن يسار المدني • وأنا ابو سعيد الشريحي قال ابو اسحاق الثعلبي أنا ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد ابن عقيل الانصارى أنا ابو الحسن على بن الفضل الخزاعي أنا ابو شعيب بن عبدالله بن الحسن الحراني أنا النقيلي أنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق (١).

ولم يكن اصحاب الكتب السابقه في التفسير بالمأثور والاخبار هم وحدهم الذين نقل عنهم الامام البغوى ، بل نقل عن غيرهم ، كما لم تكن الطرق التى روى بها هي وحدها التي ساق بها عنهم تلك التفاسير والاخبار ، بل نقل بطرق واسانيد اخرى عنهم ، وقد نص على ذلك في مقدمته فهو يقول : " فهذه اسانيد اكثر ما نقلته

---

(١) معالم التنزيل ١/٦

عن هؤلاء الأئمة ، وهي مسموعة عن طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة ، وربما حكيت عنهم اوعن غيرهم من الصحابة او التابعين قولا سمعته بغير هذه الأسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى عز وجل (١).

جـ ـ اما مصادره في علم القراءات فقد تلقاها عن الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرى المروزى رحمة الله عليه (تلاوة ورواية) ، وقد ساق طريق الاسناد الذى وصل به كتاب المناية لابي بكر احمد بن الحسين الى شيخه المروزى وذلك قراءة على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي .

وقد ذكر في تفسيره قراءة من اشتهر من القراء بالقراءات ممن خلفوا الصحابة والتابعين ، واتفقت الأئمة على اختيارهم ، كما اتفقت الأمة على جواز القراءة بقراءتهم وهم (٢) :

١ ـ ابو جعفر يزيد بن القعقاع المدني .

٢ ـ وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدني

٣ ـ وابو معبد عبدالله بن كثير الدارى المكي

٤ ـ وابو عمران عبدالله بن عامر الشامي

٥ ـ وابو عمرو زياد بن العلاء المازني العطار البصرى

٦ ـ وابو محمد بن يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصرى

٧ ـ وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدى الكوفي

---

(١) معالم التنزيل ١/٦

(٢) معالم التنزيل ١/٧ ، وقد ذكر الزركشي في البرهان ١/٣٣٠ ان البغوى الحق في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم يعقوب وخلف ويزيد بن قعقاع ، علما بان مقدمة البغوى لم يذكر فيها خلف ،لكنه ورد ذكره خلال التفسير ، راجع معالم التنزيل ١/٢٢

٨ ـ وابو عمارة حمزة بن حبيب بن الزيات الكوفي

٩ ـ وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي

ثم أسند لكل من القراء المذكورين الطرق التي تلقوا بها قراءتهم عن الصحابة رضي الله عنهم ممن قرأوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابي بن كعب وعلي وعثمان وغيرهم .

١ ـ فابو جعفر اخذ القراءة عن عبدالله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرأوا على ابي بن كعب ..

٢ ـ ونافع قرأ على ابي جعفر القارى وعبدالرحمن بن هرمز الاعرج قرأ على ابي هريرة الذى قرأ على ابي بن كعب .

٣ ـ وابن كثير قرأ على مجاهد بن جبر الذى قرأ على ابن عباس والاخير قرأ على ابي بن كعب .

٤ ـ وابن عامر قرأ على المغيرة بن شهاب المخزومي الذى قرأ على عثمان رضي الله عنه .

٥ ـ وعاصم قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي الذى قرأ على علي رضي الله عنه كما قرأ على ذر بن حبيش الذى قرأ على ابن مسعود يقول السلمي : " فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرأ على ذر بن حبيش " .

٦ ـ وحمزة قرأ على عبد الرحمن بن ابي ليلى الذى قرأ على جماعة من اصحاب علي وقرأ ايضا على سليمان بن مهران الاعمش الذى قرأ على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب عبدالله ، كما قرأ حمزة على عمدان بن الاعين الذى قرأ على ابي الأسود الدؤلي ، والدؤلي قرأ على عثمان وعلي رضي الله عنهما .

٧ ـ واما الكسائي فانه قرأ على حمزة السالف ذكره .

٨ — واما يعقوب فقد قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني الذى قرأ على عاصم .

ولم يذكر البغوى الطريق الذى تلقى به الامام ابو عمرو بن العلاء قرآنه .. (١)

وهكذا نجد مصادره فى القراءات عاليه وهي من الأئمة المشهورين في علم القراءة ممن عرفوا فى الأقاليم الاسلامية ، ثلاثة من الكوفة ، وبصريان ومدنيان ومكي وشامي .

د — اما مصادره في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اورده خلال تفسيره بيانا لحكم او تفسيرا لآيه قرآنيه فلم يفصل في عرضها وذكرها بل اجمل القول فيها حين وصفها بانها من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث .

وفي هذا الوصف ما يفيد انها من الكتب الصحيحة المعتمدة في الرواية وقد اكد اعتماده على الاحاديث الصحيحة عندما ذكر اعراضه عن ذكر المناكير مما لا يليق بحال التفسير .

* * * * * *

هذا ما نص عليه الامام البغوى من مصادره في مقدمة تفسيره ولكن تفسيره ينطوى على مصادر اخرى لم ينص عليها في مقدمته خاصة في مجال اللغة والنحو فهو مثلا يورد عن الامام الفراء والزجاج والمبرد والأخفش (٢) .

كما يستفيد من كتب الغريب والمشكل في القرآن الكريم لبيان بعض غريب ومشكل الآيات ، ومن تلك المصادر مشكل القتيبي (٣) .

---

(١) ربما يكون هذا سهوا من المؤلف او من الناسخ والناشر وهو الأرجح .

(٢) راجع معالم التنزيل ١/٢٦ ، ١/٢٧ ، ٤١ ، ٧/٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ .

(٣) راجع معالم التنزيل ٧/٣٠٦

الفصل الثاني

منهجه في التفسير

عرض الامام البغوى لتفسير آيات كتاب الله ، وشرح معانيه باسلوب سهل واضح ، لا لبس فيه ولا غموض ، ولا صعوبة ولا توعر فى لغته التي استخدمها في تفسيره للقرآن الكريم ، وهكذا لا نجد التكلف فى لغته واسلوبه ، كما جنب تفسيره الاصطلاحات العلمية والمناقشات والمحاجات المنطقية العالية التي ترد في بعض كتب التفسير حين تثار قضايا العقيدة وبعض المسائل الشرعية خاصة لدى العلماء والمفسرين الذين تغلب على لغتهم الاساليب والاصطلاحات الفنية المختصة بعلومهم .

ويلاحظ على تفسيره الابتعاد عن ذكر التفاصيل والاسترسال في المسائل الفرعية ، وبعده عن الحشو والتكرار والتطويل (١) .

وطريقة تفسيره التى اتبعها تأتي في ذكر اسم السورة وعدد آياتها وبيان مكيها ومدنيها ، وقد يفصل فيذكر الآيات المكية فى السورة المدنية والعكس بذكر الآيات المدنية فى السورة المكية ان كان فيها ذلك ، ثم يسوق اسباب النزول ان كانت السورة قد نزلت فى مناسبة معينة .. وقد يعرض خلال التفسير لاسباب نزول بعض الآيات الخاصة فيها ..

ثم يشرع في توضيح معاني الآيات بلغة واضحه فصلة واقفا على الألفاظ والكلمات الصعبة التي تحتاج الى الكشف عن معناها اللغوى بالرجوع الى اصلها ومصدرها ثم يبين معناها فى هذا السياق بالاستدلال بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ويسوق كذلك آراء السلف الصالح فى معنى تلك الكلمة ، وما اثر من تفسير الصحابة والتابعين لها ..

---

(١) تجنبا للتكرار يحيل البغوى الى ما سبق ذكره دون اعادة له راجع معالم التنزيل ٢١٦/٥ ، ١٨٨ وراجع ايضا ٨٤/٦ ، ١٥٩/٥

ويورد في تفسيره كذلك وجوه الاعراب لبعض الآيات ، وما يترتب عليه من معنى ويذكر كذلك القراءات الاخرى المأثورة لبعض الآيات .

وهو في آيات العقيدة والتوحيد يتناولها موضحا رأى اهل السنة والجماعة ويدحض ويرفض آراء الفرق الاخرى ، وينكر البدع والخرافات فى هذا المجال .

كما انه في آيات الاحكام الفقهية يورد آراء الفقهاء المختلفة بايجاز واختصار فيذكر رأى الامام الشافعي وابي حنيفة وغيرهما ..

وللبغوى منهج متميز في التفسير ، يعتمد على عناصر اساسية وهي : اعتماده على المأثور من الكتاب والسنة النبوية واقوال الصحابة والتابعين مع عنايته بالقراءات واللغة والنحو بايجاز يحقق فهم الآيات ، وذكره لمسائل العقيدة والاحكام الفقهية بطريقة مختصرة .

وهذا تفصيل منهجه في التفسير :

أ ـ اعتماده على الكتاب والسنة :

يعتبر كتاب الله العزيز معجزة الاسلام الخالدة فى تفوق بلاغته وحسن بيانه وجمال اسلوبه ، وقد انزل القرآن الكريم منجما من عند الله تعالى ليكون مسايرا للاحداث والوقائع .. فكان موافقا لحاجات البشر مبينا مفصلا للامور كلها .

وآى القرآن الكريم يوضح بعضها البعض الآخر ، فما اجمل واوجز فى موضع من القرآن الكريم قد فسر وبين وبسط فى مكان آخر ، وقد تخصص آيه عموم آيه سابقه ، وقد تأتي آيات مؤكدة على معنى آيه سابقه في هدفها وتوجيهها . والمهم ان كتاب الله تعالى يوضح بعضه البعض الآخر ، وهو سر كونه من عند الله تعالى : " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " (١) .

---

(١) سورة النساء آيه ٨٢

وتأتي السنة المطهرة بعد كتاب الله في تفسير آى القرآن الكريم و واقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المبينة الموضحة لآيات كتاب الله ذات اهمية كبيرة • قال تعالى ((وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون)) (١) وفي الحديث الشريف أخرج أبو داود أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " ألا انني أوتيت الكتاب ومثله معه " (٢) وفي معنى الحديث قال البيهقي : " انه اوتي الكتاب وحيا يتلى ، واوتي مثله من البيان أى أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم ويخص وأن يزيد عليه فيشرع ما ليس في الكتاب له ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم ولزوم العمل به ، كالظاهر المتلو من القرآن " (٣).

ويأتي تفسير كتاب الله تعالى في المقام الاول بآيات الكتاب نفسها وهو ما يسمى " بتفسير القرآن بالقرآن " ، وقد أدرك الامام البغوي أهمية هذه الصلة بين آيات كتاب الله تعالى بعضها بالبعض الآخر ، وبينها وبين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرر معنى التفسير وجعله مما يجب ان يكون مسوقا بطرق ثابته فهو يقول : " اما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الآية وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل .. " (٤)

وينبني على هذا المفهوم أن التفسير لا يكون مقبولا ومرضيا الا اذا كان ثابتا في طريق نقله ، ولا شك أن كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة أثبتها وأصدقها في طريق النقل ، فهي أجدر السبل في تفسير كتاب الله العزيز ..

---

(١) سورة النحل آية ٤٤

(٢) اخرجه ابو داود سننه (٥) وابن حنبل ٤/١٣١

(٣) عون المعبود ١٢/٣٥٥

(٤) معالم التنزيل ١/١٤

وهكذا عني البغوى كثيرا بايراد نصوص من القرآن في تفسير معنى الآيه من القرآن كما كانت عنايته اكبر وأبعد مدى في كثرة ايراده لنصوص الأحاديث النبوية الشريفة .

اولا : تفسير القرآن بالقرآن :

يعتمد تفسير " معالم التنزيل " على كتاب الله تعالى اعتمادا كبيرا ، وتطرد ظاهرة التمثيل والاستشهاد بآيات القرآن لبيان معنى الآيات الاخرى ونسوق لهذا الجانب بعض الأمثلة :

ففي تفسيره لسورة الفاتحة يبين في مستهلها معنى البسملة فيقول : الاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى : " انا نبشرك بغلام اسمه يحيى " (١).

وحين يفرق بين معنى الحمد ومعنى الشكر في تفسيره لفاتحة الكتاب نفسها يقول : " الحمد باللسان قولا ، والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى " وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا " (٢) وقال " اعملوا آل داود شكرا " (٣).

وفي تفسيره الفاتحة كذلك يوضح لنا المراد بالمنعم عليهم في قوله تعالى " الذين انعمت عليهم " فهم " كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين .. " (٤).

---

(١) معالم التنزيل ١/ ١٧ ، والاية رقم ٧ من سورة مريم

(٢) سورة الاسراء الآية ١١١

(٣) معالم التنزيل ١/ ٢٠ والاية رقم ١٣ من سورة سبأ

(٤) آية ٦٩ النساء ، راجع معالم التنزيل ١/ ٢٣

وعلى النحو نفسه كان صنيعه في بيان المراد من قوله تعالى في ختام سورة الفاتحة " غير المغضوب عليهم ولا الضالين " : فأما المغضوب عليهم فهم اليهود واما الضالون فهم النصارى ، وقد فسر القرآن بالقرآن وحدد هاتين الطائفتين من سورة اخرى وهي المائدة ، فقد حكم تعالى على اليهود بالغضب فقال : " من لعنه الله وغضب عليه "(١) وقال عن الفئة الثانية النصارى " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل "(٢) .

ومن قبيل تفسير القرآن بالقرآن ما ذكره الامام البغوى في تفسيره لمعنى الكلمات التى تلقاها آدم (عليه السلام) من ربه في قوله تعالى من سورة البقرة " فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم "(٣) اذ يذكر عن تلك الكلمات انها هى المقصودة فى قوله فى سورة الاعراف " ربنا ظلمنا انفسنا .. "(٤) وينسب هذا الرأى لسعيد بن جبير ومجاهد والحسن .

ويفسر كلمة الله الحسنى التى أتمها على بنى اسرائيل بانها النصر والتمكين مستدلا بالقرآن نفسه فيقول فى قوله تعالى من سورة الاعراف " وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل "(٥) يعني وتمت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين فى الأرض وذلك قوله تعالى " ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض "(٦) .

---

(١) آية ٦٠ المائدة

(٢) آية ٧٧ المائدة راجع معالم التنزيل ١/ ٢٤

(٣) آية ٣٧ البقرة

(٤) آية ٢٣ الاعراف راجع معالم التنزيل ١/ ٥١

(٥) آية ١٣٧ الاعراف

(٦) آية ٥ القصص راجع معالم التنزيل ٢/ ٢٧٩

والملاحظ في الأمثلة السابقة التي فسر فيها معنى الآية بالاستعانة بآيات قرآنية اخرى انه لم يتمثل ويورد تلك الآيات كاملة ، واكتفى بجزء يسير منها يوضح ويبين المعنى ، وهو موضع الشاهد المطلوب ، وان كان سوق الآية كاملة يزيد المعنى وضوحا وجلاء .

ويورد الامام البغوى خلال تفسيره النظائر من الآيات لبيان المعنى المطلوب ، وقد يستشهد - للكشف والابانة عن المعنى - بنصوص وآيات كثيرة لتوثيق المراد وتأكيده : فهو حين يفسر معنى البياض والسواد في الوجوه في قوله تعالى " يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " (١) يورد عن أهل المعانى أن بياض الوجوه : اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله ، واسودادها : حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وعذاب الله يدل عليه قوله : " للذين احسنوا الحسنى وزيادة ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة " (٢) وقال تعالى " والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة " (٣) وقال تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ باسرة " (٤) وقال تعالى " وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة " (٥).

وفي موقف الكفار من الرسول صلى الله عليه وسلم وسخريتهم واستهزائهم به يورد الامام البغوى فى مقام استعجالهم للرسول بالعقوبة والعذاب ما يدل على ذلك فى آيات اخرى ففي قوله تعالى " قل أرأيتم ان اتاكم عذابه بياتا أونهارا ماذا يستعجل منه المجرمون " (٦) وفي قوله من سورة الرعد

---

(١) آل عمران الاية ١٠٦

(٢) يونس آية ٢٦

(٣) يونس آية ٢٧

(٤) القيامة آية ٢٣

(٥) عبس آية ٣٩ راجع معالم التنزيل ١/٤٠١ وراجع مثلا آخر ١/٧٤

(٦) يونس آية ٥٠ وراجع معالم التنزيل ٣/١٩٣

" ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة "(١) يفسر هذا الاستعجال في الموضعين بمقالتهم التي أوردها تعالى فى سورة الانفال : " واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او أئتنا بعذاب اليم "(٢) وذلك ان مشركي مكه كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم .

وفي تفسيره لقوله تعالى " وما دعاء الكافرين الا في ضلال "(٣) يؤكد معنى ضياع دعائهم وعدم استجابة الآلهة والاوثان التى تعبد من دون الله لهم بآية قرآنية اخرى تناظرها فى المعنى فيقول : " يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال " وضل عنهم ما كانوا يفترون "(٤).

وفي تفسيره لمعنى المرض الذى يزداد فى قلوب المنافقين فى قوله تعالى " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا "(٥) يقول : لأن الآيات كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا ، وذلك معنى قوله تعالى " واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم "(٦).

ولا يكتفى الامام البغوى بايراد النظائر المتفقة فى المعنى خلال التفسير ولكنه يسوق احيانا الآية التي تخالف ـ في ظاهرها ـ معنى الآية المفسرة لبيان وايضاح هذا الاشكال ، وهذا ما فعله حين قرر معنى اطمئنان قلوب المؤمنين بذكر الله تعالى فى قوله " ألا بذكر الله تطمئن القلوب "(٧)

---

(١) الرعد آية ٦ وراجع معالم التنزيل ٤/٥

(٢) الانفال آية ٣٢

(٣) الرعد آية ١٤ ، وراجع معالم التنزيل ٤/١٢

(٤) الاعراف آية ٥٣

(٥) البقرة آية ١٠ ، وراجع معالم التنزيل ١/٣٣

(٦) التوبة آية ١٢٥

(٧) الرعد آية ٢٨ ، وراجع معالم التنزيل ٤/٢٠

ثم قال : اليس قد قال الله تعالى " انما المؤمنون الذين اذا ذكر اللـه وجلت قلوبهم "(١) فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة ، قيل : الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب ، والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب ".

وتفسير القرآن بالقرآن يسلكه الامام البغوى ايضا فى مقام بيان المعنى اللغوى لبعض الكلمات التي يفسرها ويوضح المراد منها : فمعنى الناس " جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسى كما قال الله تعالى " ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي "(٢).

ومعنى المثل فى قوله تعالى " مثل الجنة التي وعد المتقون "(٣) اى صفة الجنة كقوله تعالى " ولله المثل الاعلى "(٤) أى الصفة العليا.

وفي تضمين معنى حرف الجر (من) معنى حرف الجر (الباء) فـي قوله تعالى " تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر "(٥) يقول : اى بكل امر من الخير والبركة كقوله " يحفظونه من أمر الله " اى بامر الله(٦).

وأحيانا يورد الدليل على صحة القراءة المختارة من كتاب الله تعالـى خلال آيات اخرى ، وهذا ما صنعه فى آخر اية من سورة الرعد " ومن عنده علم الكتاب "(٧) قرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علـم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه القراءة " وعلمناه من لدنا "(٨) وقوله " الرحمن علم القرآن "(٩).

---

(١) الانفال آية ٢

(٢) معالم التنزيل ٣٣/١ ، طه ١١٥ ، وراجع امثلة اخرى ١٥٠/١ ، ١٥٩ ، ١٤٥/٧

(٣) الرعد آية ٣٥ ، وراجع معالم التنزيل ٢٥/٤

(٤) النحل آية ٦٠

(٥) القدر آية ٤ ، وراجع معالم التنزيل ٢٧٦/٧ وراجع مثلاآخر ٢١٧/١

(٦) الرعد آية ١١

(٧) الرعد آية ٤٣ وراجع معالم التنزيل ٣١/٤

(٨) الكهف آية ٦٥ (٩) الرحمن آية ٢

ثانيا :ـ تفسير القرآن بالسنة :

يعتبر الامام البغوى محي السنة ابرز اعلام عصره في ميدان الحديث والسنة ، ولم يزل كذلك في العصور التالية لما تركه من آثار ومؤلفات نفيسة في السنة النبوية ، وعلى رأسها مصابيح السنة وشرح السنة ..

وقد ترك اهتمامه الكبير وشغفه العظيم بالسنة سمة بارزة في تفسيره فجاء " معالم التنزيل " تفسيرا حافلا بالنصوص الحديثية الصحيحة والحسنة ، والذى يؤكد اهتمامه بالحديث ادراكه للصلة الوثيقة بين الكتاب والسنة فهو يقول فى مقدمة تفسيره : " ان الكتاب يطلب بيانه من السنة ، وعليهما مدار الشرع وامور الدين " (١).

ويتميز البغوى في تفسيره بجودة اختياره وانتخابه لنصوص الحديث التي يوردها في مطاوى التفسير ، وتحريه وحرصه على الصحيح منها ، وبعده واعراضه عن الضعيف والمنكر من الاحاديث مما لا يتناسب ولا يتفق مع تفسير كتاب الله تعالى يقول البغوى في مقدمته " وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان حكم ... فهي من الكتب المسموعة للحفاظ وأئمة الحديث ، واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير " (٢).

وقد امتدح الامام ابن تيمية البغوى في تفسيره ، وان كان مختصرا عن تفسير الثعلبي ، وذلك لان البغوى حذف منه الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة (٣) .

---

(١) معالم التنزيل ١ / ٨

(٢) معالم التنزيل ١ / ٨

(٣) مجموعة الفتاوى ١٣ / ٣٥٤

ولا غرابة ان تجد من البغوى هذه العناية الكبيرة بالحديث ، فهو ذو قدم راسخة ، وذو اهتمام اصيل بالحديث النبوى ، قد سمع صحيح البخارى من ابي عمر عبد الواحد المليحي ، وحدث به عنه [١] كما سمع الحديث عن شيوخ آخرين منهم القاضي حسين والداودى ، والصيرفى ، والجويني وزياد الحنفي ، واحمد الكوفاني ، وحسان المنيعي ، وابو بكر الترابي ، ومحمد الشيرزى [٢].

وقد سلك البغوى طريق المحدثين في ايراده اسناد الحديث حتى الصحابي الجليل (رضى) الذى روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا علمه اكتفى بذكره لرجال السند واستغنى به عن تخريجه لنصوص الاحاديث النبوية الشريفة ، ولذلك فالملاحظ انه لم يخرج الاحاديث التي ذكرها في تفسيره وان كان قد خرج البعض منها ، واكتفى بالبعض الآخر ببيان درجة الحديث من الصحة والحسن وهذه نماذج لبعض الاحاديث نذكرها مع رجال السند والتخريج :

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد بن القاضي وابو حامد احمد ابن عبد الله الصالحي قالا أنا ابو بكر احمد بن حسن الحيرى أنا ابو علي محمد ابن احمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " صحيح [٣].

---

(١) التقييد (خ) ٨٣ ب

(٢) راجع طبقات الشافعية ٧/٧٥ وطبقات المفسرين للداودى ١/١٥٧

(٣) معالم التنزيل ١/٢٤ وفى الصفحة نفسها خرج حديثا اخر وقال عنه انه حسن صحيح — والحديث اخرجه البخارى / تفسير سورة ١ ، ٢ ، اذان ١١٣

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي أنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادى أخبرنا ابو يزيد محمد بن يحي بن خالد أنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا يحي بن آدم ثنا ابو الاحوص عن عمار بن زريق عن عبدالله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال " بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته" صحيح (١).

انا ابو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي المروزى انا ابو الحسن علي ابن عبدالله الطيسفوني انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر ابن ابي كثير الهمذاني عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو أن امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لأضاءت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها " صحيح اخرجه محمد بن عبدالله بن محمد بن معاوية بن عمر عن ابي اسحاق عن حميد (٢).

ـــ ومسلم / صلاة ٢٦ ، ٨٧ وابو داود / صلاة ١٢٨ ، ١٧٨ ، والنسائي / اقامة ٣٨ ، تطبيق ٢٣ ، ١٠١ سهو ٤٤ افتتاح ٤/٣٣-٣٦ ، ابن ماجة / اقامة ١٣ ، ١٤ ، والدارمي / صلاة ٣٨ ، ٧١ ، ٩٢ ، الموطأ / نداء ٤٥ ، ابن حنبل /٢/ ٢٣٣ / ٤٥٠ ٤/ ٤٠١

(١) معالم التنزيل ١ / ٢٥ والحديث اخرجه مسلم/مسافرين ٢٥٤ والنسائي /افتتاح ٢٥

(٢) معالم التنزيل ١ / ٤٢ والحديث اخرجه البخارى /جهاد ٦ ، الترمذى /فضائل الجهاد ١٧ وابن حنبل ٣ /١٤١ ، ١٤٧

اخبرنا عبد الواحد المليحي أنا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا آدم ثنا شيبان عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبدالله بن مسعود قال : " جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد : انا نجد أن الله يجعل السموات على اصبع الارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ " وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة " ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبدالله بن يونس عن فضيل ابن عياض عن منصور " وقال والجبال والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن هزا فيقول أنا الملك أنا الله "(١).

وقد جاء عمل الامام الخازن صاحب لباب التأويل مكملا لتفسير البغوى حيث خرج الاحاديث التي وردت في التفسير ، وقد كانت جلها ان لم تكن كلها من الاحاديث الصحيحة والحسنة .. مما رويت في الكتب الستة .

لكن بعض الاحاديث القليلة لم يذكر البغوى رجال السند فيها ولعله ذكر تلك الاحاديث في موضع سابق مع رجال السند ، فلم يذكرها تجنبا للتكرار فمن ذلك :

قال : وروينا عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) معالم التنزيل ٦/٨٤ والحديث اخرجه البخارى/ توحيد ٢٦/٣٦ ، مسلم / صفه المنافقين ١٩-٢٠ ، حيض ٣٤ ، وابن حنبل/١/ ٤٥٧

ان تغفر اللهم تغفر جما   واى عبد لك لا ألما [١]

وقد ذكر البغوى سلسلة رجال السند لهذا الحديث في موضع سابق حيث قال : اخبرنا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال أنا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب ثنا محمد بن يعقوب الاصم ثنا ابوقلابه ثنا ابوعاصم ثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث [٢].

وقال . وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال " يقول الله سبحانه وتعالى شتمني عبدى يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد " [٣].

وذكر سلسلة السند في موضع آخر فقال : اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال .. الحديث [٤].

والأمثلة على عدم ذكره لرجال السند في رواية الأحاديث كثيرة [٥].

---

(١) معالم التنزيل ٦/٢٦٥ والحديث اخرجه الترمذى / تفسير سورة ٥٣ ، ٩

(٢) معالم التنزيل ٦/٨١

(٣) معالم التنزيل ٥/٢٧٦ والحديث اخرجه البخارى / تفسير سورة ١١٢/١،٢، النسائي جنائز ١١٧ وابن حنبل ٢/٣١٧ ، ٣٥٠

(٤) معالم التنزيل ٧/٣٢١

(٥) راجع معالم التنزيل ١/٤٤٩ ، ٢/٤٨ ، ١٩٣ ، ٢٥٤ ، ٣/١٧ ، ٥/١٥٩ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٧/٤٦ .

وما يؤكد عناية الامام البغوى بالحديث النبوى الشريف الفصول التي عقدها في مقدمة تفسيره ، وضمنها نصوصا من السنة المطهرة .

فالفصل الأول : في فضائل القرآن وتعليمه ، اورد سبعة احاديث في فضل القرآن الكريم وتعليمه ، وقد ساقها سماعا عن شيوخه المليحي والترابي والسرخسي والحسين القاضي وغيرهم .

وقد خرّج عددا من هذه الاحاديث فالحديث الاول اخرجه البخاري والخامس اخرجه مسلم والسادس صحيح حسن والسابع : ناقله غريب.

اما الفصل الثاني : في فضائل تلاوة القرآن فقد ساق فيه تسعة نصوص حديثية في معنى الباب وقد اتبع الطريقة نفسها بذكره لرجال سند تلك الأحاديث ، كما خرج بعضها ،فكان الحديث الاول صحيحا والثاني صحيح مما اخرجه البخاري والثالث حسن صحيح والرابع صحيح والخامس غريب والسابع صحيح .

ولم يقتصر ذكره لفضائل تلاوة القرآن على هذا الفصل ، بل اعتمد على السنة المطهرة في بيان فضل بعض سور القرآن في خاتمة تفسيره لتلك السور كما فصل في سورة الفاتحة ويس والحشر وتبارك والاخلاص(١).

أما الفصل الثالث : في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم فقد اورد فيه ثلاثة احاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم بعض الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم وهم ابو بكر الصديق وابو الدرداء ورأى شيخه الامام رحمه الله .

---

(١) راجع معالم التنزيل ١/٢٤ - ٢٥ ، ١٧/٦ ، ٧/٧٣ ، ٧/١٢٨ ، ٧/٣٢١ .

ثم اورد حديثا عن ابن مسعود (رضى) في نزول القرآن على سبعة أحرف وهكذا يكون مجموع الاحاديث التي اشتملت المقدمة عليها عشرين حديثا ..

ونمثل لكل فصل بنموذج واحد من تلك الاحاديث : فالحديث الاول الذى اورده في فضل تعليم القرآن هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (١).

والحديث الأول في فضل تلاوة القرآن قوله صلى الله عليه وسلم " مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ، ومثل الذى يقرؤه وهو عليه شاق له اجران " (٢).

والحديث الأول في وعيد من قال في القرآن برأيه قوله صلى الله عليه وسلم : " من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " (٣).

* * * * * * * * * *

---

(١) اخرجه البخارى / فضائل القرآن ٢١ ، وابو داود / وتر ، الترمذى / ثواب القرآن ١٥ ، ابن ماجه / مقدمة ١٦ ، الدارمي / فضائل القرآن ٢ .

(٢) اخرجه مسلم / مسافرين ٢٤٤ ، البخارى / تفسير سورة ٨٠ ، ابو داود / وتر ١٤ ، الترمذى / ثواب القرآن ١٣ ، ابن ماجة / ادب ٥٢ ، الدارمي / فضائل القرآن ١١ .

(٣) اخرجه البخارى / علم ٣٨ ، جنائز ٣٣ ، مسلم / ايمان ١١٢ ، زهد ٧٢ ، ابو داود / ايمان ١ ، الترمذى / فتن ٧٠ ، ادب ١٣ ، ابن ماجة مقدمة ٤ ، الدارمي / مقدمة ٢٥ ، ابن حنبل /١/ ٦٥ .

وتحتل نصوص الحديث النبوى والسنة المطهرة مساحة فسيحة في تفسيره ، حتى يبلغ الامر به ان يعقد فصولا حديثية في مقام التدليل على المعنى المراد في تلك الآية ... وهو شغف وتعلق كبير يكشف عنه محدثا كبيرا .

ونسوق على ذلك بعض الأمثلة :

ففي تفسيره لمعنى الظلم فى قوله تعالى فى سورة الأنعام " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون " (١) يورد حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين معنى الظلم عن عبدالله قال : لما نزلت " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم " شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه ؟ فقال : ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمان لا بنه وهو يعظه " يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم " (٢).

وفي تفسيره لمعنى القوة التي وردت في قوله تعالى من سورة الانفال " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة " (٣) يورد ستة احاديث لبيان المعنى وتوضيحه ، واولها ما رواه عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ألا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي " (٤) اما بقية الاحاديث فهي في فضل الرمي وثوابه ،

---

(١) الانعام آية ٨٢ وراجع معالم التنزيل ١٥٤/٢

(٢) لقمان آية ١٣ والحديث أخرجه البخارى / انبياء ٤١ ، ابن حنبل ١٢٤/١ .

(٣) الانفال آية ٦٠ وراجع معالم التنزيل ٤٥/٣

(٤) اخرجه مسلم / امارة ١٦٧ ، ابو داود / جهاد ٢٣ ، الترمذى /تفسير سورة ٨ ابن ماجة / جهاد ١٩ ، الدارمي / جهاد ١٤ ، ابن حنبل ١٥٧/٤

ومنها ما رواه عقبة بن عامر ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر في الجنة صانعه والممد به والرامي في سبيل الله " (١).

وفي تفسيره للحساب اليسير الذى ورد في قوله تعالى " فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا " (٢) ، يسوق حديثا للرسول صلى الله عليه وسلم يبين معنى يسر الحساب وموعده ، وهو ما ورد عن عائشة (رضى) انها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حوسب عذب ، قالت عائشة : يا رسول الله اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال : انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك " (٣).

وفي مستهل تفسيره لسورة الكوثر يسوق حديثا عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين فيه عنه معنى الكوثر في الآية المذكورة فيقول عن انس (رضى) قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه مبتسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال : نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال : اتدرون ما الكوثر قلنا الله و رسوله اعلم قال :

---

(١) معالم التنزيل ٤٦/٣ ، والحديث اخرجه النسائي / جهاد ٢٦ ، ٨ ، ابو داود / جهاد ٢٣ الترمذى / فضائل الجهاد ١١ ، ابن ماجة / جهاد ١٩ ، الدارمي / جهاد ١٤

(٢) الانشقاق آية ٨ وراجع معالم التنزيل ٢٢٤/٧

(٣) اخرجه البخارى / علم ٣٥ ، تفسير سوره ٨٤ ، ١ ، مسلم / جنة ٧٩ ، ٨٠ ، ابو داود / جنائز ١ ، الترمذى / قيامة ٥ ، ابن حنبل ٤٨/٦ .

فانه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير، هو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه مني فيقول : ماتدرى ما احدث بعدك "[١] ويسوق أربعة أحاديث اخرى في وصف نهر الجنة الكوثر من لذة طعمه وطيب ريحه وبياض لونه[٢].

ولكن الامر يتجاوز التفسير والبيان لمعنى الآية الى التمثيل وعرض الشواهد الكثيرة في المعنى والهدف المراد خلال آية من آيات القرآن الكريم .

ففي تفسير لمعنى التقوى التي يحققها لنا الصوم يسوق جملة من الأحاديث الصحيحة في فضل هذا الشهر الكريم ، وما فيه من الثواب والجزاء العظيم نذكرها تواليا مجردة من سندها الذى سمع به تلك الأحاديث ..[٣].

١ ـ " اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار "[٤].

---

(١) معالم التنزيل ٧/٣٠٠ والحديث اخرجه البخارى / تفسير سورة ١٠٨، ١ ، رقاق ٤٥ مسلم / طهارة ٣٧ ، صلاة ٥٣ ، الترمذى / قيامة ٣ ، نسائي / افتتاح ٣١ ، ابن ماجة / مناسك ٤٠ ، الدارمي / مناسك ١٨ ، الموطأ / جهاد ٣٢ ، ابن حنبل ١/ ٣٩ ، ٣٠/ ٢٨ .

(٢) معالم التنزيل ٧/٣٠٢ ـ ٣٠٤

(٣) معالم التنزيل ١/ ١٥٧ ـ ١٥٨ وراجع امثلة اخرى في الاحاديث التي اوردها حول قيام الليل ٤/ ١٧٣ ، ٥/ ٢٢٤ ، وحول التوبة ٦/ ٨٠ وحول علامات الساعة ٢/ ٣٢٢ ، ٥/ ١٥٧ ، ٦/ ١٧٩ .

(٤) اخرجه مسلم /صيام ١ ، الترمذى/ صوم ١ ، النسائي /صيام ٣ ، ٤ ، ٥ ، ابن ماجة / صيام ٢ ، الدارمي /صوم ٥٣ ، الموطأ /صيام ٥٩ ، وابن حنبل /٢/ ٢٩٢ ، ٤/ ٣١٢ ، ٥/ ٤١١ .

٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه " (١).

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزى به يدع الصائم طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك ، الصوم جنة واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان سابه احد اوقاتله فليقل اني امرؤ صائم " (٢).

٤ ـ .... " في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون " (٣).

٥ ـ .... " الصيام والقرآن يشفعان للعبد ، يقول الصيام اى رب اني منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن : رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان " (٤).

---

(١) اخرجه البخارى/ايمان ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٥ ، صوم ٦ ، تراويح ١ ، ليلة القدر ١ مسلم / مسافرين ١٧٣ـ١٧٦ ، ابو داود / رمضان ١ ، الترمذى / صوم ١ ، النسائي ١ قيام الليل ٣ ، صيام ٣٩ ، ايمان ٢١ ، ابن ماجة /اقامه ١٧٣ ، صيام ٢ ، الموطأ / رمضان ٢ ، الدارمي / صوم ٥٤ ، ابن حنبل /١٩١/١ ، ٢٣٦/٢ ، ٣١٨/٥

(٢) اخرجه البخارى / صوم ٢ ، توحيد ٣٥ ، مسلم / صيام ١٦٤ ، النسائي/ صيام ٤٢ ، ابن ماجة / صيام ١ ، الموطأ / صيام ٥٨ ، ابن حنبل ٢٦٦/٢ ، ٤٠/٣ ، الترمذى / صوم ٥٥ ، الدارمي / صوم ٥٠

(٣) اخرجه البخارى في بدء الخلق ٩ (٦) اخرجه ابن حنبل ١٧٤/٢

وفي مقام رعاية الحقوق ، والوفاء بها ، وعلى رأس ذلك بر الوالدين يسوق احاديث نبوية كثيرة تكشف عن الواجبات والتكاليف الشرعية تجاه الوالدين يقدم ذلك كله خلال تفسيره لقوله تعالى : " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا " (١) . وأما الأحاديث فهي : (٢)

١ — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الوالد اوسط ابواب الجنة فاحفظ ان شئت أو ضيع " (٣).

٢ — ... " رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد " (٤).

٣ — ... " لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر " (٥).

٤ — ... " رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ، ورغم أنف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ، ورغم أنف امرئ ادرك أبويه الكبر فلم يدخلاه الجنة " (٦).

ومثل ذلك صنع الامام البغوي للتدليل على أهمية صلة الرحم والبر بالاقارب وذوي الرحم ، فحين يفسر قوله تعالى " والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ... " (٧) يذكر أن المقصود

---

(١) الاسراء ٢٣

(٢) معالم التنزيل ٤/١٥٥ ، وراجع مثالا اخر في الاحاديث التي ساقها في معنى الحمد والشكر لله ٤/١٩٠

(٣) اخرجه ابن حنبل ٥/١٩٨

(٤) اخرجه الترمذي / بر ٣

(٥) اخرجه الترمذي /بر ٤١ ، النسائي /اشربه ٤٦ ، الدارمي /اشربه ٥ ، ابن حنبل ٢/٦٩

(٦) اخرجه مسلم / بر ٨ ، الترمذي / دعوات ١٠٠ وابن حنبل ٢/٢٥٤

(٧) الرعد آية ٢١

هم الأقارب والأرحام ثم يسوق مجموعة من الاحاديث في هذا المقام وهي :(١)

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل :
" انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته "(٢).

٢ ـ ... " خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال الا ترضين ان أصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت : بلى يا رب قال فذاك لك "(٣).

٣ ـ ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن ، والأمانة والرحم تنادى الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله "(٤).

٤ ـ ... " من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه "(٥).

٥ ـ ... " ما من ذنب احرى ان يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم "(٦).

٦ ـ ... " لا يدخل الجنة قاطع "(٧).

---

(١) معالم التنزيل ٤ / ١٧ وراجع احاديث اوردها عن خلق الرسول ٧/١٣٠ـ١٣٢ واحاديث في فضل ليلة القدر ٧/٢٤٧.

(٢) اخرجه البخارى / ادب ١٣ ، ابو داود / زكاة ٤٥ ، الترمذى / بر ٩ ، ابن حنبل ٢/١٦٠ ، ١٩٤.

(٣) اخرجه البخارى / تفسير سورة ٤٧ ، ادب ١٣ ، مسلم / بر ١٦ ، ابن حنبل ٢/٣٣٠ ، ٣٨٣ .

(٤) اخرجه مسلم / بر ١٧

(٥) اخرجه البخارى / ادب ١٢ ، بيوع ١٣ ، مسلم / بر ٢٠ ، ٢١ ، ابو داود / زكاة ٤٥

(٦) اخرجه الترمذى / قيامة ٥٧ ، ابن ماجة زهد ٢٣ ، ابن حنبل ٥/٢٦

(٧) اخرجه مسلم / بر ١٨ ، ١٩ ، ابن حنبل ٢/٤٨٤

٧ ـ ... " ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير له فقال : اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال صلى الله عليه وسلم : " تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم " (١).

٨ ـ ... " ليس الواصل بالمنافي ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها " (٢).

وعند تفسيره لآخر سورة الشعراء وشرحه قول الله تعالى : " والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون " (٣) يورد بيانا لمعنى هذه الآية وتوضيحا لموقف الاسلام من الشعر مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة تكشف عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر (٤) :

١ ـ قال صلى الله عليه وسلم " لأن يمتلىء جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلأ شعرا " (٥).

٢ ـ ... " ان المؤ من يجاهد بسيفه ولسانه والـذى

---

(١) اخرجه البخارى/ زكاة ١ ، ادب ١٠ ، مسلم / ايمان ١٢ ، ١٤ ، النسائي / صلاة ١٠ ، ابن حنبل ٤١٧/٥ ، ٤١٨.

(٢) اخرجه البخارى / ادب ١٥ ، ابو داود / زكاة ٤٥ ، الترمذى/ بر ١٠ ، ابن حنبل ١٦٣/٢ .

(٣) الشعراء آية ٢٢٤

(٤) راجع معالم التنزيل ١٣٠/٥

(٥) اخرجه البخارى / ادب ٩٢ ، مسلم / شعر ٧ ، ابو داود /ادب ٨٧ ، الترمذى / أدب ٧١ ، ابن ماجة ادب ٤٢ .

نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل "(١).

٣ ـ ... " ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عمرة القضاء وابن رواحه يمشي بين يديه ويقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله   [illegible]ل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى اسرع فيهم من نضح النبل "(٢).

٤ ـ ... " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان " اهجهم او هاجهم وجبريل معك "(٣).

٥ ـ ... " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله "(٤).

---

(١) أخرجه ابن حنبل ٦/٣٨٧

(٢) أخرجه الترمذى/ أدب ٧٠ ، النسائي / مناسك ١٠٩

(٣) أخرجه البخارى / بدء الخلق ٦ مغازى ٣٠ ، ادب ٩١ ، مسلم / فضائل الصحابة ١٥٣ ، ابن حنبل ٤/٢٨٦ .

(٤) اخرجه الترمذى / ادب ٧٠

ب - حرصه على المأثور من التفسير (١) :

جاء تفسير الامام محي السنة البغوى " معالم التنزيل " فضلا عن اعتماده على الكتاب والسنة اعتمادا ظاهرا - معتمدا على المأثور من تفسير الصحابة و التابعين (رضي الله عنهم اجمعين) ، وهو اعتمادا يكاد يكون مطلقا لاحدود له .. ومقدمة تفسيره تكشف لنا بوضوح عن اتجاهه النقلي في تفسير آيات كتاب الله ، فمصادر تفسيره - في المقام الاول - كتب التفسير بالمأثور ، وذلك ما ذكرناه ووضحناه بصورة مفصلة في الفصل المخصص لمصادره في التفسير ، وقد بلغت مصادره في المأثور والاخبار خمسة عشر مصدرا ، وهي لابن عباس ومجاهد بن جبر المكي ، وعطاء بن ابي رباح ، والحسن البصرى وقتادة ، وابي العالية ، والقرظي ، وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان وابن سليمان والسدى ، ووهب بن منبه ومحمد بن اسحق .

وقد ساق في المقدمة طرق السند التي تلقى بها تلك التفاسير المعتبرة فاستغنى بذلك عن تكرار تلك الطرق خلال التفسير ، كما نص على ان اكثر تلك التفاسير مما اخبره به الشيخ ابو سعيد احمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأه عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه ..

والملاحظ على بعض تلك الطرق التي تلقى بها تفاسير الصحابة (رضي) انها ضعيفة واهية ليست معتبرة او معتمدة لدى علماء الجرح والتعديل :- كما بالنسبة للطريق الثاني في تفسير ابن عباس عن ابن عطيه سعد العوفي

---

(١) المراد بالمأثور في هذا الفصل ما أثر عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم ولذلك فصلنا بينه وبين المأثور من القرآن والسنة وان كان ذلك كله من المأثور ..

عن عمه عن ابيه عن جده عطية فهي غير مرضية لان عطية ضعيف ليس بواه (١)..

وكذلك بالنسبة لتفسير زيد بن اسلم لانه من تفاسير ضعفاء التابعين عن طريق ابنه عبد الرحمن وهو من الضعفاء (٢).

ولكن اكثر تلك الطرق جيدة وحسنة وصالحة في النقل عن هؤلاء الصحابة (رضي) ؛ كما بالنسبة للطريق الاول لتفسير ابن عباس وهي عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة الوالبي فهي اجود الطرق عنه قال الامام احمد : " وان في مصر صحيفة في التفسير رواها علي بن ابي طلحة لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا " ، وقد اعتمد عليها البخاري في صحيحه (٣).

وكذلك بالنسبة للطريق الثالث في تفسير ابن عباس ما اخذ عن عكرمة بطريق الحسن بن واقد النحوي فهي جيدة واسناده حسن (٤).

وكذلك بالنسبة لتفسير مجاهد عن طريق ابن ابي نجيح ، فالطريق الى ابن ابي نجيح قويه (٥).

وكذلك بالنسبة لتفسير مقاتل بن حيان فهو صدوق في المرتبة الرابعة عند بعض العلماء (٦).

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبي ١/٨٠ ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابي شهبه ص ٢١٦

(٢) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١٦

(٣) الاتقان للسيوطي ٢/١٨٨ ، التفسير والمفسرون ١/٧٧ ، الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعنعة ص ١٢٥

(٤) التفسير والمفسرون ١/٧٩ ، الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ١٣٠

(٥) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١٢

(٦) الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢١٦

ومثل ذلك بالنسبة لتفسير مقاتل بن سليمان فقد ورد عن الشافعي ان تفسيره صالح (يعني للاحتجاج به) وقال فيه : قاتله الله لما اشتهر عنه التجسيم (١).

وعلى النحو نفسه نجد تفسير السدى الذى رواه اسباط فهو وان لم يتفقوا عليه غير أن من امثل التفاسير تفسير السدى (٢).

ومعالم التنزيل وان كانت بعض مباحثه تتصل بموضوعات العقيدة والاحكام الفقهية ، كما انه يعنى بمسائل العربية والنحو واللغة لكنه بالدرجة الاولى يعتبر من كتب التفسير بالمأثور ، وذلك لغلبة هذا الجانب عليه ، فنحن لا نكاد نجد آية من القرآن فسرها الامام البغوى الا واورد خلال تفسيره لها آراء الصحابة الاجلاء (رضى الله عنهم) ، ومن هنا اعتبر تفسيره القدماء والدارسون المحدثون اقرب الى التفسير بالمأثور .. فحاجى خليفة يقول عنه : " نقل فيه عن مفسرى الصحابة والتابعين ومن بعدهم " (٣) واعتبر تفسيره الشيخ الزرقانى من التفسير بالمأثور (٤) والدكتور محمد حسين الذهبى يذكر فى وصف "معالم التنزيل" انه " ينقل ما جاء عن السلف في تفسيره ، وذلك بدون ان يذكر السند " (٥).

ولكن نقله عن السلف لم يكن طريقه ومسلكه الوحيد في تفسيره

---

(١) الاتقان ٢/١٨٨ ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص١١ ٢٦١،٢ ٢

(٢) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص١١ ٢

(٣) كشف الظنون ٢/٦ ٢ ١٧٢

(٤) مناهل العرفان للزرقانى ١/٤٩٨

(٥) التفسير والمفسرون ١/٦ ٣ ٢ ٣

ومن اجل ذلك قال الدكتور محمد محمد ابو شهبة عن تفسيره بانه " ليس خالصا للتفسير بالمأثور ، بل جمع فيه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى والاجتهاد المقبول " (١) فهو وسط بين كتب التفسير بالمأثور نحو تفسير ابن جرير الطبرى والدر المنثور للسيوطى ، وكتب التفسير بالرأى والمعقول والاجتهاد .

وجاء هذا الوصف كذلك من قبل الدكتور رمزى نفاعة والدكتور منيع عبد الحليم محمود ، والدكتور عبدالله محمود شحاته.(٢)

وهكذا نخلص الى ان كتابه " معالم التنزيل " من الكتب المعتبرة فى التفسير بالمأثور ، وان لم يكن خالصا للتفسير بالمأثور ..

ونسوق بعض الأمثلة للتدليل على هذا الاتجاه الغالب على تفسير الامام البغوى ، وهو حرصه فى تفسيره على المأثور .. :

فمن ذلك انه فى بيانه لمعنى الصراط المستقيم يوضح ذلك خلال آراء السلف : قال ابن عباس وجابر هو الاسلام ، وهو قول مقاتل ، وقال ابن مسعود هو القرآن ، وروى عن علي مرفوعا " الصراط المستقيم " كتاب الله ، وقال سعيد بن جبير طريق الجنة ، وقال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة ، وقال بكر بن عبدالله المزنى ، طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابو العالية والحسن ، رسول الله وآله وصاحباه . وكذلك يصنع فى بيانه لمعنى " الذين انعمت عليهم " فيورد فيهم تفسير عكرمة وابن عباس ، وعبد الرحمن ، وابو العاليه ، وعبد الرحمن بن زيد ، وشهر بن حوشب .(٣)

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير

(٢) راجع كتب الاساتذة متواليا : الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير ص ٢٦٢ مناهج المفسرين لمنيع عبد الحليم ص١٣٢ ، تاريخ القرآن والتفسير لعبدالله شحاته ص١٧٧

(٣) معالم التنزيل ١ / ٢٣

والحقيقة ان للتفسير بالمأثور اهمية كبيرة في فهم المراد من آيات كتاب الله تعالى ، لانه يعرض لنا فهم الصحابة الكرام (رضى) لهذه الآيات ، خاصة وان القرآن انزل فيهم ، وان الرسول المبلغ والمبين له كان بين ظهرانيهم .. ومثل ذلك من الاهمية لآراء التابعين الذين تلقوا القرآن الكريم عن الرعيل الاول من الصحابة الكرام ..

وتتجلى اهمية التفسير بالمأثور فى بعض آيات كتاب الله التى لا سبيل الى فهمها دون فهم الصحابة (رضى) ، وذلك كما فى الحروف المقطعة التى استهلت بها بعض سور القرآن الكريم ..

وهذا ما اختاره الامام البغوى فى تفسيره لاول البقرة اذ اورد فى ذلك رأى الشعبى والصديق وعلى وابن عباس والربيع بن انس ومحمد بن كعب ، وسعيد بن جبير ، وقتاده ومجاهد وابن زيد (١).

وكذلك يتجه البغوى الى التفسير بالمأثور في فهم الآيات الكونية التى لم يكن لدى القدماء تحليل علمى واضح لها وانما ادركوا الظاهر منها كالبرق والرعد والامطار والأنواء فيورد رأى بعض الصحابة مثل على وابن عباس ، وبعض التابعين كمجاهد وشهر بن حوشب وذلك في تفسيره لقوله تعالى " اوكصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق " (٢).

ومن التفسير بالمأثور ما اورده الامام البغوى فى سبب نزول قوله تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " وفى بيانه لمعنى مجافاة المضاجع اذ يورد اقوالا عدة ، عن انس وابن عباس ، وابي الدرداء وابى ذر وعبادة

---

(١) معالم التنزيل ١ / ٢٦ ، وراجع فى الحروف المقطعة ايضا ٣ / ١٧٢ ، ٤ / ٢٣٨.

(٢) راجع معالم التنزيل ١ / ٣٧ والاية ٧٢ من سورة الاحزاب

بن الصامت وابي حازم ، ومحمد بن المنكدر قال البغوى " واختلفوا في المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معشر الأنصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن انس ايضا قال : نزلت في اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء ، وهوقول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هى صلاة الاوابين ، و روى عن ابن عباس (رضى) قال : ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين وقال عطاء : هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة ، وعن ابي الدرداء وابي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والفجر في جماعة " (١) .

وفي تفسير البغوى لمعنى الامانة التي جاءت فى قوله تعالى " انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ... " الآية يورد سبعة اقوال للصحابة والتابعين رضى الله عنهم وهو لا شك من التفسير بالمأثور فيقول : اراد بالامانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله وهذا قول ابن عباس ، وقال ابن مسعود : الامانة اداء الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت و .. و .. واشد من هذا كله الودائع ، وقال مجاهد الامانة : الفرائض وحدود الدين ، وقال ابو العالية : ما امروا به ونهوا عنه ، وقال زيد بن اسلم هو الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص " اول ما خلق الله من الانسان فرجه ، وقال هذه امانة استودعكها فالفرج امانة والاذن امانة ... وقال بعضهم هى امانات الناس والوفاء بالعهود وهى رواية الضحاك عن ابن عباس (٢) .

---

(١) راجع معالم التنزيل ٥/٢٢٣ ، ٢٢٤

(٢) راجع معالم التنزيل ٥/٢٧٩

وكذلك يستعين بالمأثور من التفسير فى بيان معنى اللمم الـــذى ورد فى قوله تعالى " الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم " (١) فيورد قول ابن هريرة ومجاهد والحسن ، ورواية عطاء عن ابن عباس وهو ان معنى الآية " الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ، ويقع الوقعة ثم ينتهى . ثم يذكر اقوالا اخرى : قال عبدالله بن عمرو بن العاص : اللمم ما دون الشرك ، وقال السدى : قال ابو صالح : سئلت عن قول الله تعالى الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده (٢).

ويعتمد على المأثور فى بيان معنى الماعون الذى يمنعه بعض المصلين ، روى عن علي (رضى) انه قال هى الزكاة وهو قول ابن عمرو الحسن وقتاده والضحاك وقال عبدالله بن مسعود : الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك ، وهى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال مجاهد الماعون : العارية قال عكرمة : اعلاها الزكاة المعروفة وادناها عارية المتاع ، وقال محمد بن كعب والكلبي : الماعون المعروف الذى يتعاطاه الناس فيما بينهم (٣).

ونكتفي بهذه الأمثلة السابقة فى التدليل على اعتماد الامام البغوى على المأثور فى تفسيره ، وهو اعتماد ظاهر فى السور كلها ، وان كان هذا لا يعنى ان تفسيره اقتصر على المأثور من التفسير بل يستعين في فهم الآية باللغة العربية والمعقول من الاجتهاد .

---

(١) النجم آية ٣٢

(٢) راجع معالم التنزيل ٦/٢٦٥

(٣) راجع معالم التنزيل ٧/٣٠٠

وقد جرد البغوي تفسيره المأثور من رجال السند اختصارا لأنه ذكر طرقه في مقدمة التفسير ، ولكننا نجد اسماء اخرى لم يذكرها في مقدمته ، فقد وردت بعض الاراء في تفسير الآيات عن جماعة من الصحابة والتابعين لم تذكر اسماؤهم ولا طرق روايته عنهم في مقدمته التي استهل بها تفسيره فمن هؤلاء :

الربيع بن أنس (١) وابن مسعود (٢) وعكرمة (٣) ، وابراهيم النخعي (٤) والشعبي (٥) وسعيد بن جبير (٦) ، وابن جريج (٧) ، وابراهيم بن ادهم (٨) و غيرهم ...

كما انه احيانا لا يذكر الاسماء ويكتفي بان يقول قال اكثر المفسرين او قال سائر المفسرين ، او قال اهل التفسير (٩) او قيل كذا وكذا (١٠) .

وكذلك فقد روى عمن ذكر اسانيده اليهم باسناد آخر غير الذي ذكره في مقدمته ، كما فعل في بعض ما نقله عن ابن عباس (رضي) حيث روى عنه بطرق اخرى غير التي ذكرها في مقدمته (١١) .

---

(١) راجع معالم التنزيل ١/٢٦ ، ٤١ ، ٤٧

(٢) راجع معالم التنزيل ١/٤٩

(٣) راجع معالم التنزيل ٧/٣٠٠

(٤) راجع معالم التنزيل ١/٤١ ، ٤٥٨

(٥) راجع معالم التنزيل ١/٤٥٧

(٦) راجع معالم التنزيل ٤/٦

(٧) راجع معالم التنزيل ١/٣٩

(٨) راجع معالم التنزيل ١/٥٠

(٩) راجع معالم التنزيل ١/٤٨ ، ٤٥٦ ، ٤٦٦ ، ٤/٦

(١٠) راجع معالم التنزيل ١/٣٣ ، ٤/٥

(١١) راجع معالم التنزيل ٢/٤١ ، ٣/٥٦ ، ٢٩٢ ، ٧/٣٠١

ج ـ بعده عن البدع وقلة الاسرائيليات والموضوعات :

الاسرائيليات [١] جمع اسرائيلية ـ نسبة الى بنى اسرائيل أبناء يعقوب (عليه السلام) ومن تناسلوا فيما بعد ـ وهى قصة اوحادثة تروى عن مصدر اسرائيلي .

ومصادر معارف بنى اسرائيل وثقافتهم من التوراة والتلمود والتاريخ والقصص والمواعظ والاساطير والخرافات .

وقد اتسعت دلالة الاسرائيليات فشملت اللون النصرانى كذلك ، بل اطلقها البعض على جميع العقائد غير الاسلامية ، وخاصة ما دسه اليهود والنصارى فى الدين الاسلامى منذ القرن الاول .

وهكذا نأخذ بالمفهوم الواسع للاسرائيليات بحيث يشمل كل دخيل على التفسير ، ولو كان مرويا عن مصدر غير اسرائيلى او متعلقا بقصص غير اسرائيلي .

والاسرائيليات انواع .. فمنها ما هو صحيح فى سنده ومتنه [٢] ، ومنها ما هو ضعيف فى السند [٣] ، ومنها ما هو ضعيف فى المتن [٤] ، ومنها ما هو موضوع ومختلق ومصنوع [٥] .

---

(١) راجع التفسير والمفسرون ١ / ١٦٥ ، الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ١٥ ، الاسرائيليات واثرها فى كتب التفسير ص ٧١ .

(٢) راجع ما ورد فى قوله تعالى " يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا " تفسير ابن كثير ٢/٢٥٣ ، صحيح البخارى ٦/١٦٩ .

(٣) راجع ما رواه الطبرى عن الملائكة وتفسيره ١ / ٣٤٤

(٤) راجع ما نبه اليه ابن كثير فى تفسيره عن " هاروت وماروت " ١ / ١٣٨

(٥) راجع ما نبه اليه ابن كثير فى تفسيره عن " بناء بيت المقدس " ٣ / ٢٥ .

والاسرائيليات تدخل من حيث موضوعها في العقائد والاحكام الشرعية والمواعظ والقصص ، ومنها ما يوافق شرعنا ، ومنها ما لا يوافق شرعنا ، ومنها ما هو مسكوت عنه ·

وحكم الاخذ بالاسرائيليات الجواز للرواية التي يصدقها الشارع مما يشهد له بالصحة ، والرد لما يكذبه الشارع لمخالفته ما عندنا ، وجواز رواية ما سكت عنه وحكايته ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ·· وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى امر ديني (١).

وقد اعتمد اهل التفسير في حكاية اقاويل اهل الكتاب على قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذى اباح به ذلك حيث قال : " بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " رواه البخارى ·

ولكن هذه الاحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد كالذى يرد في اسماء اصحاب الكهف ، ولون كلبهم وعدتهم ، وعصا موسى من أى الشجر كانت ، وأسماء الطيور التي احياها الله تعالى لابراهيم ·· الى غير ذلك مما ابهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم (٢).

وقد شحنت كتب التفسير بالمأثور وابتليت بالاحاديث الاسرائيلية ، ولا شك أن المحذور منها هو النوع الثاني مما يكذبه الشارع بما عندنا مما يخالفه ··

---

(١) راجع مقدمة في اصول التفسير ص١٠٠ وراجع الاسرائيليات في كتب التفسير ص١٧ — ١٠٥

(٢) راجع مقدمة في اصول التفسير ص١٠

وقد اشتمل تفسير معالم التنزيل للامام البغوى على نقول كثيرة من الاسرائيليات فمن ذلك ما اورده فى قصة " هاروت وماروت " حيث يقول :

" وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بنى آدم الخبيثة فى زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم فى الارض خليفة واخترتهم فهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم .

وقال الكلبى قال الله تعالى لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غيرا اسمهما لما قارفا الذنب ، وعزرائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وأمرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر ،فاما عزرائيل فانه لما وقعت الشهوة فى قلبه استقبل ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فأقاله فسجد اربعين سنة لم يرفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله تعالى ، وأما الآخران فأنهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا به الى السماء . قال قتادة : فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك أنه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء ،قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة فى بلدها ، فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت فى اليوم الثانى ففعلا مثل ذلك فأبت وقالت لا الا أن تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت فى اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفى أنفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما

ما قالت بالأمس فقالا : الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه . قال الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا . وقال بعضهم جاء تهما امرأة من احسن الناس تخاصم زوجا لها فقال : احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذى سقط فى نفسى قال : نعم فقال وهل لك أن تقضى لها على زوجها فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألاها عن نفسها فقالت لا الا أن تقضيا لى على زوجى فقضيا لها ثم سألاها نفسها فقالت : لا الا أن تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لنا صنما نعبده ان انتما صليتما معى عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه والكلبى والسدى انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذى تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال انى اخاف الله ، قال الآخر فأين رحمة الله تعالى فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا . وذهب بعضهم الى انها هى الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التى اقسم الله بها فقال « فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس » والتى فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى الزهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا . قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبى عليه السلام فاخبراه بأمرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا رأيناك يصعد لك من العبادات مثل ما يصعد لجميع اهل

الأرض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس عليه السلام فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما أنه ينقطع فهما ببابل يعذبان (١).

ثم يذكر البغوى بعد ذلك نوع العذاب الذى عوقبا به ، ويسوق ذلك عن ابن مسعود ، وابن ابي رباح وقتادة ومجاهد وعمر بن سعد .

وبالطبع فقد اورد غير البغوى هذه القصص عن الملكين هاروت وماروت ومنهم الطبرى والسيوطى ، بل ذكرت غرائب اخرى حولهما لم يوردها البغوى .. بل تجاوز الامر حده حين نسبت بعض هذه الاخبار الى الرسول صلى الله عليه وسلم (٢).

ولا شك ان تلك الأخبار موضوعة مهما بلغت فى سندها ، وقد نص أئمة الحديث على ذلك ومنهم ابن الجوزى والشهاب العراقى والقاضى عياض (٣).

وحكم الحافظ ابن كثير بالوضع على المرفوع من هذه الاخبار ، اما ما ليس مرفوعا فمنشوءه الاسرائيليات قال : " ورفع مثل هذه الاسرائيليات الى النبى كذب واختلاق الصقه الزنادقة اهل الكتاب زورا وبهتانا " (٤).

ويناقش الدكتور ابو شهبة هذه الروايات من الناحية العقلية ، فيرى انها غير مسلمة ، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر التى تصدر عن عمر بعد ، كما ورد فى بعض الروايات .. رد لكلام الله .. ورد كلام الله كفره ..

---

(١) راجع معالم التنزيل ١ / ٨٩

(٢) راجع تفسير الطبرى ١ / ٣٦٢ ـ ٣٦٧ ، الدر المنثور للسيوطى ١ / ٩٧ـ١٠٣

(٣) راجع اللآلىء المصنوعة ١ / ٨٢ ، روح المعانى للألوسى ١ / ٣٤١

(٤) تفسير ابن كثير ١ / ٢٥٤ ، وراجع البداية والنهاية ١ / ٣٧

ثم كيف ترفع الفاجرة الى السماء وتصير كوكبا مضيئا .." (١).

كما يناقش بعض العلماء الذين مالوا الى ثبوت هذه الروايات فيرى ان كون بعض اسانيدها صحيحة وحسنة لا ينفى كون مرجعها ومخرجها من اسرائيليات بني اسرائيل وخرافاتهم " وان كونها صحيحة فى نسبتها لا ينافى كونها باطلة فى ذاتها " (٢).

والحقيقة ان الامام البغوى لو لم يتابع المفسرين فى نقل هذه الاسرائيليات والاخبار الموضوعة لكان خيرا له ، خاصة وان فيما ذكره عن الملكين قبل ذلك مغني عن تلك الآراء والاخبار فقد قال : " ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين فى ذلك الوقت فمن شقى يتعلم السحر منهما فيكفر به ، ومن سعد بتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ، ففيه ابتلاء للمعلم والمتعلم ، ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم " (٣).

ومن الامثلة تلك الاسرائيليات التي ذكرها فى تفسيره ما اورده فى وصف الدابة التى ذكرت فى قوله تعالى " واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " (٤).

يروى عن علي رضي الله عنه قوله " ليست بداية لها ذنب ولكن

---

(١) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص٢٢٩

(٢) الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٢٣٠

(٣) راجع معالم التنزيل ١ / ٨٨

(٤) سورة النمل آية ٨١

لها لحية كأنه يشير الى انه رجل والاكثرون على انها دابة ، وروى ابن جريج عن ابن الزبير انه وصف الدابة فقال : رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير وأذنها اذن فيل وقرنها قرن أيل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتته فى مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء يضىء بها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود بها وجهه حتى ان الناس يتبايعون فى الأسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ، ثم تقول لهم الدابة يا فلان أنت من اهل الجنة ويا فلان أنت من اهل النار " (١).

والملاحظ ان الامام البغوى لم يستطع التخلص من هذه الاخبار الواهية وان كانت بعض كتب التفسير الاخرى قد فاقته فى تفاصيل اسرائيلية اخرى حول هذه الدابة . ولكن البغوى اورد فى هذا المقام - كما هو معهود منه دائما - سبعة نصوص حديثية عن الرسول صلى الله عليه وسلم تذكر اخبار الساعة وعلاماتها وخرجات الدابة .. وهكذا فان هذه الاحاديث تغنى عن تلك الاخبار لان امر الدابة الغيبى ليس من سبيل الى معرفته غير احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد ورد عن الامام الرازى - بعد أن حكى شيئا عن اخبارها - قوله : " واعلم انه لا دلالة فى الكتاب على شىء من هذه الأمور ، فان صح الخبر فيه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل والا لم يلتفت اليه " (٢).

---

(١) معالم التنزيل ١٥٨/٥

(٢) تفسير الرازى ٢١٨/٢٤

ومن الاسرائيليات كذلك ما ذكره الامام البغوى فى خاتمة سورة البروج فى سياق تفسيره وبيانه ل " اللوح المحفوظ " اذ روى عن مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال : " ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده ، دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة " قال " واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى المغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء ، وقلمه نور وكلامه قديم ، وكل شىء فيه مستور ، وقيل اعلاه معقود بالعرش وأصله فى حجر ملك " . قال مقاتل " اللوح المحفوظ عن يمين العرش (١).

والصحيح ان القرآن الكريم لم يتحدث عن ماهية اللوح المحفوظ ، كما لم ترد احاديث صحيحة فى ذلك ، ولذلك ينبغى الا نتجاوزهما فى بيان وتفسير ما استأثر الله به ..

والاخبار الاسرائيلية كثيرة وخاصة في سياق قصص الأنبياء (عليهم السلام) ونضرب لذلك مثلا حول قصة يوسف (عليه السلام) مع امرأة العزيز التى راودته ، " ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه" (٢) اذ يسوق — متابعا لكثير من المفسرين — اسرائيليات تمس عصمة النبى يوسف (عليه السلام) ولا يعقب عليها وذلك فى بيان معنى البرهان . يقول البغوى : " اختلفوا فى ذلك البرهان ، قال قتادة : واكثر المفسرين انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له : يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب

---

(١) معالم التنزيل ٧/ ٢٣٢

(٢) يوسف آية ٢٤

في الأنبياء . وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه ، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : مثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله ، وقال السدى : نودى يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق ومثلك ان تواقعها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفعه عن نفسه . وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله " وهم بها " قال : حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته فاذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليها " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون " فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليها " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ورأى تلك الكف مكتوبا عليها " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله عز وجل لجبريل عليه السلام ادرك عبدى قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عليه السلام عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الأنبياء ، وروى انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت حين هم بها فرأى كتابا في حائط البيت " ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا " وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه رأى مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما البرهان النبوة التى اودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل

وعن علي بن الحسين قال : كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت : استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فأنا احق ان استحي من ربي وهرب "(١).

والعجب كل العجب من هذه الأخبار والروايات التي تعلن عن زيفها وكذبها ، مما لا يتفق مع درجة النبوة ، وليس لها اصل صحيح ، ولا دليل لها ولا برهان . وهو يناقض شهادة الله له في قوله : "كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين"(٢) ، وتفسير الآية الصحيح ان الكلام من قبيل التقديم والتأخير ، والتقدير " ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها ".

والحقيقة ان المجال يضيق علي ولا يتسع لمناقشة هذه الاسرائيليات خاصة وقد نبه الى ذلك القدماء والمحدثون(٣).

وكذلك كان صنع البغوى — في سياقه للاسرائيليات — حين تكلم عن الهدية التي ارسلتها ملكة سبأ الى النبي سليمان (عليه السلام) اذ اورد عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وصفا مفصلا للهدية المرسلة(٤) ، وأنى لنا معرفة تفاصيل هذه الهدية وليس في الكتاب والسنة ما يكشف عن ذلك .

---

(١) راجع معالم التنزيل ٣/ ٢٧٥

(٢) يوسف آية ٥١

(٣) راجع الاسرائيليات والموضوعات ٣٠٧ — ٣١٩ ، والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ٢٧١ — ٢٧٩

(٤) راجع معالم التنزيل ٥/ ١٤٥ — ١٤٧

ومن الاسرائيليات ايضا ما ورد ذكره عن سبب الخلاف الذى وقع بين ابني آدم (عليه السلام) ، وهو تنافسهما على الزواج من اختيهما ، ورأى ابوهم آدم ان يقدما القربان لمعرفة من يقبل قربانه كي يكون المتزوج لها [١].

ومن الاسرائيليات كذلك الاخبار التي تتحدث عن قصة اصحاب الكهف مما يتصل ببهويتهم وزمانهم ومكانهم وعددهم واسمائهم واسم كلبهم ولونه ... الخ .. مما لا يدل عليها كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومما لا يتوقف فهم القرآن والعمل به عليه [٢]

وهكذا لا نكاد نمر بقصة من قصص القرآن الا وآثار الاسرائيليات فيها ظاهرة مما لا حاصل لها ولا طائل تحتها ، ولا فائدة منها ولا حاجة اليها ، ولا دليل عليها [٣].

ومن الأخبار الموضوعة ما ورد في قوله تعالى " الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " [٤] قال البغوى : " اراد به على بن ابي طالب (رضى الله عنه) مر به سائل وهو راكع فى المسجد فاعطاه خاتمه " [٥] ويورد بعد ذلك رواية عن الضحاك ومحمد بن علي الباقر انها عامة فى المؤمنين . ويقرر ابن تيمية ان حديث تصدق علي بخاتمه فى الصلاة " موضوع باتفاق أهل العلم " [٦].

---

(١) راجع معالم التنزيل ٢/٣٨ ، ٣٩

(٢) راجع معالم التنزيل ٤ / ١٩٢

(٣) راجع امثلة اخرى فى قتل داود لجالوت مما ورد فى سورة البقرة معالم التنزيل ١ / ٢٦٠ ـ ٢٦٤ ; وفي اتخاذ قوم موسى للعجل معالم التنزيل ١ / ٦٠ وفي قصة داود معالم ٦ / ٤٥ ، وسليمان ٦ / ٥١

(٤) سورة المائدة آية ٥٥

(٥) معالم التنزيل ٢ / ٦٧ .

(٦) مقدمة فى اصول التفسير ص ٧٨ .

ونخلص من هذا كله ان اتجاه الامام البغوى فى التفسير بالمأثور ادخل الى تفسيره الاخبار الاسرائيلية الموضوعة ، والاخبار الضعيفة الواهية ، على اهتمامه وعنايته بالاحاديث والسنة النبوية المطهرة ، ولعل الذى سلك به هذا الطريق اتجاه المفسرين السابقين المعنيين بالمأثور الى ايراد وذكر تلك الاخبار والحكايات الاسرائيلية خاصة وقد اعتمد على تفسير شيخه الثعلبى الذى حشى وامتلأ بتلك الاخبار الموضوعة والحكايات الغريبة .

ومما لا شك فيه أن الاسرائيليات فى تفسيره - على كثرتها - أقل من غيره فى تفاسيرهم (١) ، وبالطبع - وكما اسلفنا - فقد تقبل بعض الاسرائيليات المسكوت عنها والتى لا يترتب على تصديقها شئ - وان كان الاجدر تنزيه التفاسير منها - ، علما بان الامام البغوى ساق الاسانيد فى روايته لتلك الأخبار عن الصحابة والتابعين ، وكثير من تلك الاسانيد صحيحة وحسنة ..

وقد سئل الامام ابن تيمية عن اى التفاسير اقرب الى الكتاب والسنة الزمخشرى ام القرطبى ام البغوى ام غير هؤلاء ؟ فأجاب تغمده الله برحمته ورضوانه : واما التفاسير المسئول عنها فاسلمها من البدعة والاحاديث الضعيفة البغوى ، لكنه مختصر من تفسير الثعلبى ، وحذف الاحاديث الموضوعة والبدع التى فيه وحذف اشياء غير ذلك " (٢).

---

(١) راجع على سبيل المثال معالم التنزيل ٢/ ٣٠ ، ٣/ ٦٢ ٢ حيث لم يورد فيها من الاسرائيليات ما اورده اصحاب التفاسير الاخرى .

(٢) الفتاوى لابن تيمية ١٣ / ٣٨٦

ويقول كذلك : " والبغوى تفسيره مختصر من تفسير الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة " (١).

ويقول الكتاني في تفسيره : " وقد يوجد فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه او وضعه " (٢).

وقد لاحظ بعض الدارسين المحدثين وجود هذه الاسرائيليات في تفسيره (٣) ، وناقش الدكتور ابو شهبة كلام ابن تيمية فلا يوافقه على صيانته تفسيره من الاحاديث الموضوعة فيقول " فان اراد الحديث الطويل الموضوع في فضائل السور سورة سورة فمسلم ، وان اراد غير ذلك فلست موافقا لشيخ الاسلام لانه ذكر في كتابه بعض الموضوعات والاسرائيليات بكثرة ، اللهم الا ان يقال : انه اقل من تفسير الثعلبي في الموضوعات والاسرائيليات " (٤).

كما يرى الدكتور رمزي نعناعة أن ابن تيمية لم يكن دقيقا في حكمه على البغوى ، وان الكتاني كان ادق حكما واصوب رأيا ثم يعتذر له فيقول : " ولعل ابن تيمية - وهو من تعرف بصيرة وحذقا - لم يطلع على تفسير البغوى ولكن حكم عليه بما لما يعرفه عنه من انه من رجال الحديث البارزين ، ومن كان هذا شأنه يستبعد عليه عادة ان يغتر بموضوع فيرويه على انه صحيح لا غبار عليه " (٥).

---

(١) راجع الفتاوى ١٣/٣٥٤ ، مقدمة في اصول التفسير ص ٧٦

(٢) الرسالة المستطرفة ص ٧٨

(٣) راجع التفسير والمفسرون ١/٢٣٧ ، الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨٠ ، الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٢٦٤

(٤) الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨١

(٥) الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ص ٢٧٩ - ٢٨٠

والحقيقة ان صيانته عن الآراء المبتدعة مسلم به ، اما صيانته عن الاحاديث الموضوعة ، فغالب على تفسيره خاصة وان تلك الاسرائيليات مما اورده عن الصحابة والتابعين وليس عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان كان بعض من روى عنهم موضع تهمة مثل الكلبي والضحاك والسدى ، فان طرقه الاخرى طرق موثوقة ، وهكذا فان البغوى وان ذكر في تفسيره الاسرائيليات لكنه اقل من غيره في ذلك الا انه لم يحقق الروايات على طريق المحدثين ، وان كان يعتمد على السنة كثيرا في تفسيره .

د - عنايته باللغة والنحو والقراءات :

يعتمد تفسير الامام البغوى - في المقام الأول - على المأثور من الكتاب والسنة وآراء الصحابة والتابعين ... ويعتمد بعد ذلك على بيانه للمعنى اللغوى للمفردات ، والجوانب النحوية .

ويلاحظ ان حظ تفسيره من اللغة والنحو معتدل ، فهو لا يفصل او يبالغ في تناوله للمسائل النحوية واللغوية بل يتناول تلك الأمور بقدر ما يؤدى الغرض ويبلغ الهدف في بيانه للمعنى وشرحه للأبيات .

ومن اجل ذلك اغفل في مقدمته ذكر مصادره في اللغة والنحو ، واقتصر على مصادره في المأثور من كتب التفاسير وآراء الصحابة والتابعين ، والاخبار وعلم القراءات .

ولكن السمة الظاهرة على تفسيره والاتجاه الغالب عليه شرحه للكلمات والمفردات بصورة مختصرة تبين المعنى في السياق العام دون تفصيل ..

فمن ذلك ما صنعه في تفسير سورة الرعد حيث يذكر معاني المفردات بصورة ميسرة تشبه جهود بعض التفاسير الحديثة المختصرة التي تتجنب التطويل والتفصيل . فهو يشرح مفردات هاتين الآيتين " الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ، يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ، وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " (١) ، فيقول : استوى : علا عليه ، سخر : ذللهما ، لاجل مسمى : الى وقت معلوم ، يدبر الامر : يقضيه وحده ، يفصل الآيات : يبين الدلالات ، لعلكم بلقاء ربكم توقنون : لكي توقنوا بوعده وتصدقوه ، مد الارض : بسطها ، رواسي : جبالا ثابتة واحدتها راسية ، زوجين : صنفين ، يغشي : يلبس يتفكرون : يستدلون ، والتفكير تصرف القلب في طلب معاني الاشياء (٢) .

وهكذا يسلك في تفسيره لكتاب الله تعالى حيث يبين معاني الكلمات بكلمات مفردة تناظرها في العدد وتقابلها في المعنى ، بحيث ينقل الكلمة من الغموض وعدم الوضوح الى البيان والوضوح . وقد يذكر معنى الكلمة باكثر من كلمة تدل على وجوه المعنى حيث يقول مثلا في معنى فراشا : اى بساطا وقيل مناما وقيل وطاء (٣) . وفي بعض الأحيان يعرف المعنى بطريقة اكثر تفصيلا كما صنع مع كلمة يتفكرون السابقة ومن ذلك ايضا

---

(١) الرعد آية ٢ ، ٣

(٢) راجع معالم التنزيل ٤/٣ ، ٤٥

(٣) معالم التنزيل ١/٣٨

تعريفه للبشارة في تفسيره لقوله تعالى : " وبشر الذين آمنوا .. "(١) حيث يقول : " البشارة : كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه ، ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب "(٢). ويقول الامام البغوى في معنى العجب الذي ورد في قوله تعالى : " وان تعجب فعجب قولهم .. "(٣) ، العجب : تغير النفس برؤية المستبعد في العادة "(٤) . ويقول في بيانه لمعنى الماء : " جسم رقيق مائع به حياة كل نام "(٥).

وكأن الامام البغوى في بيانه لمعنى البشارة والعجب والماء يريد الاصل اللغوى لتلك الكلمات ، وهذا ما صنعه خلال تفسيره لسورة الفاتحة حيث يبين معنى الصراط والضلال فقال في الاول : واصله في اللغة : الطريق الواضح (٦) وقال في الضلال : الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب (٧) .. وكذلك في معنى القرض : اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه .. واصل القرض في اللغة القطع سمى به القرض لانه يقطع به من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله(٨) . وفي الاصل اللغوى لكلمة قريش

---

(١) البقرة آية ٢٥

(٢) معالم التنزيل ٤٠/١

(٣) الرعد آية ٥

(٤) معالم التنزيل ٤/٤

(٥) معالم التنزيل ٥/٤

(٦)و(٧) معالم التنزيل ٢٣/١

(٨) معالم التنزيل ٢٥١/١ .

حيث يقول : وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع ، يقال فلان يقرش لعياله ويقترش اى يكتسب وهم كانوا تجارا حرصا على جمع المال والافضال (١). والامثلة على ذلك كثيرة (٢).

مصادره في اللغة :

وهو في شرحه للمعاني لا يذكر في كثير من الاحيان مصادره التي استقى منها تلك الشروح ، ويورد في احيان اخرى اسماء بعض الاعلام في اللغة ممن اخذ منهم تلك المعاني والشروح ، ومن ابرز الاسماء التي تتردد خلال تفسيره :-

ابن الانباري (محمد بن القاسم بن محمد ابو بكر) ت سنة ٣٢٨هـ (٣).

ابن كيسان (محمد بن احمد) ت ٢٩٩هـ (٤).

ابو عبيدة النحوي (معمر بن المثنى) ت ٢٠٩هـ (٥).

الاخفش (سعيد بن مسعدة) أبو الحسن ت ٢١٥هـ (٦).

الازهري (محمد بن احمد) ت ٣٧٠ هـ (٧).

الخليل بن احمد ت ١٧٠هـ (٨).

الزجاج (ابراهيم بن السري) ت ٣١٢هـ (٩).

---

(١) معالم التنزيل ٢٩٧/٧

(٢) راجع امثلة اخرى في معنى الاعجاب ١٠٦/٣ ،مفارات ١٠٧/٣ ، صنوان ٤/٤

(٣) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ١٩٦/٣ ، ١٠٠/١

(٤) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢٨٩/٧ ، ١٨/٤ ، ٣٦٢/٧

(٥) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٧٧/١ ، ١٣٤/٢ ، ٧٧/٣ ، ١٨٧/٤ ، ٨٥/٦ ، ٢٩٥/٧

(٦) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٧١/٣ ، ١٢/٥ ، ١٦/٦ ، ٨٥/٦ ، ٢٩٧/٧

(٧) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٢١٧/٢ ، ٨/٦ ، ٢٧٤/٧

(٨) ورد ذكره في تفسيره ،راجع على سبيل المثال ٦٥/٤ ، ١٨٥/٥

(٩) ورد ذكره في تفسيره ،راجع على سبيل المثال ١٦١/١ ، ٣٥٥ ، ١١٨/٢ ، ١٨٦ ، ٣٩/٣ ، ٥٧ ، ١٦/٥ ، ٢٨٠ ، ٨٢/٦ ، ٢٩٦/٧ ، ٢٩٧

سيبويه (عمرو بن عثمان) ت ١٨٠ هـ[١].

الفراء (يحيى بن زياد) ت ٢٠٧ هـ[٢].

القتيبي (عبدالله بن مسلم ، ابن قتيبة) ت ٢٧٦[٣].

قطرب (محمد بن المستنير) ت ٢٠٦ هـ[٤].

الكسائي (علي بن حمزة) ت ١٨٩ هـ[٥].

المبرد (محمد بن يزيد) ت ٢٨٥هـ[٦].

وقد لا يذكر الاسماء ويكتفي بالقول : قال اهل المعاني[٧]، او قال اهل البصرة[٨]، اوقال اهل الكوفة[٩].

الجوانب النحوية والصرفية :

وكانت عناية الامام البغوي بالمسائل النحوية عناية سطحية سريعة ، فهو يمس المسألة النحوية مسا خفيفا ولا يطيل الوقوف عليها بل يعرضها بايجاز واختصار .

---

(١) ورد ذكره في تفسيره ،راجع على سبيل المثال ٤/ ٦٥ ، ٥/ ١١٣

(٢) ورد ذكره في تفسيره ،راجع على سبيل المثال ٣/ ٦٧، ٤/ ٢٣، ١٨٥، ٧/ ٢٩٥

(٣) ورد ذكره في تفسيره ،راجع على سبيل المثال ٣/ ٨٣، ١٠٩، ١٢٨، ٤/ ١٨ ، ٧/ ٣٠٦ ، ٥/ ١٨٦

(٤) ورد ذكره في تفسيره ، راجع على سبيل المثال ٧/ ٣٠٠، ٥/ ١٨٥

(٥) ورد ذكره في تفسيره ،راجع على سبيل المثال ١/ ٥١، ٢٥، ٣/ ٩٢ ، ٧/ ١٤٢، ٢٩٥، ٢٩٧

(٦) ورد ذكره في تفسيره ،راجع على سبيل المثال ٦/ ٨٢ ، ٨٣

(٧) راجع معالم التنزيل ٣/ ٨٣، ٤/ ٦٧

(٨) راجع مثلا ٦/ ٢٣٥

(٩) راجع معالم التنزيل ٦/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥

فمن ذلك مثلا بيانه للمعنى النحوى لكلمة (لكن) حيث يقول :
"معنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل" (١).

ويوضح عمل كلمة (حتى) في قوله تعالى " حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله " (٢) فيقول : " واذا كان الفعل الذى يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب، فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل ، والرفع لان معناه الماضي ، وحتى لا تعمل في الماضي " (٣).

ويبين ما يقع من التضمين في حروف الجر حيث تأتي على بمعنى في كما في قوله تعالى " ولو ترى اذ وقفوا على النار " يعني في النار كقوله تعالى " على ملك سليمان " اى في ملك سليمان (٤) ، وكذلك تأتي الباء بمعنى عن كما في قوله تعالى " سأل سائل بعذاب واقع " قيل هي بمعنى عن كقوله تعالى " فاسأل به خبيرا " اى عنه خبيرا (٥).

ويتحدث عن انواع جواب القسم في القرآن الكريم بمناسبة وقوفه على القسم في قوله تعالى " والقرآن المجيد " (٦) ويجتهد فيقدم عدة اقوال في جواب القسم للآية ، ثم يذكر الاصناف السبعة التي ورد فيها جواب القسم في القرآن الكريم ، يقول البغوى : " واختلفوا في جواب هذا القسم فقال اهل الكوفة :

---

(١) معالم التنزيل ١ / ٨٧

(٢) البقرة آية ٢١٤

(٣) معالم التنزيل ١ / ٢٠٣

(٤) الانعام ٢٧ ، البقرة ١٠٢ وراجع معالم التنزيل ٢ / ١٢٧

(٥) المعارج ١ ، الفرقان ٥٩ وراجع معالم التنزيل ٧ / ١٤٨

(٦) ق آية ١ .

جوابه بل عجبوا ، وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله : ما يلفظ من قول ، وقيل : " قد علمنا " (١). وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله " والفجر وليال عشر .. ان ربك لبالمرصاد " (٢) وما النفي كقوله : " والضحى .. ما ودعك ربك .. " (٣) ، واللام المفتوحة كقوله " وربك لنسألنهم اجمعين " (٤) ، وان الخفيفة كقوله تعالى " تالله ان كنا لفي ضلال مبين " (٥) ، ولا كقوله " واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت " (٦) ، وبل كقوله تعالى " والقرآن المجيد - بل عجبوا .. " (٧) ، وقد كقوله تعالى " والشمس وضحاها .. قد افلح من زكاها .. " (٨).

ويقف احيانا على المسائل التى تنطوى فى ظاهرها على اشكال نحوى ، ليبسط المسألة ويوضحها ويجيب عن الاشكال الذى تتضمنه مدللا على ذلك بآيات اخرى ..

فمن ذلك عود الضمير المفرد الى المثنى فى قوله تعالى " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب

---

(١) معالم التنزيل ٢٢٣/٦

(٢) الفجر آية ١ ، ١٤

(٣) الضحى آية ١ ، ٣

(٤) الحجر آية ٩٢

(٥) الشعراء آية ٩٧

(٦) النحل آية ٣٨

(٧) ق آية ١ ، ٢

(٨) الشمس آية ١ ، ٩

اليم "(١) قيل لم قال : ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا ، قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة ، وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال تعالى " واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة "(٢) رد الكناية الى الصلاة لانها اعم وكقوله تعالى " واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها "(٣) رد الكناية الى التجارة لانها اعم "(٤).

ومن ذلك أيضا ايضاحه لعدم مطابقة الصفة للموصوف في قوله تعالى " فظلت اعناقهم لها خاضعين "(٥) حيث ينبغي ان تكون خاضعة وهي صفة الاعناق ، ففيه اقاويل : احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون ، جعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال "(٦) ، ثم يورد آراء اخرى لتوضيح وتحليل الاشكال .

ويوضح الامام البغوى بعض الاشكالات الصرفية حول صيغة المفاعلة التي تأتي للمشاركة واحيانا لغير المشاركة ، فالمخادعة من المنافقين لله تعالى لا تعني المشاركة ، يقول : فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة ، وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة ! قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى

---

(١) التوبة آية ٣٤

(٢) البقرة آية ٤٥

(٣) الجمعة آية ١١

(٤) معالم التنزيل ٣/ ٨٨ وراجع مثلا آخر ٥/ ٤٣

(٥) الشعراء آية ٤

(٦) معالم التنزيل ٥/ ١١٢

المشاركة كقولك : عافاك الله وعافيت فلانا ، وطارقت النعل " (١) .

وقد يذكر اوزان بعض الكلمات كما فعل فى كلمة " النسى " "

قيل هو مصدر كالسعير والحريق ، وقيل هو مفعول كالجريح والقتيل " . (٢)

اما اعرابه للآيات فكثير ، وهو فى ذلك ايضا يتجنب التطويل والتفصيل ويكتفى على البيان والتوضيح بمقدار ما يدفع اللبس ويوضح الموقع فيقول فى اول سورة التوبة ، " براءة من الله ورسوله " اى هذه براءة من الله .. (٣) ويقول عن اعراب " هاروت وماروت " اللذين وردا فى قوله تعالى " وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت .. " : وهما فى محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما " (٤) ، ويقول ايضا فى اعراب ايلافهم التي وردت فى سورة قريش : بدل من الايلاف الاول " (٥) .

ويعرب حروف الجر الزائدة فى القرآن الكريم صلة كما في قوله تعالى " كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا " (٦) و " ولقد جاءك من نبأ المرسلين " (٧) ويوضح ما يحتاج الى الايضاح فيقول فى " ليجمعنكم " اللام فيه لام القسم والنون نون التوكيد مجازه والله ليجمعنكم " (٨) .

---

(١) معالم التنزيل ١/٣٣ والاية ٩ من سورة البقرة

(٢) معالم التنزيل ٣/٩٠ وراجع ٣/٥٦ فى وزن كلمة براءة

(٣) معالم التنزيل ٣/٥٦ وهى من سورة التوبة اية ١

(٤) معالم التنزيل ١/٨٨ وهى من سورة البقرة آية ١٠٢

(٥) معالم التنزيل ٧/٩٨ ، وهى من سورة قريش اية ١

(٦) البقرة آية ٢٥

(٧) الانعام آية ٣٤ ، معالم التنزيل ١/٤٠ ، ٢/١٣ وراجع مثلا آخر ٧/١٤٧

(٨) معالم التنزيل ٢/ ١٢٢ وهي من سورة الانعام آية ١٢

واحيانا يوضح الاعراب بالتمثيل اذا لزم الامر ذلك ، كما صنع في اعرابه لـ " نعما هي " حيث يقول : " وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرّفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد "(١)

وقد يذكر اكثر من وجه لاعراب الكلمة ، كما فعل في اعراب " من " التي وردت في قوله تعالى " هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب " فيقول : " محل من جر على نعت الاواب ، وقيل رفع على الاستئناف "(٢) ، وكذلك يحتمل اسم الموصول " الذى " وجهين من الاعراب وذلك في قوله تعالى بمستهل سورة الرعد " المر تلك آيات الكتاب والذى انزل اليك من ربك الحق " يقول البغوى " فيكون محل الذى رفعا على الابتداء ، والحق خبره ، وقيل محله الخفض يعنى تلك آيات الكتاب وآيات الذى انزل اليك .. "(٣) وكذلك يذكر لكلمة " ماذا " وجهين من الاعراب وذلك في قوله تعالى " يسألونك ماذا ينفقون " فيقول : " وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اى شيء ينفقون ، والآخر أن يكون رفعا بما ومعناه ما الذى ينفقون "(٤).

---

(١) معالم التنزيل ١ / ٢٩٢ وهي من سورة البقرة آية ٢٧١

(٢) معالم التنزيل ٦ / ٢٣٨ وهي من سورة ق آية ٣٢ ، ٣٣

(٣) معالم التنزيل ٤ / ٢ وهي من سورة الرعد آية ١

(٤) معالم التنزيل ١ / ٢٠٣ وهي من سورة البقرة آية ٢١٥

عنايته بالقراءات :

وجه الامام البغوى اهتمامه الكبير الى القراءات ووقف عليها كثيرا خلال تفسيره ، فما نرى آية وردت فيها قراءة او قراءات اخرى الا ونبه الى ذلك وذكر تلك القراءات الاخرى .

فجاء تفسيره زاخرا بمباحث علم القراءات خاصة ويقف في احيان كثيرة مفصلا وباسطا تلك المسائل وذاكرا كل ما يتصل بها ، وحين يورد البغوى القراءة الاخرى ينبه الى فرق ما بين القراءتين فى المعنى ، او علاقة ذلك باللغة والنحو والاعراب .

ولا عجب ان ينال موضوع القراءات اهتمام البغوى الكبير ، فقد عرف من آثاره كتاب (الكفاية) فى هذا الفن (١) ، كما اكد فى مقدمة كتابه على هذا الاهتمام حين ذكر مصادره فى القراءات — مما سبق ذكره فى موضعه من البحث — والمهم ان تلك القراءات التى اوردها — خلال التفسير — ممن اشتهر منهم بالقراءات وهم ثلاثة من قراء الكوفة ومدنيان وبصريان وشامي ومكي ، وقراءة هؤلاء من المتفق على جواز القراءة به . وعالج البغوى موضوع القراءات من الناحية اللغوية والنحوية .

ففي سورة الفاتحة مثلا يقف على ثلاثة مواضع منها يبين فى كل القراءات الاخرى عنها ، وهى قراءة ملك بدلا من مالك ثم ادغام الميم فى الرحيم بالميم من ملك ، وقراءة صراط بالسين ، وقراءة عليهم بالضم والكسر وهو خلال ذلك يذكر الفرق فى المعنى للقراءة الاخرى .

قال البغوى فى الموضع الاول " قرأ عاصم والكسائى ويعقوب مالك

---

(١) راجع مؤلفاته فى الفصل الثالث من الباب الاول .

وقـرأ الاخرون ملك ، قال قوم معناهمـا واحد مثل فرهيـن وفارهيـن ، وحذرين وحاذرين .. ومعناهما الرب ... قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع يقال مالـك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولا نه لا يكون مالك الشـي الا وهو يملكـه ، وقد يكون ملك الشيء ولا يملكـه ، وقال قوم ملك اولـى لأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لسائر القـرآن مثل قولـه تعالى " فتعالى الله الملك الحـق " و " الملك القدوس " و " ملك الناس" .. وقرأ ابو عـمر الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغـم كل حرفين من جنـس واحد اومخرج واحـد او قريـبي المخرج سـواء كان الحرف ساكـنا او متحركا " (١) ثـم يـستـثنى من ذلك بعض الحالات ويسوق عـلى ذلـك امثـلة .

وفي الموضع الثاني يذكـر لكلمة (صـراط) قراءة اخرى فيقول : " قرئ بالسين ، رواه رويـس عن يعقوب وهو الاصل ، سـمي سراطا لانـه يسـرط لسابله ، ويقرأ بالزاي ، وقرأ حمزة باشـمام الزاي وكلها لغـات صحيحـة والاختيار الصـاد عـند اكثر القراء لموافقـة المصـحف " (٢) .

وفي الموضـع الثالث يقول " قرأ حمزة عـليهم ولديهم واليهم بضـم هاءاتها ، ويضم يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكـنة تـثـنية وجمعا الا قولـه " بين ايديهن وارجلهن " وقرأ الاخرون بكسرهما ، فمن ضم الهاء ، ردها الـى الأصل لانها مضمومـة عـند الانفراد ومن كسـرها فلاجـل الياء الساكـنة والياء اخت الكسـرة ... " (٣) ثم يتابع تفصيل هذه القراءة لدى ابن كـثيـر وابي جـعفر والكسـائي وابـن عـمـر ويعقـوب وغـيرهم ..

---

(١) و (٢) و (٣) راجع معالم التنزيل ١ / ٢٢ ـ ٢٣

والملاحظ على البغوى - فضلا عن حرصه على رصد القراءات المعتبرة انه يتناول الموضوع بطريقة أكثر تفصيلا من تناوله للمسائل النحوية واللغوية السابقة ، وهو - كما ترى - لا يكتفي بذكر القراءة في الموضع نفسه ولكنه يرصد النظائر الاخرى والتي وردت في القرآن الكريم ، كما صنع في قوله تعالى " أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد " حيث يذكر فيها قراءة اخرى لنافع والكسائي ويعقوب هي " انا لفي خلق جديد " على الخبر ، بخلاف ابي جعفر وابن عامر ، ثم يذكر المواضع الاخرى التي قرأت على الطريقة نفسها فيقول " وكذلك في سبحان في موضعين والمؤمنون وا لم السجدة ، وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما ، وفي الصافات في موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ، ويعقوب لا يستفهم الثانية أئذ متنا انا لمدينون" (١).

وكما بين فرق ما بين القراء تين في " مالك وملك " فكذلك يفعل في مواضع اخرى من القرآن الكريم ، ومن ذلك قراءة الكسر للقاف في قوله تعالى " وقرن في بيوتكن " يقول البغوى " قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف ، وقرأ الاخرون بكسرها ، فمتى فتح القاف فمعناه اقررن اى الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا ... ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر معناه اقررن بكسر الراء ، فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا ، وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولهم من الوعد عدن ومن الوصل صلن اى كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر

---

(١) معالم التنزيل ٤/٥

وقورا اذا سكن واطمأن"(١).

وهو يستعين باللغة في ترجيح قراءة على قراءة ، كما رجح قراءة وعشيرتكم على " عشيراتكم " بالالف على الجمع وهي قراءة ابي بكر عن عاصم ، وقرأ الاخرون بلا ألف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع ، يقول البغوي : " ويقوى هذه القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال : لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات انما تجمعها على العشائر"(٢).

وكذلك يذكر ما يترتب من معنى على القراءة الجديدة في قوله تعالى " وان كل لما جميع لدينا محضرون " قرأ عاصم وحمزة لمّا بالتشديد هاهنا وفي الزخرف والطارق وافق ابن عامر الا في الزخرف ، ووافق ابو جعفر الا في الطارق وقرأ الاخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ، ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه كل جميع"(٣).

وقد تتعدد القراءات للكلمة الواحدة ولكن ذلك لا يؤثر في المعنى كما في قوله تعالى " ولقد اضل منكم جبلا كثيرا ... " قرئت جبلا على صور اربع (جِبِلاً ، جُبلاً ، جُبْلا ، جُبُلًا)

---

(١) معالم التنزيل ٢٥٨/٥ والآية ٣٣ من سورة الاحزاب ، وراجع مثلا آخر في الفرق بين القراءتين تفجر و تفجر ١٨٣/٤

(٢) معالم التنزيل ٧١/٣

(٣) معالم التنزيل والآية ٣٢ من سورة يس

ويعلق البغوى على ذلك قائلا : وكلها لغات صحيحة ومعناها الخلق والجماعة " (١).

كما ان للقراءات علاقة بالنحو من حيث الموقع والاعراب فتغير حركة الاعراب في القراءة يلزم تغير الموقع الاعرابي كما في قوله تعالى " حمالة الحطب " قرأ عاصم بالنصب ، وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان احدهما : سيصلى نارا هووامرأته حمالة الحطب والثاني : وامرأته حمالة الحطب في النار ايضا " (٢).

ومثل ذلك في قراءة " وكلمة الله هي العليا " قرأ يعقوب بنصب التاء على انها معطوفة على المفعول الاول لجعل وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وجعل كلمة الله هي العليا ، فكلمة الله معطوفة على المفعول الأول (٣).

وهكذا يعتبر تفسير البغوى من التفاسير المعنية بباب القراءات مع ذكره للعلاقة بين القراءة والمعنى ، وصلة القراءة باللغة والنحو ...

---

(١) معالم التنزيل ٦/١٣ والاية ٦٢ من سورة يس ، ومثل ذلك قراءة " تسقى ويفضل" ل " يسقى ونفضل " راجع ٤/٤ وراجع مثلا آخر ٣/١٤٩

(٢) معالم التنزيل ٧/٣١٦

(٣) معالم التنزيل ٣/١٠٠ وراجع مثلا آخر في قراءة " زرع " بالرفع ٤/٤ .

هـ — ذكره لقضايا العقيدة والأحكام الفقهية :

لقد تعرض الامام البغوى فى تفسيره الى بعض من قضايا العقيدة ، وكثير من الأحكام الفقهية ، وقد سبقت الاشارة من قبل — فى ترجمته — الى انه كان فى عقيدته من اهل السنة ، وانه كان من حيث المذهب شافعيا ، بل من أئمة هذا المذهب .. ولذلك وجدنا آثار ذلك في تفسيره معالم التنزيل ..

واذا تذكرنا انه من المحدثين ادركنا انه كان يعالج تفسير كثير من الآيات بالاستعانة بالاحاديث النبوية الشريفة ، ومع ذلك فقد كان يورد باختصار وايجاز رأى اهل السنة في بيان تلك الآيات التى تتصل بالعقيدة ، فمن ذلك ما ذكره خلال تفسيره لقوله تعالى " عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا "(١) حيث اورد جملة من احاديث الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم حول مقامه المحمود وشفاعته يوم القيامة بلغت سبعة احاديث ، ثم يعقب على ذلك بتأكيده على شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين يوم القيامة على خلاف المعتزلة فيقول : " والاخبار في الشفاعة متواترة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة "(٢) ثم يسرد خبرا يؤكد شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للعصاة يوم القيامة ، وهو عن يزيد بن صهيب الفقيه الذى مر فى طريق حجه الى المدينة فسمع جابر بن عبدالله يذكر حديث الجهنميين فاستفهمه فى ذلك ليوفق بين قوله وقول الله تعالى " انك من تدخل النار فقد اخزيته "

---

(١) الاسراء آية ٧٩

(٢) معالم التنزيل ٤ / ١٧٨

و " كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها " فقال له : " فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار " (١) .

وهو يذكر رأى اهل السنة في قبول توبة القاتل فيقول : " والذى عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى " ... واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا " وقال " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (٢). ثم يعلق البغوى على الآية المفسرة وهي قوله تعالى " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما " فيقول : " وليس فى الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت فى قاتل وهو كافر ... " (٣) ويورد بعد ذلك اوجها اخرى لفهم الاية الكريمة ..

وفي معنى الاستواء على العرش يورد رأى وتفسير المعتزلة وهو تأويلهم له بالاستيلاء ثم يتبع ذلك برأى اهل السنة فيقول : " فاما اهل السنة فيقولو ن الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل " (٤). ثم يورد رأى الامام مالك بن انس جوابا على السائل " الاستواء غير مجهول

---

(١) معالم التنزيل ١٧٨/٤ والآية الاولى من سورة آل عمران آية ١٩٢ والثانية من سورة السجدة آية ٢٠.

(٢) معالم التنزيل ٥٧٧/١ والآية من سورة طه آية ٨٢ والثانية من سورة النساء آية ٤٨

(٣) معالم التنزيل ٥٧٧/١ والآية من سورة النساء آية ٩٣

(٤) معالم التنزيل ٢٣٧/٢

والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة .. "[١]. ويورد رأى الامام الاوزاعي والسفيانيين والليث بن سعد وابن المبارك وغيرهم من علماء السنة وهو انهم " امروها كما جاءت بلا كيف "[٢].

وفي معنى خلود النعيم في الجنة يرد على الجهمية خلال تفسيره لقوله تعالى " اكلها دائم وظلها .. "[٣] فيقول : اى ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى "[٤].

كما يؤكد على ما يكون من نعيم اهل الجنة في رؤية المؤمنين لله تعالى ، ويرد على نفاة الرؤية الذين استدلوا بقوله تعالى لموسى " لن تراني "[٥] فيقول : " وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الاية " وقالوا : " قال الله لن تراني ولن تكون للتأبيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا اوفي الحال لانه كان يسأل الرؤية في الحال ، ولن لا تكون للتأبيد لقوله تعالى " ولن يتمنوه ابدا "[٦] اخبارا عن اليهود ثم أخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة ، كما قال تعالى " ونادوا يا مالك ليقضي علينا ربك "[٧] و " يا ليتها كانت القاضية "[٨] ،

---

(١) و (٢) معالم التنزيل ٢/ ٢٣٨ وراجع مثلا آخر في الصفات عند تفسيره لقوله تعالى " بل يداه مبسوطتان " .

(٣) الرعد آية ٣٥

(٤) معالم التنزيل ٤/ ٢٥

(٥) الاعراف آية ١٤٣

(٦) البقرة آية ٩٥

(٧) الزخرف آية ٧٧

(٨) الحاقة آية ٢٧

والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل انى لا أرى حتى تكون لهم حجة ، بل علق الرؤية على استقرار الجبل ، واستقرار الجبل عند التجلي غير مستحيل اذا جعل الله تعالى له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا " (١).

و تحدث البغوى فى الموضوع نفسه عند تفسيره لقوله تعالى " لا تدركه الأبصار " ، فرد على اهل الاعتزال الذين تمسكوا بظاهر الآية واثبت مذهب اهل السنة فى ثبوت رؤية الله عز وجل عيانا بدليل قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة " وقوله " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " وقوله " للذين احسنوا الحسنى وزيادة " وقد فسر صلى الله عليه وسلم الزيادة بالنظر الى وجه الله عز وجل ، ثم يورد حديثا فى اثبات الرؤية ، ويفرق بين الادراك والرؤية لان الادراك الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به ، والرؤية المعاينة وقد تكون بلا ادراك ، ثم يورد تفسير سعيد بن المسيب وعطاء وابن عباس ومقاتل بما يؤيد التفسير السابق (٢).

و هكذا تناول الامام البغوى مسائل العقيدة بايجاز ودون ذكر مفصل لآراء الفرق و المذاهب واهل الكلام ، بل يكتفى بايراد رأى اهل السنة الراجح مدللا عليه بالمنقول و المعقول .

---

(١) معالم التنزيل ٢/ ٢٨٢ ، وراجع مسألة اخرى فى العقيدة ٢/١٩٧ .

(٢) معالم التنزيل ٢/١٦٦ وراجع الآيات الانعام ١٠٣ ، القيامة ٢٢ - ٢٣ ، المطففين ١٥ ، يونس ٢٦ .

ففي مقام الرد على من تمسكوا بقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم " ... واستغفر الله .. " على جواز صدور الذنب من الأنبياء وقالوا لو لم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لما امر بالاستغفار اجاب على ذلك باختصار فقال : والاستغفار فى حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة : اما لذنب تقدم على النبوة اولذنوب امته وقرابته ، او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار ، فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع " (١).

الاحكام الفقهية :

اهتم الامام البغوى بالاحكام الفقهية خلال التفسير اهتماما فاق اهتمامه بمسائل وقضايا العقيدة السابقة ، ولعل ذلك يرجع الى شغفه وعنايته بالفقه - اجمالا - فهو من أبرز فقهاء الشافعية ، وقد صنف كتاب التهذيب في الفقه كما صنف كتبا اخرى في الفروع كالكفاية والفتاوى (٢).

ومظهر اهتمامه بالاحكام الفقهية فى تفسيره نجده واضحا في عقده فصولا لتلك الأحكام ، فمن ذلك عقد فصلا فى قدر الصداق وفيما يستحب منه ، ويذكر فيه اقل المهر واكثره معتمدا على ما ورد فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذاكرا آراء الصحابة والتابعين ، عمر بن الخطاب وعائشة ، وسفيان الثورى وربيعة ، والفقهاء الاربعة الشافعى واحمد ومالك وابو حنيفة (٣).

---

(١) معالم التنزيل ٥٩٥/١ والاية ١٠٦ من سورة النساء

(٢) راجع آثاره ومؤلفاته فى هذا البحث

(٣) معالم التنزيل ٥٠٨/١ ، وراجع فى حكم تزويج المرأة لنفسها ٧٣/٥

ويعقد فصلا آخر في أن الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة، وكذلك في الطهر الذى جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم " وان شاء طلق قبل ان يمس " .. اما الخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه فلا يكون بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها .. "(١) ويمضي ذاكرا بعض الأمور الاخرى التي تتصل بالطلاق موردا رأى الامام الشافعي واحمد ومالك وآخرين.

وفي مسألة الظهار يورد صورة الظهار وصفته ثم يبين حكم الظهار والعود ، وحكم الكفارة من عتق رقبة او اطعام ستين مسكينا او صيام شهرين متتابعين .. يذكر خلال ذلك آراء الفقهاء مالك والشافعي وابي حنيفة وغيرهم (٢).

وهو كما نلاحظ يذكر احيانا آراء الفقهاء دون ترجيح او ذكر لرأيه ، وفي احيان اخرى يرجح ويختار وينتصر لاحد المذاهب ، كما فعل ذلك في معنى القرء حيث رجح رأى الشافعي ومالك في أنه الطهر ، ودلل على ذلك بما قاله صلى الله عليه وسلم لابن عمر لما طلق امرأته ، وبالمعنى اللغوى في الشعر واقوال اهل اللغة وينتهي قائلا : " فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله "(٣) . ثم يفصل حكم العدة للحامل ، ولغير الحامل اذا مات زوجها ، وللمطلقة قبل الدخول ، وبعد الدخول .

---

(١) معالم التنزيل ٧/١٠٧ وراجع في حكم الخلع وآراء الفقهاء فيه ١/٢٢٩

(٢) معالم التنزيل ٧/٤٤ ، وراجع في اقل مدة الحمل واكثره ٤/٦

(٣) معالم التنزيل ١/٢٢٥ وراجع ١/٨٨ في نقله لرأى الشافعي في وجوب القصاص على من قتل بالسحر .

وفي الخلاف الذى وقع فى وجوب العمرة او سنيتها يختار الامام البغوى ينتصر لرأى الشافعى فى اصح قوليه ، وهو رأى الثورى واقوال عمر وعلي وابن عمر وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير (رضى الله عنهم) في انها واجبة ، ويذكر الرأى الثاني القائل بسنيتها ودليله ثم يقول : " والقول الأول اصح ومعنى قوله : "واتموا الحج والعمرة لله " اى ابتدءوهما فاذا دخلتم فيهما فأتموهما ، فهو أمر بالابتداء والاتمام اى اقيموهما كقوله تعالى : " ثم اتموا الصيام الى الليل " اى ابتدئوه واتموه "(١) ويورد بعد ذلك حديثين نبويين للاستدلال على وجوب العمرة ثم ينتقل الى انواع الحج والعمرة افرادا وتمتعا وقرانا .

وفى انتصاره لاحد الآراء اورد ثلاثة اقوال فى المال المعتبر كنزا مع الادلة فى شرحه لقوله تعالى " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم " ، وهي رأى ابن عمر وابن عباس (رضى الله عنهم) في ان كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا . والرأى الثاني لعلي (رضى الله عنه) في اعتبار كل ما زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت الزكاة اولم تؤد . والرأى الثالث فى اعتبار كل ما فضل عن الحاجة كنزا ثم يعقب قائلا : " والقول الأول اصح ، ان الآية فى منع الزكاة لا في جمع المال الحلال "(٢) ويستدل على اختياره بحديثين عن الرسول صلى الله عليه وسلم وبقولين لعمر وابنه (رضى الله عنهما) والراجح ما اختاره البغوى لوجود الادلة عليه من الاحاديث الصحيحة ، وهذا ما اختاره القرطبي فى تفسيره(٣) .

---

(١) معالم التنزيل ١٧٣/١ ، وراجع فى حكم السعى بين الصفا والمروة ١٣١/١

(٢) معالم التنزيل ٨٧/٣-٨٨ والآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) تفسير القرطبي ٢٩٦٤/٤

ولكن الامام البغوى يكتفي في احيان اخرى بسرد وعرض الآراء ثم يجمل تلك الآراء ويلخصها كما فعل في بيان الفرق بين الفقير والمسكين اللذين تجب لهما الصدقة فيقول بعد ايراده عشرة آراء في ذلك : " وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال ، فالفقير المحتاج الذى كسرت الحاجة فقار ظهره ، والمسكين الذى ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت " (١).

واكتفى كذلك بذكر حكم الجهاد عند العلماء في شرحه لقوله تعالى " كتب عليكم القتال " فذكر ثلاثة آراء : الاول انه تطوع ، والثاني انه فرض على كافة المسلمين ، والثالث وهو ما عليه الجمهور : أن الجهاد فرض على الكفاية اذا قام من البعض سقط عن الباقين مثل صلاة الجنازة ورد السلام " (٢).

والحقيقة ان هناك رأى آخر يفضل الآراء السابقة التي ذكرها البغوى وهو أن الاصل في الجهاد فرض كفاية ، وقد يكون فرض عين اذا دخل العدو بأرض المسلمين ، وقد ذكره القرطبي عن ابن عطية قال : " والذى استمر عليه الاجماع ان الجهاد على كل امة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية فاذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين ، الا ان ينزل العدو بساحة الاسلام فهو حينئذ فرض عين " (٣).

---

(١) معالم التنزيل ٣/١٠٩ وراجع في قسمه الزكاة على المحتاجين ٣/١١٤

(٢) معالم التنزيل ١/٢٠٤

(٣) تفسير القرطبي ١/٨٤٦

الفصل الثالث:

مباحث علوم القرآن في تفسيره.

الفصل الثالث

مباحث علوم القرآن في تفسيره

لقد تعرض البغوى خلال تفسيره لمباحث علوم القرآن ، وهي المباحث المتعلقة بكتاب الله عز وجل من حيث ترتيبه واسباب نزوله ، ومكيه ومدنيه ، وتفسيره واعجازه ، وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من المباحث .

ولا شك ان كل تفسير لا محالة يعتمد على هذه المباحث ، لان العلم بها من شروط المفسر ، كما انها من تمام تفسير كتاب الله ..

وقد تفاوتت درجة اهتمام البغوى بتلك العلوم ، بين التناول السريع ، والوقوف الطويل ، ولكن المهم انه عرض لها وعنى بها في مواضعها المناسبة .

والملاحظة الظاهرة على طريقة تناوله لهذه العلوم انه اعتمد في عرضه لها على المأثور من اقوال الصحابة والتابعين دون مناقشة ، وفي احيان قليلة يرى رأيه ويرجح ويختار ما يراه مناسبا .

فمن هذه المباحث التى اشار اليها خلال تفسيره ، بيانه لاول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل .

اما اول ما نزل من القرآن فهو سورة العلق قال البغوى في اول سورة العلق : " اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن ، واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله تعالى ما لم يعلم " ثم اورد حديث عائشة (رضى) في اول الوحي ، ثم اورد رواية اخرى فيها زيادة ، وحديثا آخر عن عروة عن عائشة قالت " اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك " (١) . كما أنه يذكر في اول سورة المدثر عن ابي سلمة بن عبد

---

(١) معالم التنزيل ٧/٢٦٨ ، ٢٦٩

الرحمن ان اول ما انزل هو يا أيها المدثر " وكان جابر أخبر ابا سلمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يجعل المدثر اول ما انزل من القرآن [١]. وهناك رأيان آخران لدى المفسرين الاول يقول ان اول ما نزل الفاتحة ويقول الثاني ان البسملة هي اول ما نزل والظاهر ان البغوى وان لم يرجح ويختار احد الرأيين ، لكن الراجح ما جاء عن اكثر المفسرين وهو الرأى الاول ، لان ادلة الآخرين لا تنهض المعارضة حديث عائشة (رض) المرفوع المتفق عليه ، وتؤول الآراء الاخرى على انها من اوائل ما نزل من القرآن وليس اول ما نزل [٢].

اما آخر ما نزل من القرآن فقد اورد الامام البغوى عن ابن عباس انه قوله تعالى " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانه صلى الله عليه وسلم عاش بعدها احد وعشرين يوما . وقال الشعبي عن ابن عباس (رض) : آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا " [٣] وقال البغوى في آخر سورة التوبة عن ابي بن كعب ان آخر ما نزل من القرآن هاتان الآيتان " لقد جاءكم رسول من انفسكم .. " الى آخر السورة ، وقال هما احدث الآيات بالله عهدا " [٤] ، وتحدث البغوى في آخر ما انزل من القرآن مرة ثالثة في آخر سورة النساء ، واورد هناك اربعة آراء الاول عن البراء وهو ان آخر ما انزل : خاتمة النساء " يستفتونك في الكلالة " ، والثاني والثالث لابن عباس وهو ان آخر ما انزل آية الربا ، وقوله تعالى " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " ،

---

(١) معالم التنزيل ٧/ ١٧٢

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ١١٧

(٣) معالم التنزيل ١/ ٣٠٤

(٤) معالم التنزيل ٣/ ١٧٢

ثم يسوق في الرواية الرابعة ترتيب آخر ما انزل من القرآن الكريم وهو سورة النصر ثم سورة براءة ثم آخر سورة النساء ، ثم ما نزل بعرفة " اليوم اكملت لكن دينكم ... " ثم آيات الربا ، ثم " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " (١) .

والحقيقة ان البغوى اجمل اكثر الآراء في آخر ما انزل ورتبها ترتيبا حسنا ، وان كان للمفسرين اقوال اخرى منها : ان آخر ما انزل آية الدين ، وقيل ان آخر ما انزل قوله تعالى : " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما " وهناك رأى أخير يقول ان آخر ما نزل هو سورة المائدة . ولكل من هذه الآراء ادلته في اختياره ويبقى ان الراجح في آخر ما انزل هو قوله تعالى : " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون " لورود هذا الرأى عن اكثر الصحابة (رضى) واختيار اكثر المفسرين له اختيارا لم تظفر به الاقوال الاخرى ، كما ان فى هذه الآية ما يفيد تحديد الوقت بين نزولها ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي في معناها تناسب حسن الختام لكتاب الله تعالى .

ومباحث علوم القرآن واسعة ولا يمكن الوقوف واستقصاء كل ما ذكره البغوى في ذلك ، ولهذا رأيت ان اقف على ابرز موضوعات علوم القرآن في التفسير وهو المكي والمدني ، واسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ واعجاز القرآن وبلاغته ..

---

(١) معالم التنزيل ١ / ٦٣٠

أ - المكـــي والمدنـــي :

للعلماء في تعريفهما اصطلاحات ثلاثة ، لوحظ فيها الزمان والمكان والخطاب ، والاول هو الراجح وما عليه جمهور العلماء ، وهو ان المكي ما نزل قبل الهجرة وان كان نزوله بغير مكة ، والمدني ما نزل بعد الهجرة وان كان نزوله بغير المدينة (١) .

اما انواع ما نزل من السور فاربعة : مدني خالص ، ومكي خالص ، ومدني بعضه مكي ، ومكي بعضه مدني ..

وقد حدد الامام البغوى اول كل سورة نوعها مكية او مدنية ..
فكان المدنى الخالص عنده ثماني عشرة سورة ، وهي : البقرة ،آل عمران ، النساء ، النور ، الاحزاب ، محمد ، الفتح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، البينة ، النصر .

اما السور المكية الخالصة فكثيرة منها : يس ، الصافات ، ص ، غافر ، فصلت ، الشورى ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الاحقاف ، الطور ، النجم ، القمر ، الرحمن ،الواقعة ،الحاقة ، المعارج ، نوح ، الجن ، المزمل ، المدثر ... الخ

وهناك سور مكية فيها آيات مدنية ، ومن ذلك سورة الانعام الا ست آيات وهي من قوله تعالى " وما قدروا الله حق قدره .. " الى آخر ثلاث آيات ، وقوله تعالى : " قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم .. " الى آخر ثلاث آيات . وسورة الاعراف الا خمس آيات ، وسورة ابراهيم الا آيتين ،

---

(١) راجع المدخل لدراسة القرآن الكريم : د . محمد ابو شهبة ص ٢٠٢ وما بعدها .

والرعد الا آيتين ، والحج الا آيتين او ست آيات ، والشعراء الا اربع آيات .. وغير ذلك من السور المكية التى تتضمن بعض المدني ..

وهناك سور مدنية فيها آيات مكية مثل سورة المائدة فهى مدنية الا قوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم ... " ، وسورة الانفال الا سبع آيات ، وسورة التوبة الا آيتين ... وغير ذلك من السور المدنية التي تتضمن بعض المكي .

وقد ذكر بعض السور التي اختلف فيها فهي مكية وقيل مدنية مثل سورة الانسان ، المطففين ، القارعة ، العصر ، الفلق ، الناس .

والملاحظ فى تحديد الامام البغوى لنوع السور انه يعتمد على المأثور من اقوال الصحابة والتابعين ، واحيانا يذكر ذلك دون اشارة الى الاقوال ومصادرها ، كما ان البغوى — في ذلك — لا يعلق على هذا التحديد ، واحيانا يرجح ويختار مع ذكر الدليل ..

فمن ذلك انه في مستهل سورة الفاتحة ذكر انها على الراجح مكية ، وقيل انها مدنية ، ثم صحح الرأى الاول بدليل ان الله مَنَّ على الرسول بها فى سورة مكية ، والمن لا يكون قبل نزولها ، يقول البغوى : " وهي مكية على قول الاكثرين ، وقال مجاهد مدنية ، وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة لذلك سميت مثاني ، والاول اصح انها مكية لان الله تعالى منّ على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله " ولقد آتيناك سبعا من المثاني " والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها " (١) .

---

(١) معالم التنزيل ١ / ١٦

وكذلك يصحح كون سورة الانفال كلها مدنية دون استثناء الآيات السبعة فيقول : " والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة ..

ب ـ اسباب النزول :

نزل القرآن الكريم منجما حسب الحوادث والوقائع وحاجات المسلمين، واجابة على اسئلتهم ، وهذا النوع من الآيات والسور مرتبط باسباب خاصة نزل بسببها ، وهناك قسم آخر من القرآن الكريم نزل من الله ابتداء من غير سبب نزول خاص ، وانما نزل هدايه للخلق وارشادا لهم وتوجيهها لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة وذلك كثير في القرآن الكريم كالآيات التي اشتملت على الاحكام والآداب والتشريعات .

وطبيعي ان نجد الامام البغوى واقفا على اسباب النزول للآيات والسور التي ترتبط بسبب خاص في نزولها لانها من لوازم التفسير ، وبيان المراد من تلك الآيات والسور ذلك لان بعض الآيات لا يعرف تفسيرها الا بمعرفة سبب نزولها ، ويعين سبب النزول على فهم الحكمة التي اشتمل عليها التشريع .

وطريقة معرفة سبب النزول ، النقل الصحيح بالرواية والسماع ممن شهدوا التنزيل ، وممن اخذ عنهم من التابعين .

وقد تميز تفسيره بذكره لاسباب النزول للآيات المنزلة ايضاحا وتحقيقا للتفسير ، وهو امر يتفق مع منهجه في التفسير بالمأثور، وكان يعتمد في ذلك على الاحاديث النبوية والمأثور من اقوال الصحابة والتابعين .

ونسوق بعض الأمثلة لنوضح طريقة البغوى في ذكره لاسباب النزول .

يورد الامام البغوى فى اول سورة الفلق ثلاث روايات في سبب نزول هذه السورة و سورة الناس، الاولى عن ابن عباس وعائشة ، والثانية عن عائشة ، والثالثة عن زيد بن ارقم (رضي الله عنهم) ،ثم يروى حديثا عن ابي سعيد في رقية جبريل لرسول الله (عليه السلام) . واكتفى بذكر الرواية الاولى لان بها مغنى عن بقية الروايات وهي : " كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ندبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه ، فاعطاها اليهود فسحروه بها ،وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود ، فنزلت السورتان فيه " (١) .

وفي سبب نزول سورة الهمزة يورد البغوى اربعة وجوه في ذلك دون ترجيح او اختيار ،فالرواية الاولى عن الكلبي انها في الاخنس بن شريق والثانية لمحمد بن اسحاق انها في امية بن خلف ، والثالثة لمقاتل انها في الوليد بن المغيرة ، ويجمع مجاهد هذه الآراء ويرى انها عامة في حق كل من هذه صفته .. (٢)

وفي قوله تعالى " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي .. " اورد الامام البغوى فى سبب نزول الآية خمس روايات مختلفة ،الاولى عن سلمان وخباب بن الارت (رضى الله عنهما) ، والثانية عن الكلبي ،والثالثة والرابعة

---

(١) راجع معالم التنزيل ٧/ ٣٢٢ — وراجع امثلة اخرى في اسباب نزول سورة الكوثر ٧/ ٣٠٥ ، وسورة تبت ٧/ ٣١٧ ، والحديث خرّجه الخازن وقال متفق عليه وهو فى النسائي / تحريم ٢٠ وابن حنبل ٤ / ٣٦٧ .

(٢) معالم التنزيل ٧/ ٢٨٩

عن مجاهد ، والخامسة عن سعيد بن المسيب ، وهي تذكر اسبابا متقاربة لنزول هذه الآية تدور حول استكبار الكفار عن مجالسة فقراء المسلمين امثال بلال وصهيب وعمار وخباب ومطالبتهم للرسول الانفراد معهم في مجلسه ، وان يكتب لهم في ذلك صحيفة ، وقد هم الرسول بذلك لولا ان الوحي نزل عليه بالآية ، فالقى الرسول صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ودعا اصحابه اليه وكان صلى الله عليه وسلم يقول : الحمد لله الذى لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي ، معكم المحيا ومعكم الممات " (١).

كما اورد البغوى اسبابا مختلفة لمنزل واحد وهو قوله تعالى : " قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " ، فالقول الاول عن سعيد بن جبير انها في ناس من اهل الشرك كانوا قتلوا وزنوا وأرادوا كفارة لاعمالهم ، والقول الثاني عن عطاء انها في وحشي قاتل حمزة ، واسلم على اثرها ، والثالث عن ابن عمر في عياش بن ابي ربيعة والوليد ونفر من المسلمين الذين فتنوا بعد اسلامهم، فاسلموا وهاجروا ، واخيرا عن مقاتل عن ابن عمر انها فيهم حين رأوا ان الكبائر مهلكة فكفوا عن هذا القول بعد نزول الآية " (٢) ، ولا مانع من الجمع بين الأقوال لعدم وقوع التعارض بينها فتكون الحوادث في وقت متقارب ، والاية عامة فيها .

وأورد البغوى سببا واحدا لنزول اكثر من آية ، وذلك ما ورد عن ام سلمة في سؤالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثواب العمل للمرأة وتمنيها ما للرجال من نصيب كبير في الاجر وحرصها ان يذكرن كما يذكر الرجال ،

---

(١) معالم التنزيل ١٣٦/٢ ، والحديث لم أجده ولم يخرجه الخازن ، لكنه خرج لمسلم حديثا في معناه .

(٢) معالم التنزيل ٧٩/٦ .

فنزل قوله تعالى " فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى " ، وقوله " ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض " وقوله " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ..الآية " (١) ، وهو رأى كثير من المفسرين ،فتأتي اكثر من آية لسبب واحد تفصيلا وتأكيدا .

وقد يورد البغوى سبب نزول الآية ، ثم يختار غيره عليه لان ذلك لا يتفق مع مكية السورة مثلا ، فهو يذكر في قوله تعالى " وهم يكفرون بالرحمن " اقوال قتادة ومقاتل وابن جريج في ان الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية حين انكر سهيل بن عمرو البسملة ،فكتبوا باسمك اللهم ." ثم يعلق البغوى قائلا : " والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله ،يا رحمن ، فرجع الى المشركين فقال : ان محمدا يدعو الهين ، يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية " (٢).

وقد يورد البغوى سبب النزول دون الاشارة الى مصدر الرواية واصلها كما فعل في سورة عبس ، والمجادلة ، اذ ذكر في الأولى قصة ابن ام مكتوم وانصراف الرسول عنه الى زعماء قريش ، وفي الثانية اورد قصة خولة بنت ثعلبة التي ظاهرها زوجها اوس بن الصامت (٣) ولعل البغوى لم يذكر المصدر لاشتهار الرواية وعدم الاختلاف فيها ، ووجود ما يعارضها ..

---

(١) الآيات : آل عمران ١٩٥ ، النساء ٣٢ ،الاحزاب ٣٥ ، وراجع معالم التنزيل ٤٦٩/١ ، ٥١٥ ، ٥٦/٢٥٩

(٢) راجع معالم التنزيل ٤ / ٢٢ والاية ٣٠ من سورة الرعد

(٣) راجع معالم التنزيل ٧ /٢٠٨ ، ٤٢ ، وراجع مثلا آخر ١٧٤/٧

ومعالم البغوي في اوائل سورة البقرة تفسير الآيات المتصلة بالمنافقين والمشركين واليهود وذاكرا الاسباب الخاصة التي نزلت فيها تلك الآيات دون تفصيل (١).

ج - الناسخ والمنسوخ (٢):

النسخ في اللغة ازالة الشيء واعدامه ، ومنه قوله تعالى : " فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته " (٣).

وفي الاصطلاح رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي ، والحكمة في نسخ الحكم تدريب وترويض النفوس في قبول الاحكام الشرعية والتدرج من السهل الى الصعب ، ومن الصعب الى الأصعب كموقف الاسلام من شرب الخمر في العصر الجاهلي ، والحكمة في نسخ الحكم بمساويه / للابتلاء والاختبار ليعلم المؤمن من المنافق ، واما الحكمة في نسخ الصعب بما هو اسهل منه فتخفيفا على الناس واظهارا لفضل الله ورحمته .

والنسخ في القرآن على ثلاثة انواع :

١ - نسخ التلاوة والحكم معا كالذي ورد عن عائشة (رض) انها قالت: " كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات ".

٢ - نسخ التلاوة دون الحكم كالذي ورد عن عمر بن الخطاب وابي بن كعب انهما قالا : " كان فيما انزل من القرآن : الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ".

---

(١) راجع معالم التنزيل ١ / ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤٥ - وراجع ٣ /١١٦ ، ٤ /٢٦

(٢) راجع مناهل العرفان ٢ /٧١ وما بعدها والبرهان ٢ /٣٣ وما بعدها

(٣) الحج آية ٥٢

٣ — نسخ الحكم دون التلاوة ، وقد وقع كثيرا في المصحف ، ومن ذلك نسخ تقديم الصدقة امام مناجاة الرسول في قوله تعالى " يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة " بقوله تعالى " أأشفقتم ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ؟ فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الله ورسوله " (١).

وقد قسم الزركشى سور القرآن بحسب ما دخله من النسخ وما لم يدخله الى اربعة اقسام :

١ — ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ (وهو ثلاث واربعون سورة).

٢ — ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ وهو ست سور

٣ — ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ وهو اربعون سورة .

٤ — ما فيه ناسخ ومنسوخ وهو اثنتان وثلاثون سورة .

وقد تحدث الامام البغوى عن النسخ خلال تفسيره لقوله تعالى : " ما ننسخ من آية او ننسها .. " فاورد المعنى اللغوى للنسخ ثم انواع النسخ الثلاثة ممثلا لذلك ، وبين ان النسخ يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار ..

يقول البغوى : " النسخ في اللغة شيئان احدهما : بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ ، لأنه نسخ من اللوح المحفوظ . والثاني : يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية ".

---

(١) المجادلة (١٢) و (١٣) .

اما انواع النسخ فعلى وجوه ،أحدهما أن يثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها (١) ... ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما أن القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ،ومصابرة الواحد العشر في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء . ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل آية الرجم ، ومنها أن يرفع أصلا عن المصحف وعن القلوب كما روى عن أبي امامة بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة رضى الله عنهم قاموا ليلة ليقرءوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها " وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما " (٢).

ومن الأمثلة الكثيرة التى نبه الامام البغوى خلال التفسير الى انها من المنسوخ قطعا مايلي :

الاتجاه الى بيت المقدس في الصلاة واتخاذه قبلة نسخ بقوله تعالى : " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره " قال البغوى " وامر القبلة اول مانسخ من امور الشرع " (٣) .

---

(١) الايات المذكورة هي : البقرة ١٨٠ ، ٢٤٠ ، الانفال ٦٥ ،الممتحنة ١٠

(٢) معالم التنزيل ٩٣/١ ، والحديث قال فيه الخازن : اخرجه البغوى بغير سند ٩٤/١ .

(٣) البقرة آية ١٤٤ وراجع معالم التنزيل ١٢٠/١

وعدم التعرض للمشركين القاصدين بيت الله الحرام مما ورد في قولـــه تعالى : " ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا " منسوخ يقـول البغوى : " وهذه الاية منسوخة بقوله تعالى : ,, فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ,, وبقوله " فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا " فلا يجوز ان يحج مشرك "(١).

كما ان العفو والصفح عن اهل الكتاب في قوله تعالى : " فاعف عنهم واصفح " منسوخ بآية السيف "(٢).

وفي عـدة الوفاة نسخ قوله تعالى " والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا " قوله تعالى " وصية لازواجهم متاعـــا الى الحول غير اخراج " وكانت عـدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا ثم نسخـت باربعة اشهر وعشرا(٣).

وفي فرض قيام الليل عـلى الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه فـي مستهل الدعوة نزل قوله تعالى " يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ... " فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون عـلى هذه المقادير ، واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخـفف عنهم ونسخها بقوله : " فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى " الآيـة ، فكان بين اول السورة وآخرها سنة . ثم يورد البغـوى حديثـا عن عائشـة ثم قولا لمقاتل وابن كيسـان في أن القيـام نسخ بالصلوات الخمس(٤).

---

(١) الآية الاولى المائدة ٢ ، والثانية التوبة ٥ ، والثالثة التوبة ٢٨ ، وراجع معالم التنزيل ٢/٥ و ٣/ ٦٢ .

(٢) المائدة ١٣ وراجع معالم التنزيل ٢/ ٢٧

(٣) البقرة ٢٣٤ ، ٢٤٠ وراجع معالم التنزيل ١/ ٢٣٦

(٤) المزمل ١ ـ ٤ ، ٢٠ وراجع معالم التنزيل ٧/ ١٦٤

ومن المنسوخ بالقرآن والسنة الحكم على الزانية بالحبس في البيت حتى الموت وذلك في قوله تعالى " واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ، فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت ، او يجعل الله لهن سبيلا " نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب ، وفي حق الثيب بالجلد والرجم ، والجلد في القرآن قال تعالى " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة " والرجم في السنة ويورد حديثين في ذلك "(١).

ويورد عن الشعبي ان حكم كتابة الدين والاشهاد والرهن فرض ثم نسخ الكل بقوله تعالى " فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذى اؤتمن امانته "(٢).

والمنسوخ في القرآن الكريم مما اختلف فيه العلماء ومن اجل ذلك يفصل الامام البغوى في ذكر الآراء المختلفة حول الآية نسخا او احكاما ثم يرجح ويختار ، فمن ذلك ما ساقه حول قوله تعالى " وعلى الذين يطيقونه فدية "(٣)، فقد ذكر فيها وجوها اربعة ، وقدم رأى الاكثرين اولا ، يقول البغوى : اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها ، فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما ، وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا ، خيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى : " فمن شهد منكم الشهر فليصمه "(٤) ثم اورد رأى قتادة وهي انها

---

(١) النساء ١٥ والنور ٢ وراجع معالم التنزيل ١/ ٤٩٥ ـ ٤٩٧

(٢) البقرة ٢٨٣ وراجع معالم التنزيل ١/ ٣٠٥

(٣)و(٤) البقرة ١٨٤ ، ١٨٥

خاصة في حق الشيخ الكبير رخص له ان يفطر ويفدى ثم نسخ ، ورأى الحسن انها خاصة في المريض خير بين الصوم او الفطر والفداء ، اما الرأى الاخير فقد ذهب جماعة الى ان الآية محكمة غير منسوخة ، ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه في حال الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم "(١).

وفي قوله تعالى : " كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين " يقول كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال ، ثم نسخت بآية الميراث ، ثم يورد رأيين آخرين الاول قول ابن عباس وطاووس وقتادة والحسن قالوا : ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون ، وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب ، اما الرأى الآخر فقد ذهب اليه الاكثرون " ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون "(٢).

وفي قوله تعالى " واذا حضر القسمة اولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا " يورد خلاف العلماء في حكم هذه الآية فقد رأى قوم انها منسوخة بآية المواريث وهو قول سعيد بن جبير والضحاك ورأى الاخرون انها محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهرى ، وقال مجاهد واجبة ما طابت به انفسهم ، وقال الحسن : كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع ، والشيء الذى يستحيا من قسمته ..

ثم يذكر الحكم اذا كان الورثة اطفالا ، وذلك بالاعتذار اليهم ، ويرى البعض وجوب القسمة واخيرا يرجح ويختار فيقول : " وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب "(٣).

---

(١) راجع معالم التنزيل ١ / ١٥٢

(٢) البقرة ١٨٠ وراجع معالم التنزيل ١ / ١٤٨ — ١٤٩

(٣) النساء ٨ وراجع معالم التنزيل ١ / ٢٨٣

ولكن البغوى يكتفى - في بعض الأحيان - بذكر الخلاف في حكم الآية نسخا او احكاما دون الترجيح او الاختيار ، كما فعل في حكم قوله تعالى " وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به " (١) اذ اورد رأى ابن عباس والضحاك في ان حكمها كان قبل نزول براءة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ، ومنع من الابتداء بالقتال ، فلما اعز الاسلام واهله نزلت براءة وامروا بالجهاد ونسخت هذه الآية ... اما النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين فيقولون ان الآية محكمة نزلت في من ظلم بظلامة ، فلا يحل له ان ينال من ظالم اكثر ما نال الظالم منه " (٢).

وهكذا نجد الامام البغوى قد اعتنى بمباحث علوم القرآن ذات الصلة الوثيقة بالتفسير بمقدار ما يكشف عن المعنى ويوضح المراد متجنبا الاطالة والتفصيل ، علما بانه قد افرد في مقدمة تفسيره فصولا ثلاثة في فضائل القرآن وتعليمه ، وفضائل تلاوة القرآن ، وفي وعيد من قال في القرآن برأيه .

---

(١) النحل ١٢٦

(٢) راجع معالم التنزيل ٤/٦ ١٢

الباب الثالث

البغوي و تفسيره في الميزان

الباب الثالث

تفسيره في الميزان

الفصل الأول : آراء العلماء فيه والمآخذ عليه :

للحكم على أى علم من الاعلام لا بد ان نأخذ باقوال العلماء المعتمدين والمعتبرين بذلك ، وخاصة بالنسبة لأولئك المشتغلين بكتاب الله وسنة رسوله فلا بد من الكشف عن ملامح شخصياتهم ومقدار علمهم وصلاحهم ، ونحن نعلم ان هناك من علماء المسلمين من اهتم بمعرفة احوال هؤلاء الرجال وكشفها تعديلا وجرحا ، ولذلك فلا بد من الرجوع اليهم لتقويم الشخصية التي نكتب عنها ..

ومن خلال الاطلاع على آراء العلماء فى الامام البغوى وجدنا ان الكثير منهم اوكلهم اثنوا عليه وعلى تفسيره وعدوه عالم اهل خراسان ، ولا عجب فقد كان بحرا فى العلوم بارزا متفوقا فى التفسير والحديث والفقه ، يقول ابن كثير : " برع في هذه العلوم وكان علامة زمانه فيها " (١) ، وقال ابن الاهدل " هو صاحب الفنون الجامعة والمصنفات النافعة " (٢).

ففي الحديث كان على اعلى درجة من التوثيق والتعديل ، يقول عنه ابن نقطة " امام حافظ ثقة " (٣) ، ويقول عنه اليافعي " المحدث

---

(١) البداية والنهاية ١٢ / ١٩٣

(٢) شذرات الذهب ٤ / ٤٨

(٣) تكملة الاكمال (خ) غير مرقمة .

المقرئ صاحب التصانيف "(١) ، ويقول ابن تغرى بردى " كان اماما حافظا "(٢).

وفي الفقه كان من ابرز فقهاء الشافعية يقول الامام الذهبي : " الامام الحافظ الفقيه المجتهد "(٣) ، ويقول فيه الامام السبكي " له في الفقه اليد الباسطة "(٤) ويقول ايضا " وفي الفقه متسع الدائرة نقلا وتحقيقا "(٥).

اما في التفسير فقد اثنى العلماء عليه وذكروا بالتقدير والاستحسان تفسيره معالم التنزيل ٠

يقول الامام الذهبي : وله القدم الراسخ في التفسير "(٦) ، ويقول الامام السبكي " وقدره عال في الدين وفي التفسير "(٧) ، ويقول السيوطي " وكان اماما في التفسير "(٨). وشهد له احد علماء الشيعة وهو الخوانساري بالتفوق في ميدان التفسير فقال : " كان هذا الشيخ اماما بارعا عديم النظر في علم التفسير "(٩).

---

(١) مرآة الجنان ٢١٣/٣

(٢) النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥

(٣) طبقات الحفاظ ص ٤٥٧

(٤) و(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ ، ٧٦

(٦) سير اعلام النبلاء خ ١٠٣ ب

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ٧٦/٧

(٨) طبقات المفسرين ص ١٢

(٩) روضات الجنات ١٨٧/٣

ومؤلفاته في الحديث والفقه والتفسير تشهد بعلو كعبه وطول باعه في تلك العلوم .

وهكذا نجد الامام البغوى في ميزان العلماء صاحب مكانة عالية في العلوم وخاصة التفسير والحديث والفقه ، كما كان قدوة زاهدا ذا تعبد ونسك وقد وصفه الامام السبكي بوصف شامل جامع فقال " كان اماما جليلا ورعا زاهدا فقيها محدثا مفسرا جامعا بين العلم والعمل سالكا سبيل السلف " (١).

وهكذا جاءت شهادة من ترجم له تؤكد فضله وتقدمه في ميدان التفسير فضلا عن علوم الشريعة الاخرى .

وقد تلقى العلماء والمتخصصون بالتفسير تفسيره بالقبول والاعجاب ، وكان نصيبه الرواج والانتشار (٢) فاعتمدوا عليه واعتنوا به ، والفوا عليه التفاسير المفصلة والمختصرة ، فكان ان الف الامام علاء الدين علي بن ابراهيم الشهير بالخازن (ت ٧٢٥) تفسيره لباب التأويل منتخبا ومختصرا من معالم التنزيل للبغوى ، وضيفا ومكملا عليه بعض ما رآه مناسبا ..

كما اختصر تفسير البغوى الشيخ تاج الدين الحسيني (ت ٨٧٥) (٣).

وقد أثنى الامام الخازن فى مقدمة تفسيره على تفسير الامام البغوى فقال عنه : " من اجل المصنفات في علم التفسير ، واعلاها وانبلها واسناها ، جامعا للصحيح من الاقاويل ، عاريا عن الشبه والتصحيف والتبديل ،

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٧/ ٧٥

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ٤/ ٢٨

(٣) كشف الظنون ١/ ١٧٢٦

محلى بالاحاديث النبوية مطرزا بالاحكام الشرعية ،موشى بالقصص الغريبة واخبار الماضين العجيبة ،مرصعا بأحسن الاشارات ،مخرجا باوضح العبارات ، مفرغا في قالب الجمال بافصح مقال .. " (١).

وانتفع الامام برهان الدين الزركشي في (البرهان) ببعض آراء الامام البغوى خاصة فيما له صلة بمباحث علوم القرآن (٢).

كما أثنى عليه الامام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ، وامتدح تفسيره ، وفضله على غيره من التفاسير ، وجعله اقرب التفاسير الى الكتاب والسنة وابعدها واسلمها من البدعة والاحاديث الضعيفة " (٣) ، ولا شك انها شهادة علمية كبيرة ان يمنح الامام ابن تيمية تفسير البغوى هذه المنزلة والقيمة العلمية ..

والحقيقة ان شهادة الامام ابن تيمية في شأن تفسيره وان كانت غير مسلم بها في بعض تفاصيلها لوجود الاخبار الاسرائيلية في تفسير البغوى الا انها تبقى ذات قيمة كبيرة ترفع من مكانة هذا التفسير لاعتماد صاحبه على الكتاب وصحيح السنة في المقام الاول ، خاصة وان البغوى من أئمة علماء الحديث والسنة المشرفة .

وهكذا نقف على اجماع العلماء ـ الذين ترجموا له ـ على تقدم الامام البغوى ورفعة شأنه ، وجودة وحسن تفسيره معالم التنزيل .

---

(١) لباب التأويل ١/ ٣

(٢) راجع البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٣ ، ٢/ ٨٩

(٣) راجع مقدمة في اصول التفسير ص ٧٦ .

وان كان ثمة مآخذ موجهة على ناحية واحدة ، وهي ما في تفسيره ـ كغيره من التفاسير ـ من الاخبار الموضوعة والاسرائيليات .

وقد نبه الى ذلك الشيخ محمد الكتاني فقال " وقد يوجد فيه من المعاني والحكايات ما يحكم بضعفه او وضعه "(١).

والحقيقة فان تفسيره ـ وان حوى الاسرائيليات ـ فهو في ذلك اقل من غيره من التفاسير خاصة تفسير الكشف والبيان للثعلبي الذى اختصر الامام البغوى تفسيره منه واعتمد عليه ،كما يشير هو في مقدمة تفسيره الى ذلك ..

وتكاد التفاسير كلها تكون متورطة في مثل تلك الاخبار التي تتصل بقصص الانبياء واخبارهم مع اقوامهم ، وبعض الامور الغيبية .. حتى ان الامام ابن كثير الذى تميز بيقظته من هذه الاخبار لم ينج منها(٢)، علما بأن بعض الاخبار الاسرائيلية لا غبار ولا اعتراض عليها ما دامت موافقة شرعنا خاصة اذا كانت مما لا يتصل بالعقيدة والاحكام الشرعية ، كما ان تلك الأخبار لها طرقها التي ينظر فيها ، فيقبل ما كان صحيحا وندع غير الصحيح .

وقد اشار بعض الدارسين المحدثين الى ما داخل تفسير البغوى من الاسرائيليات وآخذوه على ذلك كالدكتور محمد حسين الذهبي ، والدكتور محمد محمد ابو شهبة والدكتور رمزى نعناعة والدكتور عبدالله شحاته(٣).

---

(١) الرسالة المستطرفة ص ٧٨

(٢) راجع في اسرائيليات لم يتعقبها تفسير ابن كثير ١٧٩/١ ، ١٤٥/٣

(٣) راجع التفسير والمفسرون ٢٣٧/١ ، الاسرائيليات والموضوعات ص ١٨٠ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير ٢٦٤ تاريخ القرآن والتفسير ١٧٨.

ولكن في النهاية نقول كما قال الدكتور الذهبي : " وعلى العموم فالكتاب في جملته احسن واسلم من كثير من كتب التفسير بالمأثور " (١).

ويقول الدكتور منيع عبد الحليم في الامام البغوى أنه استكمل عدة التفسير في اللغة العربية وبرع في السنة النبوية واتقن القراءات فينتهي الى " ان له جوانب تجعله من الطبقة الممتازة " (٢).

وهكذا ننتهي الى ان الذين ترجموا وتحدثوا عنه من قدماء ومحدثين رفعوا من قدره واشادوا بتفسيره ، وعدوه اماما في التفسير ، كما اعتبروا تفسيره من احسن التفاسير في بابه ، وان كانوا لا حظوا عليه ايراده للاسرائيليات .

اما تفسيره فقد سبقت الاشارة الى انه من التفاسير المتوسطة المعتمدة على الكتاب والسنة في المقام الاول ، والمأثور من اقوال الصحابة والتابعين بالدرجة الثانية ..

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٢٣٨

(٢) مناهج المفسرين ص ١٣٤

الفصـــل الثاني

البغوي بين الثعلبي والخـــازن

بعد ان درسنا حياة الامام البغوي ، ووقفنا على منهجه في تفسيره (معالم التنزيل) بصورة مفصلة ، لا بد ان نستوفي الدراسة ونستكمل الصورة باجراء الموازنة والمقارنة بينه وبين شيخه الذي اختصر منه تفسيره وهو الثعلبي صاحب الكشف والبيان ، كي يتسنى لنا معرفة مدى تأثيره به من ناحية ، ومن ناحية اخرى ندرس تأثيره فيمن بعده ، وذلك في الامام الخازن الذي الف تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) على تفسير البغوي وهكذا يقوم هذا الفصل على اجراء هذه المقارنة بين تفسير البغوي وتفسيري الثعلبي والخازن وفي ضوء ذلك تتبين لنا خصائص تفسير البغوي وابرز مقوماته التي انفرد بها وتميز عن غيره من المفسرين .

اولا : الثعلبي : هو احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (١) ، كان اوحد زمانه في علم التفسير ، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير ، وله كتاب العرائس في قصص الانبياء (صلوات الله وسلامه عليهم) وغير ذلك .

كان كثير الحديث كثير الشيوخ ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير ، ذكره الفارسي في تاريخ نيسابور فقال : " صحيح النقل موثوق به " .

---

(١) راجع ترجمته في وفيات الاعيان ١ / ٢٢ ، انباه الرواة ١ / ١١٩ ، معجم الادباء ٥ / ٣٦ طبقات الشافعية ٤ / ٥٨ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤٠ ، بغية الوعاة ١ / ٣٥٦ .

ومن شعره :

واني لا دعو الله والامر ضيق ... علي فما ينفك ان يتفرجا

ورب فتى سدت عليه وجوهه ... اصاب له في دعوة الله مخرجا

توفى سنة ٤٢٧ هـ وقيل ٤٣٧ هـ .

ويدافع القاسمي عنه فيقول : قد رأيت ممن يدعي الفضل الحط من كرامة الامام الثعلبي لروايته الاسرائيليات ، وهذا وايم الحق من جحد مزايا ذوى الفضل ومعاداة العلم ، على انه — قدس سره — ناقل عن غيره وراو ما حكاه بالاسانيد الى أئمة الاخبار وما ذنب مسبوق بنقول نقله باللفظ او عزاه لصاحبه ؟

ثم يقول : فلا ينبغي الا تفنيد الموضوع منها لا الحط من مقامهم وقرض اعراضهم . كيف وقد تلقى الصحابة ومن بعدهم الاسرائيليات وحكوها ، بل بعضهم اقتنى اسفارها وادمن مطالعتها لما استبان له من البشائر النبوية وتحقق تحريفهم (١) .

اما تفسيره فضخم كبير من التفاسير المطولة سماه (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ولم يزل مخطوطا لم يحقق او ينشر بعد ، ومنه نسخة ناقصة في المكتبة الازهرية بالقاهرة (٢) تتضمن سورة الفاتحة والبقرة.. وبعض سور القرآن .

وقد تيسر لي الاطلاع على قسم من هذه المخطوطة ، وهو فيما يتصل بسورة الفاتحة وجزء من البقرة وسورة الرعد ، وقد اجريت في ضوء ذلك المقارنة بينه وبين البغوى .

---

(١) تفسير القاسمي ١/٤١ — ٤٢

(٢) صورة منها بمكتبة مركز البحث العلمي التابع لكلية الشريعة بمكة المكرمة .

قدم الثعلبي لتفسيره بمقدمة مستفيضة تقع في ثلاث عشرة ورقة ذكر فيها دواعي تأليفه لهذا التفسير وذلك انه وجد اهل التفسير على فرق كثيرة وذكر منها ست فرق ، وقال بان لكل غرض محمود وسعي مشكور ، ولكنه لم يعثر في هذا الشأن على كتاب جامع ، ورأى رغبة الناس عن هذا العلم فعزم على التأليف فيه ، ثم جاء تفسيره بناء على طلب قوم من الفقهاء المبرزين والعلماء المخلصين فاجابهم الى ذلك تقربا لله تعالى (١) .

ويمضي الثعلبي في مقدمته فيذكر انه تلقى العلم على مشايخ اثبات يقرب عددهم من ثلثمائة شيخ ، وقد نسق تفسيره حسب قدرته ، ثم ذكر خمس فوائد مما ينبغي ان يدركها كل مؤلف سبق في تأليفه .

ثم يبين منهجه وطريقته في التفسير ويقول بانه صنف وخرج الكلام فيه على اربعة عشر نحوا هي :- البسائط و المقدمات، والعدد والتنزيلات ، والقصص والنزولات ، والوجوه والقراءات ، والعلل والاحتجاجات ، والعربية واللغات ، والاعراب والموازنات ، والتفسير والتأويلات ، والمعاني والجهات ، والغوامض والمشكلات ، والاحكام والفقهيات ، والحكم والاشارات ، والفضائل والكرامات ، والاخبار والمتعلقات (٢) .

ويتبين من ذلك انه اراد ان يجعل تفسيره جامعا شاملا لكل ما يكشف عن معاني الآيات ليغني بتفسيره عن التفاسير الاخرى .

ويورد بعد ذلك مصادره التي اعتمد عليها في تفسيره وهي تزيد على خمسين مصدرا واكثرها في التفسير بالمأثور ثم المصادر التي تتصل باللغة

---

(١) راجع الكشف والبيان (خ) ١٢ أ

(٢) الكشف والبيان (خ) ٢ ب

العربية وكتب المعاني والنظائر والنظم والغريب والمشكلات وكتب القراءات ثم كتب المغازي والاخبار .

والملاحظ ان مصادر البغوى تمثل الجزء المهم من مصادر الثعلبي ، لكن الثعلبي يزيد في مصادره على البغوى واسوق الآن المصادر التي ذكرها الثعلبي ولم يعتمد عليها البغوى :

تفسير ابن عيينة ، تفسير وكيع بن الجراح ، وهشيم بن بشير ، وشبل ابن عباد المكي ، وورقة بن عمرو ، وروح بن عبادة القيسي (طريقان) ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، قبيصة بن عقبة السدانى ، ابي حذيفة موسى بن مسعود النهدى ، وسعيد بن منصور ، وعبدالله بن وهب القرشي ، وعبد الحميد بن حميد الكشي ، ومحمد بن ايوب الرازى ، وابي بكر عبد الرحمن بن كيسان الاصم ، والاشج ، المسيب ابن شريك ، وعبدالله بن حامد ، وابي بكر بن عبدوس ، وابي عمرو الفراتي ، وابي بكر بن فورك ، وابي القاسم بن حبيب ، وابي الحسن محمد بن القاسم الفقيه ، وعطاء الخراساني ، وعطاء بن دينار ، والرازى والواقدى ، وابن جريج ، والثورى . وكتاب الانوار ، وكتاب الغايه ، وكتاب الواضح ، وحقائق التفسير للسلمي وكتاب الوجوه لعبدالله الاصبهاني ، ومعاني الكسائي ، والزجاج ، وغريب الاخفش والنظر بن شميل والمؤرج ، ومشكل قطرب والقتيبي وكتب القراءات للأنصارى وخلف وابي عبيد القاسم بن سلام وابي حاتم وابي معاذ وهارون القطيعي (١) .

---

(١) راجع الكشف والبيان (خ) ورقة ٣ أ ـ ٩ ب

وتدل هذه الكثرة في المصادر التي استعان بها في تفسيره ان تفسيره حشد فيه صاحبه آثار العلماء السابقين ، وجمع فيه آراء واقوالا ووجوها وتفسيرات كثيرة ، وهو وان كان اتجاهه الى المأثور لكنه استوعب جوانب اخرى تتصل باللغة العربية والفقه والعقيدة وغير ذلك . وهذا ما جعل تفسيره فاقدا لعنصر التنظيم والتنسيق وقد قال فيه ابن تيمية " والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ولكنه كان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع " (١).

ثم افرد بابا في فضل القرآن واهله وتلاوته ذكر فيه عشرة احاديث وبابا آخر في فضل علم القرآن والترغيب فيه وذكر فيه خمسة احاديث وبابا ثالثا في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما (٢).

ثم يبدأ تفسير القرآن سورة سورة فيبتدئ بسورة الفاتحة ويذكر عدد آياتها وحروفها ثم ما يتصل بمكيتها ومدنيتها ثم يذكر اسماءها ويذكر في فضلها ستة أحاديث .

ويعتبر تفسير الثعلبي من ابرز كتب التفسير بالمأثور وهو والبغوي في ذلك متفقان ، ولذلك فنحن نجد تفسير الاخير يطابق في كثير من الاحيان تفسير الثعلبي حيث يورد في بيان معنى الآية اسماء الصحابة والتابعين انفسهم الذين وردوا في تفسير الثعلبي وخاصة ما جاء في معنى الحروف المقطعة وفضائل السور ومن ذلك ما ورد في تفسيريهما في معنى تشابه ثمار الجنة حيث نقل رأي ابن عباس ومجاهد والربيع والحسن وقتادة

---

(١) مقدمة في اصول التفسير ص ٧٠

(٢) راجع الكشف والبيان (خ) ورقة ٩ ب ـ ١٢ ب

ومحمد بن كعب .. ولكن البغوى يزيد عليه في ايراده لحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف اهل الجنة (١) .. وهكذا نجد البغوى معتمدا اعتمادا واضحا على تفسير الثعلبي وخاصة في المأثور من التفسير .. ولكن الثعلبي اكثر اهتماما وشغفا بايراد تلك الآراء.

ومن هنا انتقلت عدوى الاسرائيليات من تفسير الثعلبي الى تفسير البغوى فقد ذكر كلاهما تلك الاخبار في سياق تفسير الآيات ، ومن ذلك ما جاء حول تفسير قوله تعالى " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان " فقد ذكرا الشيء الكثير من الاخبار الاسرائيلية عن سليمان عليه السلام ، وزاد الثعلبي على البغوى رواية لعكرمة . ومثل ذلك جاءت الاسرائيليات حول الملكين ببابل هاروت وماروت وزاد الثعلبي على البغوى في ذكره اقوالا مأثورة في سبب الزهرة .. (٢)

اما عناية الثعلبي واهتمامه بتفسير القرآن بالقرآن فقليل ومحدود ، فهو لا يعني كثيرا بايراد النظائر والآيات التي تتفق في المعنى الواحد ولكنه يورد في مقام بيان وايضاح معنى الآية آيه اخرى تجلو الغموض عن الآية السابقة فمن ذلك ما ذكره في معنى " يوم الدين " انه " يوم الحساب " ودليله قوله عز وجل : " ذلك الدين القيم " اى الحساب المستقيم . وقيل الدين الجزاء ودليله قوله تعالى : " انا لمدينون " اى مجزيون (٣).

وكذلك فقد فسر قوله تعالى " انعمت عليهم " بآية اخرى ذكرت

---

(١) قارن بين الكشف والبيان ٥٢ ب ومعالم التنزيل ١/ ٤١

(٢) قارن بين الكشف والبيان ٩١ ب ومعالم التنزيل ١/ ٨٩ ، والآية ١٠٢ البقرة .

(٣) الكشف والبيان ٢٥ أ .

اصناف المنعم عليهم [١] . وفي استعجال الكفار للسيئة تحديا واستكبارا يورد نحو هذا القول من آية اخرى [٢].

اما استشهاده وايراده للاحاديث النبوية بما يفسر معاني الآيات فقليل يفوقه في هذا الجانب الامام البغوى [٣] ، ولا غرابة في ذلك فقد كان البغوى معروفا بهذا الاهتمام لكونه محدثا معنيا بالسنة النبوية . ومع ذلك فلا نعدم مواضع في تفسير الثعلبي يورد فيها الاحاديث النبوية خلال التفسير كما فعل في تفسيره لقوله تعالى " والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل " فقد اورد خمسة احاديث في صلة الرحم في الوقت الذى ذكر البغوى ثمانية احاديث في هذا الموضع [٤].

والملاحظ ان الثعلبي لم يذكر اسانيده في التفسير بالمأثور خلال التفسير اختصارا لانه قد سبق ان ذكر تلك الاسانيد في مقدمة الكتاب ، اما الاحاديث فلا يلتزم بذكر اسانيدها [٥] كما التزم البغوى بذلك في تفسيره .

ومثل اهتمامه الكبير في التفسير بالمأثور جاء اهتمامه بايراد القراءات المختلفة للكلمة الواحدة ، ولا نكاد نمر بآية الا واورد لها وجوها عديدة من القراءات ومن ذلك ما ذكره من القراءات المختلفة لكلمة " الحمد ورب ومالك وصراط وعليهم " . وهي كلها من سورة الفاتحة ، وقد اورد للكلمة الاخيرة

---

(١) الكشف والبيان ٢٨أ .

(٢) الكشف والبيان (خ) غير مرقمة والآية في سورة الرعد وراجع مثلا اخرا في آخر سورة الرعد .

(٣) قارن بين التفسيرين (٧٨) ب و (٧٩)أ و ٧٤/١ حيث يذكر الاخير في هذا الموضع ثمانية احاديث .

(٤) قارن بين الكشف والبيان(خ) غير مرقمة والموضع في سورة الرعد ،معالم التنزيل ١٧/٤ .

سبع قراءات [١]. كما ذكر سبع قراءات لكلمة " ننسها " التي وردت في سورة البقرة [٢]. وهو كما هو ظاهر قد فاق البغوي في هذا الجانب .

ويزيد اهتمام الثعلبي باللغة على اهتمام البغوي بها فهو يطيل الوقوف على معنى الكلمة الواحدة واصلها اللغوي واشتقاقها وتصريفها وهو امر يطرد كثيرا في تفسيره فمن ذلك ذكره لكلمة العالمين اثني عشر قولا وتفصيله لا صلها اللغوي [٣] وعلى النحو نفسه وقف على كلمة (الرب) و (الضالين) [٤] مبينا معنييهما ومفصلا في الشرح ، وهو في ذلك يستشهد بالابيات الشعرية واقوال اللغويين .

وهو كذلك من المهتمين بالمسائل النحوية خلال التفسير يذكر وجوه الاعراب المختلفة في الكلمة الواحدة كما يذكر بعض القواعد النحوية ومن ذلك موقفه على كلمة (لكن) وعملها النحوي [٥].

وقد وقف الثعلبي في تفسيره لآيات الاحكام على تلك الاحكام ، واورد آراء الفقهاء فيها واختلافهم في بعض المسائل ومن ذلك ما تحدث فيه حول مسألة وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة واختلاف العلماء في قراءة المأموم لها [٦].

---

(١) راجع الكشف والبيان (خ) ١٠٥ أ ، ٩٢ أ

(٢) راجع الكشف والبيان (خ) ٢٨أ

(٣) راجع الكشف والبيان ٩٤ ب

(٤) راجع الكشف والبيان (خ) ٣أ و ٢٨ب

(٥) راجع الكشف والبيان (خ) ٩٠ أ

(٦) راجع الكشف والبيان (خ) ٣٢ب ٣٣ أ

وكذلك فقد اورد آراء الفقهاء في اقل واكثر مدة الحمل وذلك في تفسيره لقوله تعالى " الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد "(١).

كما تعرض الثعلبي لآراء اهل الكلام من المعتزلة والجهمية واهل السنة في المسائل التي تتصل بالعقيدة ، ومن ذلك ما ورد من خلاف في خلود ودوام الجنة ، وذلك خلال تفسيره لقوله تعالى " أكلها دائم وظلها " وفيه رجح رأى اهل السنة(٢)..

كما اورد رأى القدرية في ان جنة آدم وحواء لم تكن الا بستانا من البساتين ورد على رأيهم ودحض حججهم(٣).

كما تعرض الثعلبي لمباحث علوم القرآن التي تتصل بتفسير كتاب الله تعالى وخاصة اسباب النزول حيث يشير الى الحوادث والمواقف التي نزلت بها الآيات القرآنية وهي كثيرة(٤).

كما وقف على معنى النسخ وانواعه وضرب لكل نوع الامثلة(٥)، وهو خلال التفسير ينبه الى المنسوخ والناسخ من الآيات(٦).

ونخلص من هذا كله الى ان التقارب واضح بين تفسيري الثعلبي والبغوى وان كان تفسير الاول اوسع بكثير من الآخر لكن الأخير لم يكن في تفسيره عالة على الثعلبي بما تميز به تفسيره من الاعتماد على الكتاب والسنة بصورة ظاهرة وبما تمتع به من تنظيم وترتيب .

---

(١) راجع الكشف والبيان (خ) غير مرقمة خلال سورة الرعد آية ٨

(٢) راجع الكشف والبيان (خ) غير مرقمة خلال سورة الرعد آية ٣٥

(٣) راجع الكشف والبيان ٥٨ . .

(٤) راجع الكشف والبيان (خ) مثلا ٩٣أ ، ٢٢ب ٩٤٥أ

(٥) راجع الكشف والبيان (خ) ٩٥أ

(٦) راجع الكشف والبيان (خ) ٩٨أ و ١٩٤أ

ثانيا : الخـــازن : هو علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي (نسب الى شيحة من عمل حلب) البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالسميساطية ولد سنة ٦٧٨ هـ ببغداد وسمع بها من ابراهيم الدواليبي وقدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر ووزيرة بنت عمر ، واشتغل كثيرا وجمع تفسيرا كبيرا سماه التأويل لمعالم التنزيل ، وشرح العمدة وسماه عدة الافهام في شرح عمدة الاحكام في فروع الشافعية ، وهو الذى صنف مقبول المنقول في عشر مجلدات جمع فيه بين مسند الشافعي وأحمد والستة والموطأ والدارقطني ، فصارت عشرة كتب ور تبها على الابواب ، وجمع سيرة نبوية مطولة ، وكان حسن السمت والبشر والتودد ، قاله ابن رافع مات في آخر شهر رجب او مستهل شعبان سنة ٧٤١ هـ بحلب (١) .

اما تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) فقد الفه على معالم التنزيل للبغوى وطبعا معا ، واستهله بمقدمة مهمة وفيها :

بعد الحمد لله والصلاة على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ذكر الحكمة من ارسال الرسول ومهمته ، وتحدى القرآ ن للخلائق على مر الزمان ، ثم ما احتوى عليه القرآن من امر ونهي واحكام ... ثم اهمية تفسيره لمعرفة علوم القرآن ، بعد ذلك امتدح علماء التفسير ومنهم البغوى . وكل ذلك باسلوب مشابه لاسلوب البغوى في مقدمته .

---

(١) الدرر الكامنة ١٧١/٣ لابن حجر ، الاعلام ١٥٦/٥

منهجه في التفسير : ذكر الخازن سبب اختياره لمعالم التنزيل وتأليفه عليه ، وقال بأنه اجل المصنفات في علم التفسير واعلاها وانبلها واسناها جامعا ... " فكانت هذه الاوصاف هي سبب اختياره والاعتماد عليه في مؤلفه . ثم ذكر ما قام به ووصف منهجه في تفسيره وقال بان مهمته هي الانتخاب منه مختصرا جامعا لمعاني التفسير ولباب التأويل محتويا على خلاصة معالم التنزيل ومتضمنا لفوائده واصوله مع فوائد اخرى نقلها ولخصها من كتب التفاسير المصنفة في سائر العلوم ولم يجعل لنفسه تصرفا سوى :

١ - النقل والانتخاب دون تطويل واسهاب

٢ - حذف الاسناد ليكون اقرب الى تحصيل المراد

٣ - خرّج الاحاديث وبين اسم ناقلها ، وجعل عوض كل اسم حرفا يعرف به ، فالذى من صحيح البخارى (خ) ، ومسلم (م) ، وما اتفقا عليه (ق) . اما ما كان من كتب السنن الاخرى فيذكر اسمه بغير علامة ، والحديث الذى لم يجده في هذه الكتب وخرجه البغوى بسند انفرد به يقول : روى البغوى بسنده ، وما رواه البغوى باسناد الثعلبي يقول : روى البغوى باسناد الثعلبي .

٤ - وما كان فيه من آحاديث/والفاظ متغيرة (زائدة) فيجتهد في تصحيح ما اخرجته الكتب المعتبرة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين للحميدى وكتاب جامع الاصول لابن الاثير الجزرى .

٥ - شرح غريب الحديث وما يتعلق به ليكون اكمل فائدة وسماقه بابلغ ما قدر عليه من الايجاز والترتيب مع التسهيل والتقريب .

ثم ذكر خمس فوائد ينبغي لكل مؤلف كتاب في فن سبق اليه ان يتبعها وقد تضمن كتابه هذه الفوائد ولذلك سماه (لباب التأويل في معاني التنزيل) .

ثم عقد ثلاثة فصول :

الاول - في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه ، جمع فيه بين فصلي البغوى في فضائل تعليم القرآن وفضائل تلاوته ، وجاء باثني عشر حديثا ستة موجودة في فصلي البغوى السابقين اللذين جمعا ستة عشر حديثا .

الثاني - في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم ، ووعيد من اوتي القرآن فنسيه ولم يتعهده . وقد ذكر فيه اثني عشر حديثا وتضمنت الاحاديث الثلاثة التي ذكرها البغوى .

الثالث - في جمع القرآن وترتيب نزوله ، وفي كونه نزل على سبعة احرف ذكر فيه خبرين عن زيد بن ثابت بعد قتل اهل اليمامة ، وعن حذيفة بن اليمان بعد فتح ارمينية ثم اورد ترتيب نزول المصحف بمكة والمدينة . ثم افرد فصلا في كون القرآن نزل على سبعة احرف وما قيل في ذلك ،ذكر فيها ثلاثة احاديث آخرها بسند البغوى .

بعد ذلك عرف معنى التفسير والتأويل وذكر الفرق بينهما ثم انتقل الى القول في الاستعاذة ومعناها وحكمها وذكر فيها مسائل ثلاث ..

اما تفسير الخازن للقرآن الكريم سورة سورة فهو يطابق تفسير البغوى في كثير من الآيات والمواضع .

ففي سورة الفاتحة يتناول - بعد ذكر عدد آياتها وكلماتها وحروفها - مكيتها ومدنيتها وخلاف العلماء في ذلك ، ثم يورد لها ستة اسماء ، مبينا معنى كل اسم من تلك الاسماء ، ثم يعقد فصلا في فضل السورة و سرد فيه خمسة احاديث نبوية صحيحة خرجها ، احدها من البخارى واثنان من مسلم

والبقية من كتب السنن للترمذى والنسائي والموطأ ، وشرح غريب الحديث الاخير ثم يبتدئ بتفسير السورة .. وهو في ذلك يزيد على تفسير البغوى فيما يتصل باسماء السورة وفضل السورة وان كانت الاحاديث في فضل السورة قد ذكر ثلاثة منها الامام البغوى فى خاتمة السورة (١).

وفى مستهل سورة البقرة زاد الخازن على ما قاله البغوى في مدنيه السورة وعدد آياتها ، انها اول ما نزل بالمدينة سوى آية " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله " فانها نزلت يوم النحر بمكة فى حجة الوداع ثم ذكر عدد كلماتها وحروفها .

وعقد الخازن فصلا في فضل سورة البقرة اورد فيه ثلاثة احاديث ثم وقف في نهاية السورة على فضل خاتمة البقرة ، واورد فيها احاديث زاد فيها على البغوى بحديث واحد (٢).

وفى بيان معنى الحروف المقطعة يفصل فى ذلك ويزيد على البغوى بعض الوجوه فمن ذلك التحدى لهم بهذه الحروف التي عرفوها — ان يأتوا بسورة من مثل القرآن ، وانها للتنبيه حين اعرض الكفار عن سماع القرآن فنزلت لتشد اسماعهم اليه (٣).

والملاحظ انه لم يفصل القول فى الحروف المقطعة التي ابتدأت بها السور الاخرى بل اوجز الكلام فيها واحال الى ما سبق ذكره في اول سورة البقرة ، ولكنه وقف طويلا — كما فعل البغوى — على بعض السور كسورة القلم .

---

(١) راجع قارن بين التفسيرين ١٦/١ ، ٢٤/١

(٢) راجع قارن بين التفسيرين ٢٥/١ ، ٣١٦/١

(٣) راجع لباب التأويل ٢٦/١

وفي ضوء مقدمة الامام الخازن لتفسيره ، ومن خلال هذا التفسير نستطيع ان نتمثل منهجه فيما يلي :

أولا :- النقل والانتخاب دون اسهاب او تطويل وذكر فوائد من كتب التفسير :

ان تفسير الخازن يطابق في اكثره تفسير البغوى ، ويورد الخازن ويستخدم عبارة الامام البغوى مع اجراء بعض التغيير الطفيف ، والاختصار احيانا والزيادة احيانا اخرى .

ومن ذلك انه ذكر تعريفات البغوى نفسها لكلمة صنوان ، المجسب الماء . لكنه اختصر بعض التفاصيل اللغوية لكلمة صنوان (١) ، وزاد في بيان معنى العقل حيث وضحه بابيات من الشعر (٢) ، كما زاد ايضاح معنى الكفر والفلاح في تفسيره لقوله تعالى " واولئك هم المفلحون ان الذين كفروا ... " (٣) .

وقد يزيد قليلا في بيان وايضاح الاشكال الوارد على النص ، ويفصل ما اشكل في شرح البغوى للآية كما فصل في تفسيره لقوله تعالى " يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم " (٤) .

وقد يخالف الخازن البغوى في بعض المسائل كما وقع ذلك في تعريف الاسم حيث قال : والصحيح آراء اخرى (٥) .

ومما اختصره الخازن في تفسيره الامور النحوية التي وقف عليها البغوى وخاصة الاعراب (٦) .

---

(١) راجع لباب التأويل ٤ / ٤

(٢) راجع لباب التأويل ١ / ٥٤

(٣) راجع لباب التأويل ١ / ٣١ البقرة آية ٥ و ٦

(٤) راجع لباب التأويل ٤ / ٣٢ - ٣٣ ابراهيم آية ٦

(٥) راجع لباب التأويل ١ / ١٧ وراجع ٤ / ١٢٧

(٦) راجع لباب التأويل ١ / ٢٨

ومن ابرز الامور التى تلاحظ على تفسيره ويختلف فيها عن البغوى عدم تعرضه للقراءات مما افاض فيه البغوى .

ويأتى الامام الخازن بفوائد في التفسير يستمدها من مصادر اخرى في كتب التفسير وغيرها .. مما رآه مناسبا في سياق التفسير وموضحا لمعاني الآيات مراعيا في اخذه الايجاز والاختصار .

ومن ابرز الاسماء التى تتردد في تفسيره الطبرى [١] ، الزمخشرى [٢] الرازى [٣] ، ابن الجوزى [٤] ، النووى [٥] ، القاضي عياض [٦] .

ثانيا :ـ تخريج الاحاديث وحذف الاسانيد :

خرج الخازن الاحاديث التي وردت خلال تفسير البغوى وردها الى اصولها من كتب الصحاح والسنن وبذلك سد ثغرة في تفسير الامام البغوى واغنى بذلك عن ذكر الاسانيد التى أطال البغوى في ايرادها وقد وضع الخازن علامات وحروفا مختصرة للكتب التي خرج منها تلك الأحاديث وهي : (ق) للمتفق عليه [٧] ، (خ) لما في صحيح البخارى [٨] ، و (م) لما في صحيح مسلم [٩] .. اما عدا ذلك من كتب السنن الاخرى فقد ذكرها باسمائها

---

(١) راجع لباب التأويل ١٨٣/٢

(٢) راجع المصدر نفسه ١٩٤/٣

(٣) راجع المصدر نفسه ٣١٩/٢ ، ١٦٦/٣ ، ٢٠٥ ، ٣١/٤

(٤) راجع المصدر نفسه ٣١٨/٢ ، ٥٥/٣ ، ١٢٧/٤

(٥) راجع المصدر نفسه ٣٤/٢ ، ٣١٨

(٦) راجع المصدر نفسه ٣٢٩/٢ ومما اخذه عن الواحدى ٥/٢ ، ١٨٤ ، ١٧١/٣ .

(٧) راجع المصدر نفسه ٢٩/١ ، ١٦٦/٣ ، ٤٦ ، ٣١/٥ ، ٧٢ ، ١٣٠

(٨) راجع المصدر نفسه ٤٦/٣ ، ١٦٦ ، ١٣١/٥

(٩) راجع المصدر نفسه ٣١/١ ، ١٩ ، ١٦٦/٣ ، ٧٢/٥ ، ١٢٠ ، ١٥٦

فيقول مثلا : اخرجه ابو داود [١] ، اخرجه الترمذى [١] واخرجه الترمذى والنسائي [٣] واخرج ابو داود والحاكم ابوعبدالله فى مستدركه [٤] .

اما الاحاديث التي رواها البغوى بسنده ولم تكن في كتب الصحاح والسنن فيقول الخازن فيها : روى البغوى بسنده عن عقبة بن عامر وابي هريرة مثلا [٥] . واما ما رواه بسنده عن شيخه الثعلبي فيقول الخازن : روى البغوى باسناده عن الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم [٦] .

واما الاحاديث القليلة التي رواها البغوى بدون سند فيقول فيها الخازن : روى البغوى بغير سند اويقول روى فقط [٧] .

ثالثا :—
شرح الأحاديث :

قام الخازن بشرح غريب الحديث وبيان معناه بطريقة ميسرة تفيد فهم المعنى وتكشف عما يستفاد منه ويبين الخلاف والفروق في الروايات وحين تكون المفردات الصعبة في الحديث كثيرة يفرد فصلا لشرحها وتوضيحها [٨] . وقد التزم الخازن بعمله هذا بصورة مطردة مع الاحاديث الطويلة التي تستوجب الوقوف عليها لبيان معانيها ، وهكذا يكون قد سد ثغرة اخرى في تفسير الامام البغوى ..

---

(١) راجع لباب التأويل ٣/١٦٩ ، ٥/٧٣

(٢) راجع المصدر نفسه ٣/١٦٩ ، ٥/١٣٢ ، ١٥٦

(٣) راجع المصدر نفسه ٣/١٦٦ ، ٥/٧٤ ، ١٣١

(٤) راجع المصدر نفسه ١/١٩ وفي الصفحة نفسها خرّج عن الدارقطني

(٥) راجع المصدر نفسه ٤/١٨ ، ١ ، ٢

(٦) راجع المصدر نفسه ٣/١٧١ ، ٥/١٥٦

(٧) راجع المصدر نفسه ١/١٣ ، ٥٥ ، ٣/١٦٩ ، ٤/٢١ ، ٥/٣٠ ، ١٣٠

(٨) راجع المصدر نفسه ١/٢٩ ، ٣/٩٨ ، ١٣١ ، ٤/١٣٤

رابعا :ـ التنبيه على الاسرائيليات :

يتفق الخازن في تفسيره مع البغوى فى الاعتماد على المأثور من اقوال الصحابة والتابعين ،ويترتب على هذا اتفاقهما في سرد الاخبار والقصص الاسرائيلية مما سبقت الاشارة اليه في منهج البغوى فمن ذلك ما اورده في تفسيره للوح المحفوظ (١).

ولكن الخازن يتعقب في بعض الاحيان ما اورده البغوى من الأخبار الاسرائيلية وخاصة ما يتصل بعصمة الملائكة والأنبياء فمن ذلك ما ورد في قصة (هاروت وماروت) التي سبق الحديث عنها حيث انكر الخازن تلك الاخبار الاسرائيلية وافرد فصلا في القول بعصمة الملائكة قال فيه : " اجمع المسلمون على ان الملائكة معصومون فضلا ،واتفق أئمة المسلمين على ان حكم الرسل في الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبتت فيه عصمة الأنبياء فكذلك الملائكة ، وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء مع أممهم ... واجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان ما نقله المفسرون واهل الاخبار فى ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وهذه الاخبار انما اخذت من اليهود وقد علم افتراؤهم على الملائكة والانبياء ، وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات افتراء اليهود على سليمان اولا ثم عطف على ذلك قصة هاروت وماروت ثانيا .. " (٢) ثم اورد في بطلان هذه القصة وركتها وجوها ثلاثة نزه بها الملائكة عن كل ما لا يليق بمنصبهم . كما دفع الاخبار الاسرائيلية

---

(١) راجع لباب التأويل ٧/ ٢٣٦

(٢) راجع لباب التأويل ١/ ٩٠ ـ ٩١

التى تطعن بعصمة النبي يوسف (عليه السلام) بقول للامام فخر الدين الرازى[١] ، كما عقد فصلا في تنزيه داود عليه السلام عما لا يليق به وما ينسب اليه[٢] .

وفي مقام تفسيره لقول الله تعالى " ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون"[٣] ضعف الامام الخازن رواية اسرائيلية اوردها البغوى عن الكلبي والضحاك والربيع بأنهم قوم خلف الصين على نهر يسمى نهر الاردن يمطرون بالليل ويسقون بالنهار لا يصل اليهم منا احد وهم على دين الحق ، وذكر ان جبرائيل عليه السلام ذهب بالنبي عليه السلام ليلة اسرى به اليهم فكلمهم وبلغوه عن موسى السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة . قال الخازن : " وهذه الحكاية ضعيفة من وجوه الأول : قولهم ان احدا منا لا يصل اليهم واذا كان كذلك فمن ذا الذى اوصل خبرهم الينا . الثاني : قولهم ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم اليهم وهذا لم يرد به نقل صحيح ولا يلتفت الى قول الاخباريين والقصاص . الثالث : انهم بلغوا النبي سلام موسى واقرأهم عشر سور وفرض الزكاة والصحيح في حديث المعراج انه سلم على موسى فى السماء السادسة ، وقد نزل بمكة اكثر من عشر سور ، وكان فرض الزكاة بالمدينة . ثم يقدم لنا المختار في تفسير هذه الآية[٤] .

---

(١) راجع لباب التأويل ٣/٢٧٥

(٢) راجع لباب التأويل ٦/٤٩

(٣) الاعراف آية ١٥٩

(٤) راجع لباب التأويل ٢/٢٩٩ — ٣٠٠

خامسا :-
تنظيمه وحسن ترتيبه :

تناول الامام الخازن المسائل التي ترد خلال التفسير بالتنظيم والترتيب • حيث افرد فصولا للقضايا ذات الاهمية للاستفادة منها وهو في عمله هذا يتميز على تفسير البغوى الذى يدرج ذلك خلال الشرح والتفسير•

فمن ذلك عقده فصولا كاملة لبعض الاحاديث المهمة التي جاءت في سياق التفسير ،فمثلا نجده قد عقد فصلا في احاديث الاسراء وخرجها وذكر ما يتعلق بها من الاحكام واقوال العلماء فيها ، كما عقد فصلا في بعض الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (١).

وكذلك يعقد فصولا للقصة منفردة ، وهذا الامر يطرد على غالب قصص القرآن والاخبار (٢).

كما انه يعقد فصولا للاحكام المهمة بعنوان منفصل مثل حكم قتل البغاة واحيانا يأتي باحاديث اخرى غير التي عند البغوى مما يتعلق بالاحكام (٣).

وفي حالة الحكم الذى يشتمل على عدة فروع يفصل في ذلك بصورة منظمة في مسائل جانبية متعددة فيقول : وهذا الحكم يشتمل على عدة مسائل هي ••• (٤) ومن ذلك انه ذكر قبل تفسير سورة الفاتحة فصلا في حكم

---

(١) راجع لباب التأويل ٤/١٢٨ ، ١٣٦

(٢) راجع مثلا ٢/٣٧ ، ١٤٨ ، ٣/٢١١ ، ٢٦٧

(٣) راجع لباب التأويل ١/١٧٢

(٤) راجع لباب التأويل ٣/١٠٨

البسملة ثم ذكر فيها مسألتين الاولى : في كون البسملة آية في الفاتحة وغيرها من السور سوى براءة واورد اقوال العلماء واختلافهم في ذلك ، والثانية : في حكم الجهر والاسرار بالبسملة (١).

كما افرد فصلا في سبب ترك البسملة في اول براءة (٢).

وعلى النحو نفسه يعقد فصولا في الامور التي تتصل بالعقيدة ، وهو من ابرز الفروق بين البغوى والخازن حيث يهتم الخازن بهذا الجانب وينتبه اليه كثيرا .

ويوافق الخازن البغوى في الامور التي يوردها الاخير مرجحا رأى اهل السنة والجماعة ، وقد يزيد الخازن في الادلة او الشرح في مسائل العقيدة كما في مسألة زيادة الايمان ونقصانه اوكونه من الاعمال حيث اورد فيها احاديث للتوضيح والتدليل (٣).

ومثل ذلك فعل في شرح قوله تعالى " ولله الاسماء الحسنى " حيث جاء بكميل الاسماء الحسنى مما لم يذكره البغوى ، ونقل فيه عن ابن العربي المالكي في ان لله الف اسم (٤).

كما نجده يعقد فصولا لمسائل تتصل بالعقيدة مما يرد في شرح الآيات التي لم يتعرض لها البغوى مطلقا وهو في كل هذا ينقل آراء اهل الكلام والفرق ثم يرجح رأى اهل السنة والجماعة فمن ذلك عقد فصلا عندما تعرض لشرح قوله تعالى " واما ينزغنك من الشيطان نزغ " (٥) ورد على

---

(١) راجع لباب التأويل ١ / ٨

(٢) راجع لباب التأويل ٣/ ٥٦

(٣) راجع لباب التأويل ١/ ٢٩

(٤) راجع لباب التأويل ٢/ ٣١٨

(٥) الاعراف آية ٢٠٠

من احتج بها في نفي عصمة الأنبياء [(١)].

وقد جاءت آيات كثيرة على هذا النحو في مسائل العقيدة ، وافرد الخازن فصولا منفردة للرد على ما استدل به اهل الكلام في القدح بعصمة الانبياء [(٢)] . كما عقد فصلا آخر في فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء [(٣)].

اما الامور التي لها علاقة بعلوم القرآن كمباحث اسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، والمكي والمدني فالغالب انه يذكرها ضمن التفسير وينبه اليها في موضعها المناسب من التفسير ، وفي بعض الأحيان يفرد فصولا لها كما فعل في الخلاف الذى وقع حول الآيات المدنية في سورة الاسراء المكية [(٤)].

وعقد فصلا في خلاف العلماء حول المنسوخ من آخر سورة النحل [(٥)].

---

(١) راجع لباب التأويل ٢/ ٣٢٨

(٢) راجع لباب التأويل ٣/ ٥١ ، ٣٠٢ ، ٢٣٦ ، ٤/ ٢٨٤

(٣) راجع لباب التأويل ٢/ ١٥٧

(٤) راجع لباب التأويل ٤/ ١٢٧

(٥) راجع لباب التأويل ٤/ ١٢٦

الفصل الثالث

ميزة تفسيره وقيمته العلمية

في دراسة حياة الامام البغوى في الباب الاول وجدناه قد نشأ نشأة صالحة تؤهله الى هذه المكانة المرموقة والمنزلة الرفيعة في عداد المفسرين الكبار ، فقد ولد وترعرع في اقليم من اقاليم خراسان بعيدا عن الأجواء السياسية والنزعات والخلافات الحادة .. كما كانت مرو الروذ مدرسته الاولى التي تلقى فيها علومه ، وهي مدينة تجمع ابرز العلماء والمتخصصين في علوم الشريعة المختلفة كتابا وسنة وعقيدة وفقها ، وهكذا نال حظا وافرا من لدن علماء عصره وشيوخ زمانه ، وهم الأئمة الاعلام ، امثال الشيخ الحسين المروزى ...

واجتمعت لديه ادوات التفسير بحفظ كتاب الله ، ودراسة العربية وقراءة الاصول الاساسية في العلوم المختلفة التي لا بد منها للمفسر خاصة ان كتبه وآثاره في فروع الشريعة المختلفة تشهد له بهذا التكامل في ثقافته والاحاطة الحسنة بآفاق كتاب الله الخالد .

وقد لمع نجمه في ميدان الحديث النبوى واشتهر لقبه محيي السنة لعنايته وانصراف همته للحديث النبوى تأليفا وتصنيفا ، وهو أمر يرفع من مكانة المفسر ويمنحه صفة تميزه عن اقرانه .

كما ان في حياة الامام البغوى العلمية ما يمنحه من الثقة والامانة ما هو جدير به ، فقد عرف - بشهادة الذين ترجموا له - زاهدا صالحا في نفسه ، صاحب اخلاق رفيعة ، مستقيما في عقيدته ، وهذا ما قدر لتفسيره من الشهرة والذيوع اكثر من غيره من التفاسير .

وفي ضوء الدراسة السابقة لمنهج الامام البغوى في معالم التنزيل ، ومن خلال الموازنة بينه وبين سابقه الامام الثعلبي من ناحية ولاحقه الامام الخازن من ناحية نتوصل الى مزايا تفسيره المهمة وقيمته العلمية الكبيرة وهي :

أولا :- يعتبر تفسير الامام البغوى من التفاسير المبكرة المتقدمة لان صاحبه من علماء القرن الخامس الهجرى ، ولو استثنينا التفاسير الاولى في القرن الثاني لمقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ ، وشعبة ت ١٦٠ هـ ، وللثورى ١٦١ هـ ، ووكيع بن الجراح ت ١٩٧ هـ ، وابن عيينة ١٩٨ هـ التي تعتمد على المأثور لما وجدنا كتبا سبقت تفسير البغوى الا القليل كتفسير الامام الطبرى ت ٣١٠ هـ والثعلبي ٤٢٧ هـ ، واذا علمنا ان هذين التفسيرين من التفاسير المطولة المفصلة ، ادركنا أهمية تفسير الامام البغوى الذى يعتبر من اوائل كتب التفسير المتوسطة التي افادت من السابقين وخاصة في المأثور من التفسير ، وزادت عليها أشياء تكمل التفسير وتجعله على صورة اكثر فائدة لمتوسطي الثقافة ومحدودى المعرفة .

ثانيا :- كما ان كتب التفسير عامة جاءت ذات اتجاهات متنوعة ، فمنها ما يعني بالمأثور من التفسير ، ومنها المعقول ، ومنها ما يهتم بالاحكام الفقهية ، او بجوانب اللغة العربية ، نحوا ولغة وبلاغة واعجازا ، الى غير ذلك من الاتجاهات المتخصصة الموجهة لطبقات خاصة من المعنيين بكتاب الله تعالى .

وقد جاء تفسير الامام البغوى جامعا شاملا لجوانب متعددة واتجاهات مختلفة ، مما يجعله مفيدا لاعداد كبيرة من القراء والمهتمين بفهم كتاب الله وتدبره على الوجه الامثل .. وقد

سبق بسط موضوع اتجاه هذا التفسير خلال الباب الثاني من البحث حيث وجدناه جامعا على حرصه على المأثور من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم واقوال الصحابة والتابعين ، والعناية باللغة والنحو والقراءات وذاكرا آراء اهل السنة والسلف في قضايا العقيدة ، والاحكام الفقهية المهمة من الفقهاء الاربعة وغيرهم .

ثالثا : جاء تفسير البغوى ـ وان كان متنوع الجوانب ـ معتمدا على اصلين مهمين في الاسلام وهما الكتاب والسنة ، اما اعتماده على كتاب الله تعالى فواضح في ايراده النظائر من الآيات الاخرى التي توضح وتبين معنى الاية المفسرة مما تعرضت له سابقا في منهجه في التفسير ، وقد نبه الامام الزركشي (١) لهذه الميزة في الجمع بين آيات كتاب الله وتوضيح معنى القرآن بالقرآن وذلك في معنى توفي الله وملك الموت والملائكة للنفس الانسانية ، ففي تفسير البغوى لقوله تعالى : " حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا " قال البغوى : يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال تعالى " قل يتوفاكم ملك الموت " وقيل الاعوان يتوفونه بأمر ملك الموت فكأن ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن أمره " (٢).

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٦٤

(٢) راجع معالم التنزيل ٢/ ١٤٢ والآية ١١ من سورة السجدة .

وفي اعتماده على السنة نجده كثيرالاستشهاد بالاحاديث النبوية ، يسوق عددا كبيرا منها خلال تفسيره للآيات القرآنية ، وفي مقام بيان المعنى ، وهي نظائر تدل على سعة باع الامام البغوى في معرفته للسنة النبوية ، ولا عجب في ذلك فقد اشتهر محي السنة بهذا الاهتمام وهذه العناية ووضع في ذلك المؤلفات الكثيرة واشهرها مصابيح السنة وشرح السنة .

ويلاحظ كذلك ان البغوى في تفسيره يختار النصوص الحديثة وآثار السنة النبوية فلا يورد منها الضعيف اوالموضوع والمنكر بل ينتقي الصحيح والحسن منها ، وهو امر ظاهر يؤكده تخريجنا لتلك النصوص خلال البحث ، فاكثر تلك الاحاديث من صحيح البخارى ومسلم وهي ايضا من كتب السنن الاخرى ، وكتب الحفاظ وأئمة الحديث المسموعة مما يلوق بتفسير كتاب الله ، ومما يؤكد سلامة احاديثه ما ساقه من الاحاديث الصحيحة والحسنة في باب فضائل القرآن الذى يكثر فيه الوضع والاختلاق .

رابعا :ـ اختصر الامام البغوى في تفسيره معالم التنزيل وحذف الاسانيد التي تروى بها اقوال الصحابة (رضى) ، وآراء التابعين وتفاسير من تبعهم من المفسرين امثال قتادة وعكرمة ومقاتل وغيرهم .. وذلك لذكره طرقه واسانيده في مقدمة التفسير .

وهو امر حسن وجيد يدعو الى الاعجاب لان هذا يسر كثيرا على قارئ التفسير وادخر جهدا كبيرا في قراءة اسماء رجال الاسانيد الذى لا يحتاج الى معرفتهم خاصة وان ذكرهم يؤدى الى التكرار ويسبب التعب والسأم والضجر ويكفي لمعرفة سند الرواية الرجوع للمقدمة .

خامسا :- تجنب الامام البغوى في تفسيره وتحاشى ما ولع وتعلق به كثير من المفسرين وذلك بعدم ذكر التفصيلات الدقيقة في المسائل التي تتعلق باللغة والنحو ، كما لم يتورط خلال تفسيره بما وقع فيه بعض المفسرين من الاستطراد والخروج بعيدا عن مدار البحث والتفسير الى كلام لا صلة له بعلم التفسير ، كما تجرد تفسيره من الاصطلاحات العلمية الخاصة بعلوم العربية والفقه والعقيدة مما جعله سهل الفهم واضحا لدى سائر الدارسين والقراء .

وهكذا جاء تفسيره مركزا لا حشو فيه ولا اطالة ولا اطناب ، بل كان كما وضحنا خلال الباب الثاني يحيل احيانا الى المسائل السابقة التي مر تفسيرها دون ان يعيد ما ذكره مرة ثانية .

ومثل هذا المنهج والطريقة في البعد عن الاطالة والتفصيل تناول العلوم ذات الصلة بتفسير الآيات من مثل المكي والمدني واسباب النزول والناسخ والمنسوخ . وحين تتعدد الاقوال والآراء في معنى الآية الواحدة يذكر تلك الآراء والاقوال بايجاز واختصار .

وقد نبه الدكتور الذهبي الى هذه الميزة فقال عنه " يتحاشى ما ولع به كثير من المفسرين من مباحث الاعراب ونكات البلاغة والاستطراد الى علوم اخرى لا صلة لها بعلم التفسير " (١) .

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٢٣٧

سادسا :- لم يكن البغوى خلال تفسيره ناقلا ذاكرا للآراء المأثورة عن الصحابة والتابعين وتفاسير القرن الثاني فحسب ، بل كان يوجه التفسير ويسوقه بالطريقة المناسبة ، كما يختار في بعض الاحيان الرأى الادنى للصواب بين الأقوال التي يسوقها خاصة ان كان فيها خلاف ، ولا يعني هذا أنه اختار ورجح في كل مسألة عرض لها خلال التفسير ، اذ ليس هذا ممكنا لطبيعة التفسير نفسه وصعوبة اختيار رأى وترجيحه دون الاعتماد على دليل ، ولكن المهم ان الامام البغوى لم يكن في تفسيره كما قيل " ينقل الخلاف عن السلف في التفسير ويذكر الروايات عنهم في ذلك ولا يرجح " (١).

واضرب بعض الامثلة التي تؤكد ترجيحه واختياره بين الآراء في موضوعات ومباحث مختلفة :-

ففي المعنى العام للآيات يقف في سورة البقرة متحدثا في معنى الخلافة لآدم ، ويذكر وجهين في ذلك ، وهو لأنه يخلف الجن ، وقيل لانه يخلفه غيره ، ولكن البغوى يختار شيئا آخر فيقول : " والصحيح انه خليفة الله في أرضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه " (٢).

ومثل ذلك يختار معنى السجود الحقيقي لآدم ، وليس الى آدم باتخاذه قبلة ، كما يختار كون ابليس من الملائكة وليس من الجن معتمدا في ذلك على القرآن نفسه (٣).

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٢٣٨

(٢) راجع معالم التنزيل ١ / ٤٥

(٣) راجع معالم التنزيل ١ / ٤٨

وهو ايضا يذكر في قوله تعالى " الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها " وجهين والاصح فيها نفي العمد اصلا ، وليس اثبات العمد ونفي رؤيتها "(١).

وفي المسائل اللغوية يرجح في اصل اشتقاق كلمة الاسم رأى المبرد من البصريين على رأى ثعلب من الكوفيين، وهو من السمو وليس من السمة وذلك لا نه يصغر على سمي ..."(٢)

ومن ترجيحاته في مسائل العقيدة ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى " وان منكم الا واردها "(٣) حيث يورد الاختلاف الذى وقع في فهم هذه الآية للاختلاف في فهم معنى الورود هل هو الدخول او الحضور والرؤية ، والاختلاف في عودة الضمير (ها) للنار او للقيامة . وبعد عرضه لتلك الآراء وحجة كل رأى ودليله يقول : والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله عز وجل منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى " ثم ننجي الذين اتقوا .. "(٤).

ومن ترجيحاته في الاحكام الفقهية اختياره معنى الطهر للقرء وليس الحيض ويعتمد في هذا الترجيح على المعنى اللغوى للقرء نفسه "(٥) ومثل ذلك اختار الرأى القائل بوجوب

---

(١) راجع معالم التنزيل ٤ / ٢ والآية ٢ الرعد

(٢) راجع معالم التنزيل ١ / ١٧

(٣) مريم آية ٧١

(٤) مريم آية ٧٢ وراجع معالم التنزيل ٤ / ٢٥٥

(٥) راجع معالم التنزيل ١ / ٢٢٥

الصرة ، وليس اتمامها اذا دخل فيها " (١) .

ومن ترجيحاته في مباحث علوم القرآن ما اختاره في مكية سورة الفاتحة . اذ يورد الآراء المختلفة في ذلك من كونها مكية ثم مدنية او مكية ومدنية لنزولها مرتين ، وفي النهاية يقول : " والاصح انها مكية لان الله تعالى منّ على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : " ولقد آتيناك سبعا من المثاني .. " والمراد منها فاتحة الكتاب ، وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه بها قبل نزولها " (٢) .

وهكذا ننتهي الى ان البغوى لم يكن ناقلا للآراء بل كان يختار ويرجح في كثير من المسائل .

سابعا :— استخدامه لاسلوب السؤال في حل الاشكالات ، وهو اسلوب حسن لتحقيق الفهم وايضاح المسائل ، ففي مستهل سورة الفاتحة وبعد ان يذكر معنى البسملة يقول " فان قيل ما معنى التسمية من الله ؟ قيل هو تعليم العباد كيف يستفتحون القراءة " (٣) ، ومثل ذلك يورد الاشكال حول معنى تقديم العبادة على الاستعانة ثم يجيب عنه بالطريقة السابقة نفسها فان قيل ... قيل ، ومن الاشكالات التي اجاب عنها بالطريقة السابقة : مخاطبة المعدوم في قوله تعالى " فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون " ، واجاب عليه بوجهين : الاول لابن الانبارى والآخر غير منسوب (٤) ولعله له ، ومثل ذلك ما اجاب عنه فيما في ظاهره التناقض في آيات كتاب الله (٥) .

---

(١) راجع معالم التنزيل ١/ ١٧٣

(٢) راجع معالم التنزيل ١/ ١٦ والآية ٨٧ الحجر

(٣) راجع معالم التنزيل ١/ ١٧

(٤) راجع معالم التنزيل ١/ ١٠٠ والاية ٦٨ غافر

(٥) [illegible]

ثامنا :- اهتم الامام البغوى في تفسيره بالقراءات (القرآنية) فكان ينبه اليها ويوضحها ويبدون ما يترتب عليها من المعاني والفوائد ، ولكن هذه العناية لم تبلغ درجة الاسراف والمبالغة مما يلاحظ مثلا على تفسير الامام الثعلبي بحصر جميع القراءات للآية الواحدة ويذكر وجوها كثيرة جدا للكلمة الواحدة .. ولكنه يعني بالدرجة الاولى بالقراءات العشر التي اعتمدها علماء القراءات وأتفقوا عليها ، وعنى بها علماء التفسير وذلك لموافقتها رسم القرآن الكريم ، ويعتبر الامام البغوى من اوائل المفسرين الذين ضموا قراءة ثلاثة الى القراءات السبع المشهورة ، يقول الزركشي : " والحق المحققون منهم البغوى في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم : يعقوب الحضرمي ، وخلف ، وابو جعفر بن قعقاع المدني شيخ نافع ، لا نها لا تخالف رسم السبع " (١).

تاسعا :- لم يغفل البغوى خلال التفسير الاشارة الى المسائل البلاغية بصورة سريعة تعين على فهم معنى الآيات دون تعمق وتوسع وذكر للاصطلاحات بل يكتفي في ذلك بمقدار ما يكشف عن معنى الآية في السياق القرآني للكشف عن دقة التعبير وبيان الاسلوب الرائع المعجز خاصة وهو يقرر ان اسلوب كتاب الله في الطبقة الاولى من البلاغة وحسن النظم والتأليف ، يقول البغوى : " والقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب ، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبهه كلام

---

(١) البرهان في علوم القرآن ١ / ٣٣٠

المخلق لانه غير مخلوق ، ولوكان مخلوقا لاتوا بمثله "(١)

اما الامور البلاغية التي يشير اليها البغوى خلال التفسير فأنواع الاستفهام في القرآن الكريم ، من الانكارى والتقريرى ، او التفخيم ، وذلك في مواضع مختلفة(٢) من تفسيره .

كما ينبه لفائدة التكرار في القرآن الكريم فهو في سورة " الكافرون " للتوكيد والافهام على مجارى لسان العرب(٣) ، وتكرار قوله تعالى " فبأى آلاء ربكما تكذبان " في سورة الرحمن تقريرا للنعمة وتأكيدا في التذكير بها "(٤) ، وتكرار ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ "(٥) .

وينبه كذلك الى التلوين في الخطاب وما يعرف بالالتفات بالانتقال من الخبر الى الخطاب(٦) ، الى غير ذلك من الاشارات البلاغية المفيدة التي يسجلها بصورة سريعة ويمسها مسا خفيفا دون تعمق او ذكر للاصطلاحات .

---

(١) راجع معالم التنزيل ١٨٣/٤ ، وراجع ٣٩/١ ، ٢٢٢/٣ ، ٢٥٢/٦

(٢) راجع معالم التنزيل ٧/٦ ، ٢٣٧ ، ١٣٨/٢ ، ١٤٢/٧

(٣) راجع معالم التنزيل ٣٠٦/٧

(٤) راجع معالم التنزيل ٤/٧

(٥) راجع معالم التنزيل ١٨٠/٥

(٦) راجع معالم التنزيل ١١٩/٢

الخاتمة :

(البغوى ومنهجه في التفسير) دراسة علمية منهجية لحياة علم من اعلام التفسير في القرن الخامس الهجرى ، تناولت فيها تفاصيل حياته ثم وقفت على كتاب جليل من كتب التفسير القديمة لابين منهجه وطريقته في التفسير .

والبحث يضم تمهيدا وثلاثة ابواب :

تناولت في التمهيد الشرق الاسلامي في القرن الخامس الهجرى ، بدراسة بيئة المفسر وعصره ، وما له من اثر في حياته ، وقد تضمن موجزا للحالة السياسية وما كان من سيطرة السلاجقة على ايران والعراق ، وكانوا اصحاب غيرة على الاسلام ، والحالة الدينية وما كان فيها من تيارات ومذاهب مختلفة من سنة وشيعة واهل كلام ، وارتفاع شأن طائفة اهل السنة لاعتناق الحكام لهذا المذهب ، وذكرت في الحالة الثقافية ما كان للمدارس والمكتبات ودور المساجد من اثر في التعليم واشرت الى ابرز العلماء في ذلك العصر .. وهكذا درست عصر المفسر بصورة عامة وبيئته بصورة خاصة لنلمس اثر هذه الاحوال في شخصيته ونبوغه .

وجاء الباب الاول بفصول ثلاثة تناولت في جميعها شخصية المفسر وحياته بالدراسة المستفيضة استعنت عليها بالمصادر التي ذكرته من كتب التراجم والطبقات مطبوعة ومخطوطة .

اما الفصل الاول فكان عن حياته ونشأته ذكرت فيه نسبه وألقابه العلمية التي اشتهر بها ونالها بجدارته لكونه علما من اعلام الشريعة ، كما درست في هذا الفصل زمن ومكان ولادته ووفاته ثم تعرضت لنشأته الاولى

وذكرت شيئا عن اسرته بما جادت به وسجلته/كتب التراجم ، ثم تحدثت عن رحلته في طلب العلم التي اقتصرت على اقليم خراسان وخاصة مرو الروذ حيث استقر فيها اطول مدة حتى وفاته ،ثم تناولت عقيدته ومذهبه فوجدت انه كان سنيا ، شافعي المذهب ،ثم عرضت ما قيل في صفاته واخلاقه التي اتسمت بطابع الجد والزهد والورع .

اما الفصل الثاني فقد عقدته وخصصته لشيوخه وتلاميذه ، وبينت في ذلك هؤلاء الشيوخ الكثيرين/الاعلام فيه ، ومن ثم تأثيره في تأثر هؤلاء الاجيال التي تلته من الذين درسوا على يديه وتلقوا العلم عنه واصبحوا من ابرز العلماء المشهورين .

واما الفصل الثالث فكان عن آثاره ومؤلفاته والتي تمثل حصيلة جهده وثمرة طلبه للعلم ورحلاته واخذه عن العلماء فكان ان برز في علوم الشريعة عامة وصار من المحدثين البارزين ، كما نبغ في التفسير وعلوم القرآن ، والف في الفقه وخاصة على المذهب الشافعي .

وكان الباب الثاني عن تفسيره معالم التنزيل ومنهجه وهو صلب البحث وجوهره ، وبدأت الفصل بمقدمة عرفت فيها بالتفسير ودواعي تأليفه له .. ثم جعلت الباب في ثلاثة فصول :

ففي الفصل الاول ذكرت مصادره في تفسيره التي اعتمد عليها واستعان بها وجعلها اداة التفسير ، وقد ذكرها في مقدمته وكانت على ثلاثة اقسام اولها : مصادر التفسير بالمأثور وبينت الطرق التي اخذ بها تلك الروايات عن الصحابة والتابعين ، وقد ذكرها في المقدمة ليستغني عن ذكرها خلال الشرح والتفسير . والثاني : الاخبار والقراءات ، وقد أخذ الاخبار من مصدرين . اما القراءات فاعتمد على العشرة المعتبرة وذكر سنده اليها . والثالث:

مصادره في الحديث والسنة النبوية وهي كتب الأئمة الصحيحة.

وفي الفصل الثاني الذى كان عن منهجه في التفسير استفضت فيه بما يوضح هذا المنهج ويكشف عن طريقته في التفسير ، وقد تناولته من جوانبه المختلفة دون اطالة وان كنت قد فصلت في بعضها وضربت له الامثلة والشواهد .

وبدأت هذا الفصل بمقدمة عن منهجه وكيفية تفسيره لكتاب الله تعالى وما اتصف به من السهولة والوضوح والايجاز ، وقد بسطت منهجه خلال اصول اساسية اعتمدها وهي :

أ ـ اعتماده على الكتاب والسنة : تناولت فيه تفسيره للقرآن بالقرآن وبالسنة النبوية مراعيا بذلك سياق السند وتحرى الصحة والدقة دون تخريج الا نادرا .

ب ـ حرصه على المأثور من التفسير من اقوال الصحابة والتابعين ممن ذكر طرق الأخذ عنهم في المقدمة مع اخذه من آخرين لم يذكرهم ، وقد برز طابع المأثور في تفسيره بصورة ظاهرة وكان امينا في نقله لآراء هؤلاء السلف دون ترجيح وقد يرجح فيما يختاره ويجد الدليل عليه .

جـ ـ عنايته باللغة والنحو والقراءات من شرح المفردات والالفاظ والتعريف ثم الاعراب مع تعدد الوجوه وقد ذكر خلال التفسير اسماء بعض من اخذ عنهم من اللغويين والنحويين مثل المبرد والاخفش والزجاج والكسائي ، ويعتبر اهتمامه بهذا الجانب امرا اساسيا مكملا للتفسير بالمأثور ، كما ركز عنايته بوجوه القراءات العشر ووقف عليها وخاصة فيما يترتب عليه من اختلاف في المعنى والتفسير .

د — بعده عن البدع وقلة الاسرائيليات والموضوعات : وفي هذا الجانب اكدت على خلو تفسيره من البدع والانحرافات معززة ذلك باقوال الدارسين والناقدين المحدثين ، كما استعرضت جانب الاسرائيليات في تفسيره وقد كان الشيء الوحيد الذى اخذ عليه واتهم به تفسيره ورأيت انه كان في اخذه بالاسرائيليات اقل ممن سبقه من المفسرين ، وهو كذلك لم يسندها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبغوى في هذا الجانب كان على نهج من سبقه خاصة شيخه الثعلبي الذى امتلأ تفسيره بها ، وقد نبهت الى بطلانها وعقبت على بعضها بالتفسير الراجح .

هـ — ذكره لقضايا العقيدة والاحكام الفقهية بايجاز تناولت فيه اولا من قضايا العقيدة خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية مما يتصل بالتوحيد والصفات والبعث والآخرة وغيرها ، وكان يقف في بعضها ليبين رأى اهل الفرق واصحاب الكلام ، ثم يبين رأى اهل السنة مع ذكر الادلة دون تفصيل . اما في شرحه لآيات الاحكام فقد كان كذلك يعرض الآراء المختلفة دون ترجيح وتعصب لمذهبه ، واحيانا قليلة يرجح ما يراه صوابا ، وضربت امثلة على ذلك .. وقد تجنب في ذلك المسائل الجزئية والفرعية والخلافات والاصطلاحات الخاصة .

اما الفصل الثالث فكان عن مباحث علوم القرآن في تفسيره ، وقد بينت ما احتوى تفسيره من هذه المباحث كالمكي والمدني في السور والآيات ، فقد كان يستهل كل سورة بتحديد مكيتها او مدنيتها واستثناء بعض الآيات المكية في السور المدنية والآيات المدنية في السور المكية ،

كما وقفت خلال تفسيره على مبحث اسباب النزول للآيات والسور التي كان يوردها البغوى ، وقد ذكر عدة اسباب لمنزل واحد والعكس فقد ذكر عدة آيات لسبب واحد • وقد كان البغوى مرجحا لما يقع فيه خلاف وقد يترك ذلك دون ترجيح وضربت لذلك امثلة • واخيرا عرضت ما كان يذكره من الناسخ والمنسوخ من الآيات وتعريفه لمعنى النسخ واقسامه • وقد كان يذكر اختلاف العلماء في نسخ آية او احكامها ويختار ويرجح وقد يذكر الآراء دون ترجيح •

وقد بينت انه كان يتناول جميع هذه المباحث دون تفصيل وبمقدار ما يزيل اللبس ويوضح المعنى •

والباب الثالث والاخير كان عن البغوى في الميزان ، عرضت فيه ما له وما عليه ، وما امتدح به وما اخذ عليه ، وقد تضمن هذا الباب فصولا ثلاثة :

الفصل الأول آراء العلماء فيه والمآخذ عليه وذكرت اتفاق اهل الجرح والتعديل على توثيقه وتعديله با على درجات التوثيق والتعديل ، وثناءهم على شخصيته ومؤلفاته ••

اما الفصل الثاني فكان عن مكانة تفسيره بين تفسيرى الثعلبي والخازن ، وقد اجريت اولا مقارنة بينه وبين الثعلبي وقدمت لذلك بنبذة تعريف بالثعلبي ومنهجه في تفسيره ، ثم ما استفاده البغوى منه وما حذف من تفسيره وما زاده واضافه عليه واجريت ثانيا مقارنة بينه وبين تفسير الخازن قدمتها بتعريف بالخازن ومنهجه في تفسيره لباب التأويل ثم ذكرت ما بين معالم التنزيل ولباب التأويل من تطابق واختلاف ومزايا •

وفي الفصل الثالث كشفت عن ميزة تفسيره وقيمته العلمية وشرحت فيه مزايا تفسيره بمستنده ومستدله في ذلك بآراء العلماء والدارسين قدماء ومحدثين وموضحة ذلك من خلال تفسيره •

نتائج البحث :

بعد هذه الدراسة المفصلة للامام البغوى ومنهجه في التفسير توصلت الى ما يأتي :

أولا :- كشف هذا البحث عن جوانب مهمة من حياة البغوى فعرف به تعريفا علميا دقيقا واعتنى بصورة خاصة بابراز صفاته واخلاقه ، وبيان مذهبه وعقيدته حيث انتهى البحث الى أنه محدث وفقيه ومفسر .

كما احصى بتتبع واستقراء كتبه ومؤلفاته في فروع الشريعة المختلفة تفسيرا وحديثا وفقها ، مخطوطة ومطبوعة ، ما كان منها بالعربية والفارسية وعرف تعريفا موجزا بمضمون تلك المؤلفات .

وقدم البحث عرضا دقيقا واحصاءا علميا لاسماء شيوخه الذين تلقى منهم العلوم وتتلمذ عليهم .

كما عرض بنفس الطريقة اسماء تلاميذه الذين نهلوا منه العلم وتتلمذوا عليه .

ثانيا :- وبين هذا البحث منهج معالم التنزيل الذى يقوم ويعتمد على المأثور من الكتاب والسنة واقوال الصحابة والتابعين ، وهو يستفيد من اقوال اللغويين والنحويين في تفسيره لكتاب الله ويعنى ببيان الاحكام الفقهية ومسائل العقيدة ..

وبهذا نخلص الى ان تفسير معالم التنزيل من التفاسير المأثورة بالدرجة الاولى الا انه يضم الى جانب المأثور اللغة والنحو والقراءات واحكام الفقه والعقيدة .

ثالثا :— توصل البحث الى ان البغوى في تفسيره المأثور يعتمد بصورة رئيسية ظاهرة على السنة المطهرة واحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث يستفيد في ذلك كثيرا في بيان معاني الآيات الكريمة ، ولا نكاد نجد موضعا في التفسير الا ويورد ما اتصل به من الاحاديث بما يبين ويوضح تلك الآيات ، والملاحظ على هذه الأحاديث التي يكثر البغوى ايرادها انها احاديث على درجة كبيرة من الصحة والحسن واكثرها ان لم يكن كلها من صحيحي البخاري ومسلم بالدرجة الاولى ومن كتب السنن بالدرجة الثانية .

رابعا :— اظهر البحث رواية البغوى للاسرائيليات وكان ذلك نتيجة لسيره على نهج المفسرين السابقين واخذه عن الثعلبي وان كان المتوقع ان يجنبها تفسيره باعتباره محدثا يمحص الروايات بطريقة المحدثين ويميز بين الصحيح والدخيل ، ولكن البحث رد الاتهام بالاكثار منها وبين انه اخذ من تلك الروايات بنسبة اقل من التفاسير التي سبقته .

اما مسألة حذفه لأسانيد الروايات المأثورة فقد بين البحث ان ذلك لا يعد عيبا او نقصا في التفسير لانه ساق تلك الاسانيد والطرق التي اخذ عنها تلك الاقوال في مقدمة الكتاب ولم يذكرها في طي التفسير تجنبا للاطالة .

خامسا :— اجرى هذا البحث موازنة بين تفسير معالم التنزيل وبين تفسير علمين من اعلام المفسرين سابق ولاحق اما الاول فهو تفسير (الكشف والبيان للثعلبي) وبين البحث ان تفسير البغوى لم يكن عالة

عليه ولم يكن مطابقا له تماما بل انه استفاد منه الكثير وخاصة في مجال المأثور من اقوال الصحابة والتابعين لكنه حذف منه الكثير ونسقه ورتبه بصورة افضل كما زاد عليه عناية بالاحاديث النبوية ، وصحح بعض رواياته فيكون بذلك قد استفاد منه واضاف عليه ، اما الثاني وهو تفسير لباب التأويل للخازن فقد كشف البحث عن استفادته من معالم التنزيل واعتماده عليه بحيث ان الخازن اتخذه اساسا لتفسيره فهو يطابقه تماما في كثير من المواضع ويزيد عليه بترتيبه وتخريج الاحاديث وحذف اسنادها مع بيان المسائل بصورة مفصلة كما استفاد من كتب التفسير الاخرى وزادها على تفسير البغوى وخاصة في مجال العقيدة .

وفي النهاية اقترح اعادة طبع التفسير وتحقيقه تحقيقا علميا يتناسب ومقامه الجليل للافادة منه ومن منهجه المتميز الواضح السهل الذى يصلح للمستويات المختلفة من القراء لانه بصورته الحالية لا يحقق الغرض المنشود خاصة وان الطبعة القديمة لتفسير البغوى على هامش الخازن فيها عدم دقة وغموض ، كما تحتاج الى ترتيب وتصنيف ، فضلا عن عدم اتباع المنهج العلمي في التحقيق .

والله ولي التوفيق ...

المصادر والمراجـــــــع

أ ـ المخـــطوطة :

١ ـ الاستدراك . ابن نقطة (ابوبكر محمد بن عبد الغني البغدادى) ت ٦٢٩ هـ . المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٤٢٣ .

٢ ـ الاعلام بوفيات الأعلام . الذهبي (محمد بن احمد بن عثمان) ت ٧٤٨هـ المكتبة الظاهرية برقم ٣٨٥٢ .

٣ ـ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد . ابن نقطة ت ٦٢٩ هـ ، نسخة مصورة عن مكتبة الازهر برقم ١٣٧ مصطلح الحديث .

٤ ـ تكملة الاكمال . ابن نقطة ت ٦٢٩ هـ نسخة خاصة من مكتبة الاستاذ عبد الستار القدسي ،بغداد

٥ ـ سير اعلام النبلاء . الذهبي (محمد بن احمد) ت ٧٤٨ هـ . مكتبة دار الكتب برقم ١٩٥ ١٢ مصورة عن مكتبة احمد الثالث ـ تركيا ، ونسخة اخرى للمكتبة المركزية جامعة الملك عبد العزيز ـ مكة المكرمة .

٦ ـ طبقات الشافعية . ابن كثير (اسماعيل بن عمر) ت ٧٧٤ هـ . الخزانة العامة في الرباط تحت رقم ٢٧٩

٧ ـ طبقات الشافعية . النووى . (يحيى بن شرف) ت ٦٧٦ هـ . مكتبة الأوقاف المغربية برقم ١٩٥ ق

٨ ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن . الثعلبي (احمد بن محمد بن ابراهيم) ت ٤٢٧ هـ نسخة المكتبة الازهرية برقم ١٣٦ الجزء الاول والجزء الرابع .عن مكتبة مركز البحث العلمي واحياء التراث بمكة المكرمة .

ب ـ المطبوعة :

٩ ـ الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ • ط مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٥١م•

١٠ـ الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير : د• رمزى نعناعة ط ١ دار القلم ودار البيضاء ـ دمشق ـ بيروت سنة ١٩٧٠م

١١ ـ الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير • د• محمد بن محمد ابو شهبة • الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية القاهرة ١٩٧٣م•

١٢ ـ الاعلام • خير الدين الزركلي ط٣ ـ بيروت ١٩٦٩م•

١٣ ـ الانساب للامام ابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني ت ٥٦٢ هـ ط ١ مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر اباد الدكن ـ الهند ١٩٦٣م•

١٤ ـ البداية والنهاية : ابن كثير ت ٧٧٤ ط ٢ ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٧٧•

١٥ ـ البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط ٢ دار المعرفة ـ لبنان

١٦ ـ تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان (النص الانكليزى) •

١٧ ـ تاريخ القرآن والتفسير • د• عبدالله محمود شحاته • الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٢م•

١٨ ـ تذكرة الحفاظ : الذهبي ت ٧٤٨ • مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان

١٩ ـ تفسير البغوى (معالم التنزيل) ابو محمد الحسين بن مسعود البغوى ت ٥١٦ هـ • ط ٢ مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٥م (على هامش الخازن)•

٢٠ـ تفسير الخازن (لباب التأويل في معالم التنزيل) : علاء الدين علي
بن محمد البغدادي ت ٧٢٥ ط ٢ مصطفى
البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٥٥ ٠

٢١ـ تفسير القاسمي (محاسن التأويل) محمد جمال الدين القاسمي
ت ١٩١٤ هـ ط ١ عيسى البابي الحلبي
القاهرة ١٩٥٧م ٠

٢٢ـ تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ت ٧٧٤ هـ ٠ ط عيسى البابي
الحلبي ـ القاهرة ٠

٢٣ـ تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) محمد بن احمد القرطبي
ط ١ دار الشعب ـ القاهرة ٠

٢٤ـ التفسير ورجاله : محمد الفاضل ابن عاشور ط ٢ دار الكتب الشرقية
تونس ١٩٧٢م ٠

٢٥ـ التفسير والمفسرون : د ٠ محمد حسين الذهبي ط١ دار الكتب الحديثة ـ
القاهرة ١٩٦١م

٢٦ـ الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ٠
فاضل الخالدي ٠ ط١ دار الاديب ، مطبعة
الايمان ـ بغداد ٠

٢٧ـ دائرة المعارف الاسلامية : ترجمة احمد الشنتناوي وآخرين ط
طهران ـ بوذر جمهري

٢٨ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : شهاب الدين احمد بن حجر
العسقلاني ت ٨٥٢ هـ تحقيق محمد سيد
جاد الحق ط المدني ـ القاهرة

٢٩ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ دار المعرفة - بيروت لبنان

٣٠ـ دولة السلاجقة : د٠ عبد النعيم حسنين ـ مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٥م

٣١ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني ط٣ دار الفكر - دمشق سنة ١٩٦٤م

٣٢ـ روح المعاني : الالوسى ط١ الاميرية ، بولاق القاهرة سنة ١٣٠١هـ

٣٣ـ روضات الجنات في اصول العلماء والسادات ، الميرزا محمد باقر الخوانساري ٠ تحقيق اسد الله اسماعيليان ط٠ المهراستور دار المعرفة بيروت ١٣٩١م

٣٤ـ سلاجقة ايران والعراق : د٠ عبد النعيم محمد حسنين ط٢ السعادة القاهرة سنة ١٩٧٠م

٣٥ـ السلاجقة في التاريخ والحضارة : د٠ احمد كمال الدين حلمي ط١ دار البحوث العلمية ـ الكويت سنة ١٩٧٥٠

٣٦ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان ٠

٣٧ـ شرح السنة : ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ تحقيق شعيب الارناؤوط ، محمد زهير الشاويش ط٠ المكتب الاسلامي ، بيروت ١٩٧١٠

٣٨ـ طبقات الحفاظ ، جلال الدين السيوطي ت ٩١١ تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبه ط١ الاستقلال سنة ١٩٧٣

٣٩ ـ طبقات الشافعية : جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى ت ٧٧٢هـ تحقيق عبدالله الجبورى ط الارشاد بغداد سنة ١٩٧٠م

٤٠ ـ طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين السبكي ت ٧٧١ تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ط ١ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٩٦٤م

٤١ ـ طبقات الفقهاء لابي بكر بن هداية الله الحسيني سنة ١٠١٤ هـ المكتبة العربية ـ بغداد سنة ١٣٥٦هـ

٤٢ ـ طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودى ت ٩٤٥ هـ تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبه ، شارع الجمهورية بعابدين .

٤٣ ـ طبقات المفسرين : جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ط ليدن طهران سنة ١٩٦٠م

٤٤ ـ العبر في خبر من عبر : الذهبي ت ٧٤٨ هـ تحقيق د . صلاح الدين المنجد كويت سنة ١٩٦٣م .

٤٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود : ابو الطيب شمس الحق : تحقيق عبد الرحمن عثمان ط ٢ المجد / القاهرة سنة ١٩٦٩م .

٤٦ ـ فتاوى ابن تيمية ت ٧٢٨ جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد الحنبلي ط الرياض ١٣٨١ هـ

٤٧ ـ الكامل في التاريخ : عز الدين بن الاثير سنة ٦٣٠ هـ . ط ٢ دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة ١٩٦٧م

٤٨ ـ كشف الظنون حاجي خليفة ط وكالة المعارف ١٩٤٣م .

٤٩ ـ المختصر في اخبار البشر : ابو الفدا عماد الدين اسماعيل بن عمر ت ٧٣٢هـ

٥٠ ـ المدخل لدراسة القرآن الكريم : د. محمد محمد ابو شهبة ط ٢

٥١ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان : ابو محمد عبدالله بن اسعد اليافعي ت ٧٦٨ هـ موسسة الاعلمي بيروت ـ لبنان ط. دائرة المعارف النظامية ـ حيدر اباد / الدكن سنة ١٣٣٨ هـ

٥٢ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، ملا علي بن سلطان القاري ط الهند ـ بومبي سنة ١٠١٤هـ

٥٣ ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ دار بيروت للطباعة والنشر بيروت .

٥٤ ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ـ مكتبة المثنى ـ بيروت .

٥٥ ـ مشكاة المصابيح : الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني ط المكتب الاسلامي .

٥٦ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة : احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ت سنة ٩٦٨ هـ ، مراجعة وتحقيق كامل بكري ، عبد الوهاب ابو النور دار الكتب الحديث ١٩٦٨م.

٥٧ ـ مقدمة في اصول التفسير : لابن تيمية ت ٧٢٨ هـ تحقيق الدكتور عدنان زرزور ط ١ دار القرآن الكريم الكويت ١٩٧١.

٥٨ ـ مناهج المفسرين : د. منيع عبد الحليم محمود دار الكتاب المصري ط ١ القاهرة ١٩٧٨ م

٥٩ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد الزرقاني ط دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة .

٦٠ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة بن تغرى بردى الاتابكي ت ٨٧٤ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر . مطابع كونستا توماس وشركاؤه القاهرة .

٦١ ـ وفيات الاعيان : ابن خلكان ت ٦٨١ هـ تحقيق د . احسان عباس دار الثقافة بيروت ـ لبنان

فهرس تفصيلي لمحتويات البحث

******

***

*